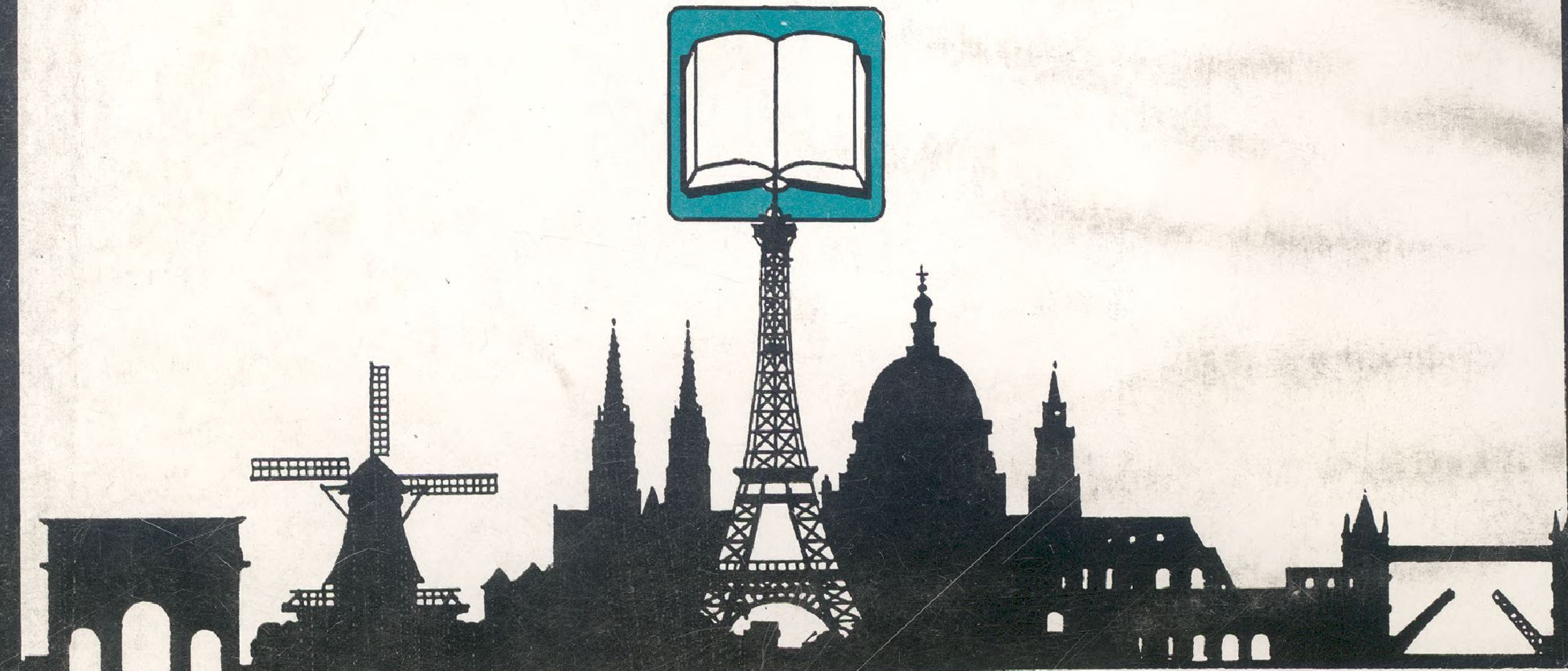
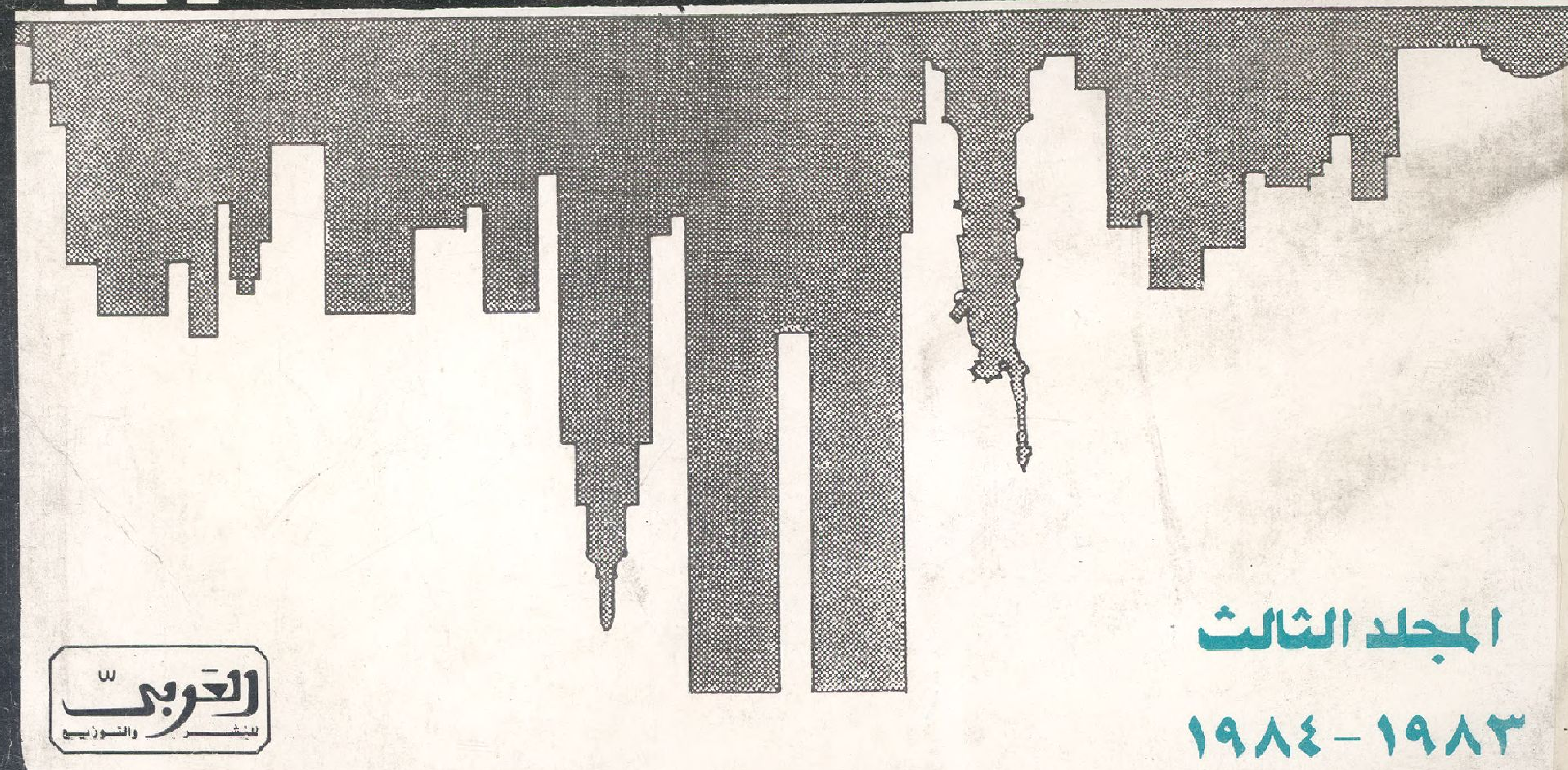
دراسات فى الكتب والمعلومات

اوراق الربيع فى المكتبات والمعلومات

د. شعبان عبد العزيز خليفه





المجلد الثالث

١٩٨٣ - ١٩٨٤

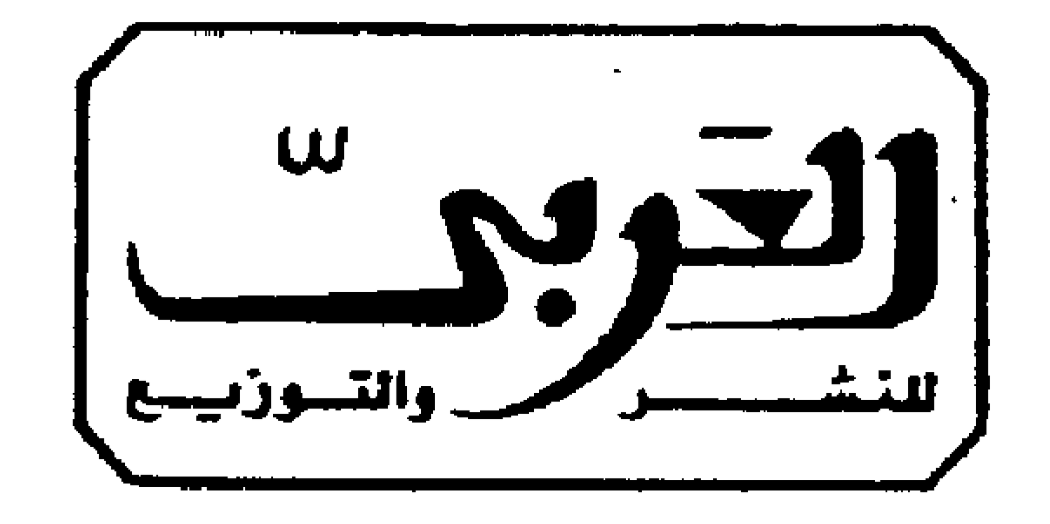
العربى للنشر والتوزيع

د. شعبان عبد العزيز خليفه

اوراق الربيع في المكتبات والمعلومات

المجلد الثالث

١٩٨٣ - ١٩٨٤



الغلاف للفنان : اشرف امين

الإشراف الفنى والتنفيذ : محمد امين إبراهيم

نجوى محمود احمد

أول لائحة لدار الكتب المصرية : صفحة مجهولة فى تاريخ المكتبة العربية

دراسة وتحقيق ونشر *

أولا : دراسة عن دار الكتب المصرية

- النشأة والتطور
- المقر والمبنى
- الادارة
- المجموعات
- الخدمات
- دار الكتب والتوسع المكتبى
- المعرض

١ / ١ النشأة والتطور

مما لا شك فيه أن الزعامة الفكرية فى منطقة العالم العربى والاسلامى كانت دائما لمصر حتى فى الفترات التى تخلت فيها عنها الزعامة السياسية، ولقد تجمعت كل الظروف : تاريخية واجتماعية ونفسية وجغرافية لتعقد لها هذه الزعامة.

وحتى عندما استولى العثمانيون على مصر فى مطلع القرن السادس عشر الميلادى (١٥١٧م). وجمعوا صفوة العلماء والصناع ونهبوا ما استطاعوا نهبه من كنوز وذخائر المكتبات المصرية فى ذلك الوقت وبعثوا بهذا وذلك إلى استانبول حتى قدر ما نهبوه من المخطوطات بمائة ألف مخطوط كونوا منها اثنتين وأربعين مكتبة، مع كل هذا بقى لمصر الشىء الكثير لتواصل به زعامتها حتى فى ظل الحكم التركى نفسه.

وبسبب تسرب الكثير من المخطوطات المصرية النفيسة إلى الخارج إلى أوربا وأمريكا تهريبا على يد الأجانب وانتهابا على أيدى التجار الجشعين الذين وجدوا فيها تجارة رائجة كتجارة الآثار سواء بسواء فى نهاية القرن الثامن عشر والتاسع عشر، فقد تنبه ابن مصر على مبارك [١] إلى خطورة ترك الكتب والمخطوطات المصرية مبعثرة هكذا فى المدارس القديمة والكتاتيب والمساجد والأضرحة والزوايا، حتى قيل أن الكتب التى لم تكن تباع للأجانب وتجار المخطوطات «كانت الجهلة من خدمة المساجد يحملونها فى سلال مفككة ويبيعونها (دشتا) للبقالين وباعة الفاكهة يلفون بها بضاعتهم». وقد أراد على مبارك جمع تلك الكتب فى مكتبة واحدة تلم شعثها وشتاتها ويكون منها مكتبة وطنية لمصر على غرار المكتبات الوطنية

---

* مجلة المكتبات والمعلومات العربية. - س ٣، ع ٤ (اكتوبر ١٩٨٣). - ص ٦ - ٨١

فى أوربا وخاصة المكتبة الأهلية فى باريس فرنسا التى عاش فيها فترة ابتداء من ١٢٦٠ هـ/ ١٨٤٤م لتعلم العلوم العسكرية وقد أعجب بمكتبة فرنسا الوطنية أيما إعجاب وعندما عاد إلى مصر وأصبح فى منصب يؤهله للقيام بانشاء مكتبة وطنية لبلده لم يترك الفرصة تفلت من يده، وعرض الأمر على الخديوى اسماعيل حاكم مصر آنذاك فوافق وأسست المكتبة الوطنية المصرية طبقا للأمر العالى الصادر بتاريخ ٢٠ ذى الحجة سنة ١٢٨٦هـ (٢٣ مارس ١٨٧٠). وأفتتحت رسميا للجمهور للقراءة والاطلاع والنسخ والاستعارة فى الرابع والعشرين من ديسمبر من نفس السنة الميلادية ١٨٧٠.

وصدرت لها أول لائحة لتنظيم أعمالها وهى اللائحة التى ننشرها اليوم فخورين بها إذ تدل على وعى مكتبى ومستوى حضارى رائع. وقد صدرت اللائحة باسم «قانون الكتبخانة الخديوية المصرية» وقد وضعت هذه اللائحة لجنة برئاسة على مبارك.

وتعتبر هذه المكتبة أول مكتبة وطنية فى العالم العربى، يدل على هذه الزعامة الفكرية. الجدول التالى الذى يصور تواريخ انشاء المكتبات الوطنية (أو شبه الوطنية) فى دول المنطقة.

مصر ١٨٧٠	قطر ١٩٦٣
سوريا ١٨٨٠	العراق ١٩٦٣
تونس ١٨٨٥	موريتانيا ١٩٦٥
المغرب ١٩٢٠	السعودية ١٩٦٨
لبنان ١٩٢١	اليمن ١٩٦٨
الجزائر ١٩٦٣	ليبيا ١٩٧٢ [٢]

ومن الغريب المقبح أن ينكر جورجى زيدان [٣] فى كتابه «تاريخ آداب اللغة العربية» فى الطبعة التى نشرت فى حياته حوالى ١٩١٢ أن المبادرة جاءت من على مبارك وينسب ذلك إلى السلطان عبد العزيز حيث يقول فى صفحة ١١٣ من الطبعة المذكورة ما نصه : «... ويقال أن السلطان عبد العزيز لما زار مصر ١٢٨٢هـ (١٨٦٥م) وشاهد مساجدها وآثارها أشار على اسماعيل باشا بانشاء مكتبة عامة تجمع شتات الكتب المتفرقة فى المساجد والتكايا ليستفيد الناس بمطالعتها فوقعت هذه الاشارة موقعا جميلا لدى اسماعيل فأوعز سنة ١٨٦٩ إلى مدير ديوان المدارس (ناظر المعارف) يومئذ على باشا مبارك أن ينشىء مكتبة خديوية ففعل وخصص لها محلا فى درب الجماميز بجانب ديوان المدارس ...».

إلا أن أستاذنا الدكتور شوقى ضيف فى الطبعة التى راجعها وعلق عليها ونشرها حوالى ١٩٥٦ من كتاب جورجى زيدان المذكور قد تنبه إلى الفرية التى افتراها والرواية التى لفقها

زيدان فأحق الحق وعدل النص ليصبح «... ويقال أن السلطان عبد العزيز لما زار مصر سنة ١٢٨٢هـ (١٨٦٥م) وشاهد مساجدها وآثارها أشار على اسماعيل باشا بانشاء مكتبة عامة تجمع شتات الكتب المتفرقة فى المساجد والتكايا ليستفيد الناس بمطالعتها فوقعت هذه الاشارة موقعا جميلا لدى اسماعيل .. وهى فى الحق من عمل على باشا مبارك ناظر المعارف حينئذ فقد رأى أن ينشىء مكتبة كبيرة لحفظ الكتب والمطالعة وخصص لها محلا فى درب الجماميز بجانب ديوان المدارس ...» (صفحة ١٠٠ من الجزء الرابع). (٤)

وكنت أود ألا يدرج أستاذنا الدكتور شوقى ضيف تعديله ضمن السياق العام وأن تكون اضافته فى هامش أو نحوه أو ينبه إلى هذه الاضافة حتى يعرى جورجى زيدان على حقيقته ذلك أن زيدان كان متحاملا على مصر والمصريين رغم أنها البلد التى آوته ورعته فبرز فيها ويدحض ما ذهب إليه جورجى زيدان :

أ - أن الخديوى اسماعيل نفسه فى ديباجة أول لائحة لدار الكتب والتى ننشرها اليوم أشار إلى أن المبادرة جاءت من جانب على مبارك ولو كانت المبادرة جاءت من السلطان العثمانى عبد العزيز لهرع الخديوى اسماعيل وأسرع إلى التنويه بتلك الحقيقة فى اللائحة وكان دائما فى حاجة إلى ما يتقرب به إلى الدولة العلية ولو اطلع جورجى زيدان على تلك اللائحة لما لفق تلك الرواية.

ب - لقد كان جورجى زيدان يمارس نوعا كريها من النفاق والتملق للسلطان العثمانى دونما سبب ظاهر لدرجة أنه «لطع» صورة السلطان عبد العزيز فى سياق حديثه عن دار الكتب لخلق تلك العلاقة المفتعلة بينه وبين الدار.

جـ - لم يشر مصدر واحد عربى أو أجنبى إلى تلك القصة وأجمعت على أن المبادرة جاءت من جانب على مبارك.

واتخذت المكتبة مقرا لها عند افتتاحها الدور الأسفل (البدروم) من قصر (سراى) مصطفى فاضل باشا (شقيق الخديوى اسماعيل)، وقد بلغت الكتب المخطوطة والمطبوعة التى وسعها المكان عند الافتتاح نحوا من ثلاثين ألف مجلد.

وقد جمعت هذه المجلدات من أماكن مختلفة أهمها المكتبة الخديوية القديمة(٥) أو المكتبة الأهلية القديمة كما أشارت بذلك بعض المصادر(٦). والحقيقة أن الاشارة إلى تلك المكتبة القديمة ظل لغزا إلى وقت قريب حتى اكتشفت سرها بعد قراءة عدد كبير من المصادر ووفقت بينها. فأغلب ظنى أن المقصود بتلك المكتبة هو مستودع الكتب الذى أنشأه محمد على فى بيت المال القديم بجوار المحكمة الشرعية خلف مسجد الحسين لتباع فيه مطبوعات مطبعة

بولاق التى أسسها محمد على حوالى ١٨٢٠، وطوال نصف قرن تكدست فيه مطبوعات هذه المطبعة واستمر حتى أيام اسماعيل وأضيف إليه حوالى ٢٠٠٠ مخطوط باللغات العربية والتركية والفارسية اشترتها الحكومة المصرية من تركة حسن باشا المناسترلى وعليها ختم «كتبخانة مصرية» تاريخه ١٢٨٢هـ (١٨٦٥م). ولعل هذا هو السبب الذى من أجله أطلق عليها اسم المكتبة الأهلية القديمة أو المكتبة الخديوية القديمة [٧].

وإلى جانب تلك الكتبخانة القديمة جمعت الكتب من المساجد والتكايا والمدارس ومكتبتى ديوان (وزارة) الأشغال وديوان (وزارة) المدارس. وأضيفت إليها مؤلفات متنوعة كانت لدى الحكومة وكذلك نماذج الرسومات والتصميمات ومختلف الآلات الهندسية وغيرها من الأجهزة العلمية الواردة إليها من ديوان الأشغال والمدارس [٨].

وقد جاءت أول مجموعة كتب أجنبية إلى الكتبخانة الخديوية المصرية سنة ١٨٧٣ من «جمعية المصريات» التى أسست فى القاهرة سنة ١٨٣٦ على يد بعض العلماء الأجانب فى مصر والذين كانوا يدرسون جوانب الحياة المختلفة والآثار فى مصر [٩].

ولما توفى مصطفى فاضل باشا صاحب السراى الذى يأوى الكتبخانة سنة ١٨٧٦ وكان محبا لجمع الكتب وخلف مكتبة عظيمة بلغ ما فيها ٣٣٠٥ مجلدا منها ٢٣٣٢ مجلدا باللغة العربية و ٦٤٧ باللغة التركية و ٣٢٦ باللغة الفارسية اشترتها الحكومة المصرية بمبلغ ١٣٠٠٠ جنية مصرى وقدمتها كهدية الكتبخانة [١٠].

وقد قسمت الكتبخانة الخديوية المصرية فى ذلك الوقت إلى أربعة أقسام ادارية «بحسب الأمكنة والوضع» طبقا لما ورد فى اللائحة المنشورة وهذه الأقسام هى :

أ - قسم الكتب المطبوعة والخرائط والأطالس عربية وأجنبية «من غير تفرقة فى لغتها».
ب - قسم المخطوطات «الكتب المنسوخة».
ج - قسم أرانيك الآلات.
د - قسم الآلات الهندسية والطبيعية والكيماوية [١١].

وكان بها قاعة كبرى خصصت للمطالعة ولم يكن يسمح بالدخول فيها إلا لمن كان بالغا سن الرشد ولطلبة المدارس العليا، كما كان فيها مكان للتدريس (قاعة محاضرات عامة) وتلقين العلوم النافعة.

والحقيقة أن تبعية الدار فى تلك الفترة المبكرة من حياتها كانت تبعية مزدوجة اذا اعتبرت محتويات الدار ملكا لديوان (وزارة) الأوقاف لأنها كانت أعيانا وقفت قبل أو بعد ضمها إلى الكتبخانة ومن أجل المنفعة العامة جعل حق ديوان الأوقاف شاملا لكل ما يضاف بعد انشاء

الدار من المؤلفات والأشياء بصرف النظر عن اللغة أو المادة أو الجهة الواردة منها. ولذلك تولت الأوقاف الشئون المالية للدار. وتولت نظارة المعارف (ديوان المدارس) أعمالها الادارية. وظل الوضع على هذا الحال حتى ابريل ١٨٨٩م [١٢].

ويشير البند ١٤ من أول لائحة (وهى التى ننشرها اليوم) إلى عشرة آلاف فدان أنعم بها الخديوى اسماعيل على ديوان الأوقاف للانفاق منها على الكتبخانة دليل اهتمام اسماعيل بالمكتبة الوليدة ورعايته لها [١٣].

ولقد استمر العمل باللائحة الأولى هذه حتى ٢٨ فبراير ١٨٨٧ حيث استبدلت نظارة المعارف العمومية لائحة أخرى بها استرشدت فيها بنظام دور الكتب فى أوربا [١٤].

ويبدو أن الأحوال المالية للكتبخانة قد تأثرت بالاضطرابات المالية والسياسية فى مصر أواخر عهد اسماعيل وأوائل عهد توفيق مما حدا بهذا الأخير فى ٣٠ ابريل سنة ١٨٨٩ إلى وقف بعض أطيان حرة غير مقيدة بالجداول بناء على اتفاق بين وزارة المالية وصندوق الدين العمومى. وفى الاتفاق جعلت ادارة الكتبخانة والانفاق عليها مسئولية مشتركة بين وزير المعارف ووزير المالية وفصلت ماليتها عن ديوان الأوقاف مع قيامه بدفع اعانة سنوية للكتبخانة قدرها خمسمائة جنية [١٥].

وقد وقفت على بيان كامل بالأطيان الموقوفة لحساب دار الكتب منذ سنة ١٨٨٩ حيث بلغت على وجه الدقة فى سنة ١٨٨٩ : ١٣س ١٦ق ١٨٣٥ف فى مديريات المنوفية - الغربية - الدقهلية - البحيرة - القليوبية - الجيزة - قنا. وكانت تدر دخلا على الدار قدره (٣٩٥٠ جنيها). وقد تناقص هذا القدر فى سنة ١٩١٥ ليصير ١٩س ١٦ق ١٦٧٨ف بسبب أكل البحر والمشاريع العمومية وعجز المساحة الناتج عن فك الزمام وحيث بلغ النقص نحوا من ١٥٧ فدانا. ومع هذا فقد ارتفع الدخل الذى تدره تلك الأراضى إلى حوالى (١٢٠٠٠ جنية)[١٦].

وفى نفس سنة ١٨٨٩ ضاق البدروم فى القصر بالمجموعات التى نمت نموا مطردا عاما بعد عام وخشى المسئولون من تسرب الرطوبة إلى المخطوطات فتفسدها فنقلت إلى السلاملك بنفس القصر وهو المكان الذى كان يشغله ديوان المدارس بنفس قصر الأمير مصطفى فاضل باشا بدرب الجماميز واستمرت فيه إلى أن تم بناء دار مخصوصة لها ولدار الآثار الاسلامية (متحف الفن الاسلامى فيما بعد). وقد بدئ فى تشييد هذا المبنى فى نهاية القرن التاسع عشر (١٨٩٩) فى ميدان أحمد ماهر بباب الخلق ونقلت إليه سنة ١٩٠٤ [١٧].

وفى ١٨ نوفمبر سنة ١٨٩٦ وقعت اتفاقية بين وزارتى المالية والمعارف العمومية لتنظيم

القواعد المالية الخاصة بمحتويات الدار من حيث الصنف المستديم والصنف المستهلك وأسلوب الجرد وبيع الكتب [١٨].

كذلك صدر أمر سلطاني عالي بعد أن استقر الحال في المبنى الجديد تحت رقم ٨ بتاريخ ١٩ ابريل سنة ١٩١١ عدلت بمقتضاه لائحة الدار وأصبحت الادارة تابعة لوزارة المعارف العمومية أما الحسابات والشئون المالية فقد اتبعت لوزارة المالية (ادارة المراقبة العامة) [١٩].

ولقد قضى هذا القانون أيضا بتشكيل مجلس أعلى للدار تعقد جلساته في نفس المبنى برئاسة وزير المعارف العمومية وأعضاؤه سبعة : خمسة منهم يعينون بقرار من مجلس الوزراء بناء على اقتراح من وزير المعارف العمومية والعضوان الأخران بحكم منصبهما وهما مدير الدار ومندوب عن وزارة المالية [٢٠].

وقد بدأ أولى جلساته في ٣١ اكتوبر سنة ١٩١١. وكان أول ما اشتغل به المجلس وضع لائحة جديدة عمل بها من أول فبراير سنة ١٩١٢ بصفة مؤقتة إلى أن يصدق عليها مجلس الوزراء [٢١].

ولقد قرر مجلس النظار (الوزراء) بجلسته المنعقدة تحت رئاسة الخديوى توفيق في ٢٤ اكتوبر ١٩١٠ (٢١ شوال ١٣٢٨) اقامة مشروع لإحياء الآداب العربية ولما أنشىء المجلس الأعلى لدار الكتب المصرية صار من اختصاصاته الاشراف على هذا المشروع [٢٢].

ولتنفيذ هذا المشروع وعلى غرار المكتبات الوطنية الكبرى في الغرب كان لابد من انشاء مطبعة لدار الكتب فنقل القسم الأدبي ومطبعته من مطبعة بولاق إلى دار الكتب المصرية للقيام بنشر مطبوعاتها، وأيضا لطبع الكتب للجمهور على نفقتهم الخاصة وقد تم ذلك سنة ١٩٢١ [٢٣].

وأوائل سنة ١٩٢٦ أنشىء بالدار قسم سمى «مكتبة التلميذ» لفائدة طلبة المدارس الابتدائية وما فوقها قليلا أو ما يماثلها ولعل هذه هي بداية تقديم الخدمات المكتبية للأطفال، حيث أنها منذ افتتاحها كان ارتيادها قاصرا على من كان بالغا سن الرشد وطلبة المدارس العليا فقط [٢٤].

ولقد بقيت دار الكتب المصرية كيانا قائما بذاته له شخصيته الاعتبارية وظلت على استقلالها وجلالها تؤدى دورها المرسوم كمكتبة وطنية وعامة في نفس الوقت كأروع ما تكون المكتبات الوطنية في المنطقة وفي العالم إلى أن أنشئت دار «الوثائق التاريخية القومية» بقانون رقم ٣٥٦ لسنة ١٩٥٤ وبسبب غير مفهوم وغير واضح ضمت دار الوثائق إلى دار الكتب بقرار من رئيس الجمهورية ٤٥٠ لسنة ١٩٦٦ لتقع أول كارثة على تلك المؤسسة

الفكرية العظيمة وتشوه الصورة ولتصبح «دار الكتب والوثائق القومية» [٢٥].

وهذا الوضع الشاذ لا نظير له فى أية دولة أخرى فالمكتبة الوطنية لها وظائفها ولها تخصصها ولها مصادر المعلومات التى تتعامل فيها ودار الوثائق لها وظائفها المختلفة تماما ولها تخصصها ولها المحفوظات السائبة التى تتعامل فيها.

ثم وقعت الكارثة الثانية بضم «الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر» إلى دار الكتب والوثائق القومية» ليخرج منها جميعا مسخ لا لون ولا طعم ولا رائحة له اسمه «الهيئة المصرية العامة للكتاب» بقرار من رئيس الجمهورية رقم ٢٨٢٦ لسنة ١٩٧١.

والوضع الجديد ليس شاذا فحسب بل يدعو إلى السخرية والاشمئزاز بسبب عدم وضوح الرؤية وتحكم العوامل الشخصية والمنافع الذاتية الرخيصة والحقيرة فى هذا الادماج. وليس أدل على التخبط وعدم وضوح الرؤية التى تصل إلى حد الخيانة للوطن من المادة الثانية من قرار الضم وسوف انقلها بتمامها :

«تهدف الهيئة إلى المشاركة فى التوجيه القومى وتنفيذ مسئوليات وزارة الثقافة والاعلام فى مجالات المكتبات القومية والعامة والتراث والمخطوطات والوثائق القومية والتأليف والترجمة والنشر وذلك عن طريق :

أ - تيسير الاطلاع على الانتاج الفكرى من ثمار المعرفة الانسانية وتعميم الخدمات المكتبية لتصل إلى المواطنين.

ب - المساهمة فى احياء التراث الفكرى بجمع أصوله وتيسير دراسته والافادة منه.

جـ - جمع المخطوطات والمصورات والسجلات وحفظها وتحقيقها وتهيئتها للانتفاع بها.

د - جمع الوثائق التى تعد مادة للتاريخ القومى وما يتصل به فى جميع العصور وحفظها وتهيئتها للانتفاع بها.

هـ - تأليف وترجمة الكتب القومية والثقافية والعلمية والسياسية والاجتماعية والدينية والعالمية وطبعها ونشرها وتوزيعها فى الداخل والخارج [٢٦].

وهذه الهيئة بتكوينها الجديد أقل ما توصف به هو «لبن - سمك - تمر هندى» أو «تفاحة - فردة حذاء - قلم رصاص». وهذا الجمع بين مؤسسات مختلفة المشارب والوظائف والأهداف قد أضربها جميعا وإن كانت الكارثة قد وقعت أساسا على رأس دار الكتب المصرية.

وفى نفس سنة ١٩٧١ انتقلت الهيئة إلى المبنى الجديد الذى ظلت الدار تكافح من أجله منذ ١٩٢٨ وما زال المبنى حتى الآن غير مستكمل بل وبتر على النحو الذى سنراه تفصيلا فى النقطة التالية من هذه الدراسة وهى الخاصة بالمقار والمبنى.

١/ ٢ المقار والمبانى

بدأت دار الكتب المصرية كما رأينا فى مبنى لم يعد خصيصا لها ولم يكن مناسبا حيث استقرت منذ سنة ١٨٧٠ وحتى ١٨٨٩ فى الدور الأسفل (البدروم) من سراى (قصر) الأمير مصطفى فاضل باشا (شقيق الخديوى اسماعيل) بدرب الجماميز [٢٧].

وفى نفس سنة ١٨٨٩ لوحظ ضيق المكان بها فنقلت إلى سلاملك (الدور الأول) من نفس القصر وهو الطابق الذى كان يشغله ديوان المدارس (نظارة/ وزارة المعارف فيما بعد). ولقد كان نقل المجموعات من البدروم إلى الطابق الأول منقذا لها أيضا من الرطوبة التى كانت قد بدأت تدب فى أوصال المخطوطات والكتب النادرة. ومن المؤكد ان انتقال المكتبة بعد مجرد عشرين عاما من انشائها يدل على وعى ويقظة واهتمام ودرجة من التحضر الفكرى لم تتوفر فى النصف الثانى من القرن العشرين.

المهم أنه فى تلك الفترة الباكرة من حياة الدار كان المبنى يضم قاعة مطالعة وقاعة محاضرات للتدريس العام ويقال أن دار العلوم (الكلية فيما بعد) انبثقت من هذه القاعة الأخيرة. يضاف إلى ذلك مخازن الكتب وكانت بطبيعة الحال عبارة عن رفوف مغلقة لا يسمح للجمهور بدخولها بل يقوم على اجابة طلباته موظفو المكتبة [٢٨].

وبعد عشر سنوات فقط بدأ التفكير فى انشاء مبنى جديد للدار يعد خصيصا لها وفعلا أخذ فى تشييده سنة ١٨٩٩ وانتقلت الدار إليه سنة ١٩٠٤ [٢٩].

وهذا المبنى أقيم فى ميدان باب الخلق (ميدان أحمد ماهر فيما بعد). وهو مبنى بجناحين جناح لدار الكتب المصرية والثانى لدار الآثار العربية (متحف الفن الإسلامى فيما بعد [٣٠].

ورغم أن ذلك المبنى أعد خصيصا للدار إلا أنه يعكس النمط المعمارى السائد فى أوربا فى ذلك الوقت حيث يتسم المبنى من الخارج والداخل بالأبهة والفخامة والعظمة والمساحات الواسعة والارتفاعات الشاهقة بينما هو من الناحية الوظيفية غير عملى وقد قام هذا المبنى على أساس مخازن وقاعات مطالعة وأقسام ادارية ومعرض للمواد النادرة.

وبعد احتلال الدار لهذا المبنى بنحو ثلاثين سنة وفى سنة ١٩٣٧ على وجه التحديد كانت المجموعات قد نمت نمو هائلا على النحو المبين بعد، وأصبح المبنى غير قادر على استيعاب المجموعات والموظفين والرواد. ورأى المجلس الأعلى للدار بجلسته فى ١٧ من ابريل سنة ١٩٣٧ فى ١٧ من ابريل سنة ١٩٣٧ «أن الدار بحالتها الراهنة أصبحت غير صالحة بحال من الأحوال لأن تكون مكتبة يطلب إليها أداء رسالتها المرجوة على الوجه اللائق فى هذا العصر إذ أن بناءها يرجع الى نيف وثلاثين عاما كان رصيدها من الكتب وقتئذ قليلا ولم يراع فى

انشائها حالة النمو والتوسع مستقبلا رغم أن تصميم بنائها لا يتمشى مع النظم الحديثة للمكتبات فى الوقت الحاضر وأنه لابد من انشاء مبنى جديد تتوافر فيه جميع هذه الوجوه المنشودة حرصا على المصلحة العامة ومحافظة على سلامة نفائسها ومحتوياتها وأن يكون هذا المبنى عنوانا يتناسب مع ما تتطلع إليه مصر من الزعامة الثقافية فى الشرق» (٣١).

وأقر المجلس رصد مبلغ عشرة آلاف جنية للتصميمات والبحوث الأولية اللازمة لهذا المبنى.

وبتاريخ ١٤ يونية سنة ١٩٣٧ كتبت وزارة المعارف العمومية إلى وزارة المالية لتدبير أمر انشاء دار جديدة. وفى ٢٦ مارس ١٩٣٨ رأى المجلس الأعلى للدار الشروع فى عمل مسابقة عالمية لوضع التصميمات اللازمة للمبنى والتى تتفق مع حاجات المكتبات فى تلك الفترة (٣٢).

وفى ٢٨ يونية ١٩٣٨ أرسلت مصلحة المبانى الأميرية فى وزارة الأشغال تطلب اعتماد مبلغ ١٥٠٫٠٠٠ جنية للبدء فى تنفيذ مبنى الدار الجديد وقدم مدير المصلحة وقتئذ صورة من تصميمات المبنى وافق عليها المجلس الأعلى للدار بعد ادخال تعديلات طفيفة وبتاريخ ٢٠ يولية سنة ١٩٣٨ كتب وزير المعارف إلى وزارة المالية يطلب تخصيص جزء من الاعتماد الذى أدرج فى عام ١٩٣٨ فى ميزانية مصلحة المبانى لتشرع فى بناء الدار الجديدة (٣٣).

وقد وقع الاختيار على قطعة الأرض لاقامة الدار الجديدة وأقرت وزارة المعارف والجهات المختصة التصميمات بتاريخ ٢١ مايو سنة ١٩٣٨، ورسمت الخطة على أساس البدء فى البناء سنة ١٩٣٩، إلا أن نشوب الحرب العالمية الثانية قد عرق بدء البناء.

وفى أول مايو سنة ١٩٤٢ وأثناء الحرب رفع الدكتور منصور فهى المدير العام لدار الكتب مذكرة لوزير المعارف أحمد نجيب الهلالى آنذاك يطلب فيها تدبير المال اللازم للبناء على أن يبدأ برصد مبلغ عشرين ألف جنية نواة على أن يبدأ مشروع البناء عقب الحرب مباشرة وكان الأمل يحدوه فى أن نهاية الحرب كانت وشيكة (٣٤).

وفى سنة ١٩٤٦ ضم إلى دار الكتب قصر قديم بالقلعة استوعب إلى اليوم جانبا من مقتنياتها فى ظروف غير مناسبة بالمرة. وطوال هذه السنين ظلت الدار تكافح فى سبيل المطالبة بانشاء مبنى حديث فسيح يتسع لمقتنياتها وموظفيها حتى تمت الاستجابة فى ٢٣ يولية سنة ١٩٦١ حين وضع حجر الأساس لمبناها الجديد على كورنيش النيل. والمبنى الجديد من السوء والبطء فى انجازه. حتى أنه قد مضى حتى الآن حوالى ربع قرن ولما يستكمل المبنى حتى الآن رغم انتقال المكتبة والموظفين إليه. ويستحق المبنى الحالى دراسة خاصة به وقد بدأ الانتقال إلى المبنى الجديد بالتدريج ابتداء من سنة ١٩٧١.

١/ ٣ - الادارة

مرت نظارة الدار (إدارة الدار) منذ اقامتها حتى الآن بثلاثة أطوار متميزة نصورها على النحو التالى :

الطور الأول هو طور الادارة الأجنبية وقد بدأت مع انشاء الدار حتى قيام الحرب العالمية الأولى فى سنة ١٩١٤. ومن الطريف أن جانبا كبيرا من مديرى الدار فى هذا الطور كانوا من الألمان أولهم شتيرن وآخرهم شاده وترتيبهم على النحو التالى [٢٥].

١- الدكتور شتيرن

٢- الدكتور سيتا ١٨٨٣ -

٣- الدكتور فولرز (أول مايو ١٨٨٩ - ٣٠ سبتمبر ١٨٩٦)

٤- الدكتور موريتز (٢٥ اكتوبر ١٨٩٦ - ٣١ أغسطس ١٩١١)

٥- الدكتور شاده (أول نوفمبر ١٩١٣ - ١٣ أغسطس ١٩١٤)

الطور الثانى هو طور الادارة المصرية وفيه قامت شخصيات مصرية عظيمة بشغل منصب مدير الدار، لادارة الدار بمساعدة المجلس الأعلى للدار، وترتيب الشخصيات المصرية التى شغلت هذا المنصب الجليل يسير على النحو التالى علما بأنهم قد جاءوا إلى هذا المنصب من خارج الدار :-

أحمد لطفى السيد (١٦ سبتمبر ١٩١٥ - ٣٠ نوفمبر ١٩١٨)

أحمد صادق (أول ابريل ١٩٢٠ - ٣١ مارس ١٩٢٢)

أحمد لطفى السيد (للمرة الثانية) (١٢ ابريل ١٩٢٢ - ١٠ مارس ١٩٢٥)

د. عبد الحميد أبو هيف (أول ابريل ١٩٢٥ - ١٩ يناير ١٩٣٦)

محمد أسعد برادة (أول ابريل ١٩٢٦ - ٦ مايو ١٩٣٦)

د. منصور فهمى (٣ مايو ١٩٣٦ - ١١ ديسمبر ١٩٤٤)

أحمد عاصم (١٣ ديسمبر ١٩٤٤ -

أحمد مرسى قنديل (١٦ يناير ١٩٤٨ - ٢٧ فبراير ١٩٥١)

توفيق الحكيم (٢١ مارس ١٩٥١ - ٢٨ ابريل ١٩٥٧) (٣٦)

الطور الثالث هو طور المديرين المصريين الذى تدرجوا فى وظائف الدار نفسها حتى وصلوا إلى منصب المدير ولم يأتوا من خارج الدار كما حدث فى الطور الثانى ومن ثم فقد عاشوا مشاكلها. ومنهم عدد مؤهل مكتبيا. وهؤلاء المديرون فى هذا الطور الذى امتد من أواخر الخمسينات حتى اليوم هم على التولى :

محمد أحمد حسين (٢ يونية ١٩٥٧ -

عبد المنعم محمد عمر	(١٧ مايو ١٩٦٢ -
صلاح الدين حفنى	(٢ مايو ١٩٦٦ -
أحمد عابدين	(أول يوليو ١٩٦٦ - ٢٣ مايو ١٩٦٨)
حسن رشاد	(٨ يولية ١٩٦٨ - ١٤ يونية ١٩٧٠)
على كحيل	(يوليو ١٩٧٠ -
محمد فريد عبد الخالق	(ديسمبر ١٩٧٣ - سبتمبر ١٩٧٥)
اسماعيل النحراوى	(٥ ديسمبر ١٩٧٦ -
صالح محمود ابراهيم	(٢٢ اكتوبر ١٩٧٧ - ٢٦ اكتوبر ١٩٧٨)
عبد المنعم محمد موسى	(٢٧ اكتوبر ١٩٧٨ - ٢٢ سبتمبر ١٩٨٢)
نصر الدين محمد حسين	(٢٣ سبتمبر ١٩٨٢ - ٢٣ ديسمبر ١٩٨٣)
سعد رشيد	(٢٤ ديسمبر ١٩٨٣ -

وكانت ادارة الدار طوال القرن التاسع عشر عملية بسيطة يقوم بها ناظر الدار مستهديا فى ذلك باللائحة التى تنظم كل صغيرة وكبيرة وتدعو إلى الاعجاب حقا ويصور البيان التالى الوظائف التى توافرت للدار وعدد الموظفين حتى نهاية القرن التاسع عشر [٣٨].

١ ناظر (مدير)
١ وكيل (نائب المدير)
—
٢

معاونون لأقسام الكتبخانة (رؤساء أقسام)
١ يكون له إلمام باللغات الأجنبية
١ يكون له إلمام بفن الهندسة
٤ مغيرين
٤ فراشين
كتاب
١ أول
١ ثانى
—
٢
١ بواب
١ سقا
—
١٦ الجميع

ويكشف هذا البيان أن عدد موظفى الدار كان محدودا والعلاقات بينهم وطيدة.

وتقرأ بين السطور أن تبعية دار الكتب عند نشأتها كانت مزدوجة حيث كانت من الناحية المالية تتبع وزارة الأوقاف (ديوان الأوقاف) ومن الناحية الادارية تتبع وزارة المعارف (ديوان المدارس) وظلت هذه التبعية المزدوجة حتى ابريل سنة ١٨٨٩.

وفى ٣٠ ابريل من تلك السنة وقف عليها المرحوم الخديوى توفيق باشا أطيانا من المؤمن بها فى صندوق الدين بعد الاتفاق مع أعضائه وجعل التصرف فيها لوزيرى المعارف والمالية ومنذ ذلك التاريخ فصلت ماليتها عن ديوان الأوقاف مع قيامه بدفع خمسمائة جنية إعانة سنوية لها [٣٩].

ونظرا لتطور أحوال دار الكتب وتوسع اهتماماتها فقد تشكل فى سنة ١٩١١ مجلس أعلى لادارة الدار يساعده مدير الدار وهذه نقطة تحول هامة فى الادارة حيث كان مدير الدار قبلا هو الذى يديرها مستهديا باللائحة أما بعد تشكيل المجلس فقد أصبح المجلس هو المنوط بالادارة والمدير ينفذ سياسة المجلس فقد أكد قانون نمرة ٨ لسنة ١٩١١ والذى صدر فى ١٩ من ابريل ١٩١١ تحت اسم «قانون تنظيم دار الكتب الخديوية» على أن النواحى المالية تتولاها وزارة المالية والنواحى الادارية يتولاها المجلس الأعلى. وكشف تكوين هذا المجلس سنة ١٩١٦ عن أسلوب تشكيله حيث كان يتألف من وزير المعارف رئيسا وسبعة أعضاء خمسة منهم يعينون بقرار من مجلس الوزراء بناء على اقتراح وزير المعارف والآخران بحكم وظيفتهما وهما مدير الدار ومندوب عن وزارة المالية وان لم يكن هذا الأخير شرطا دائما. ومجلس ١٩١٦ كان يسير على النحو التالى : [٤٠]

عدلى يكن باشا	وزير المعارف	رئيس المجلس
اسماعيل حسنين باشا	وكيل المعارف	عضوا
أحمد زكى باشا	سكرتير مجلس الوزراء	عضوا
جعفر ولى باشا	وكيل الداخلية	عضوا
أحمد لطفى السيد بك	مدير دار الكتب	عضوا
على بهجت بك	مدير دار الآثار العربية	عضوا
أحمد صادق بك	وكيل المطبعة الأميرية	عضوا
المستر/ روب	المفتش بالمعارف	عضوا

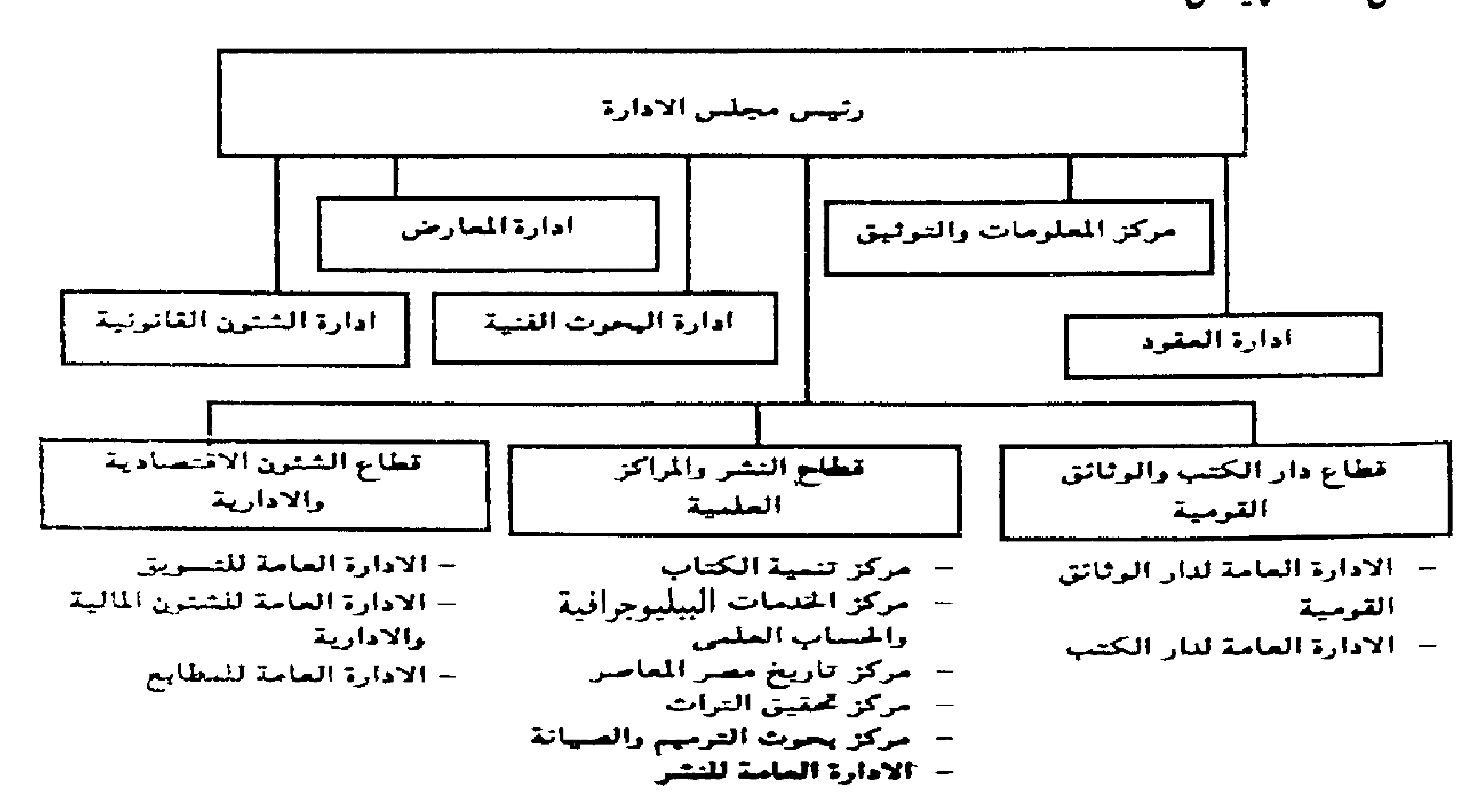
والعجيب أن عدد العاملين فى الدار فى العقد الثانى من القرن العشرين دار حول نفس الرقم. ويكشف بيانهم سنة ١٩١٦ أيضا عن ذلك وعن الوظائف التى وجدت فى ذلك الوقت : [٤١]

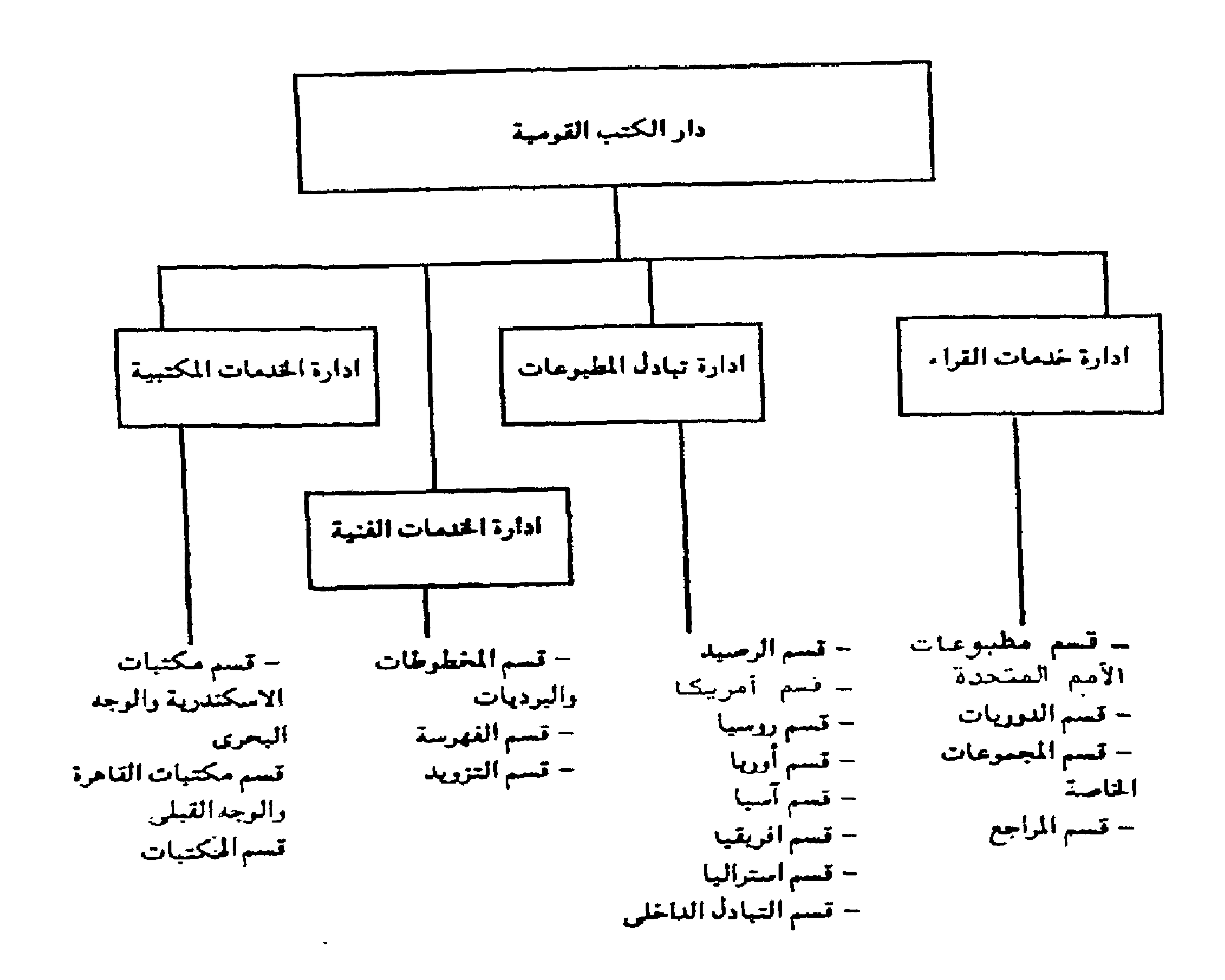
مدير الدار (أحمد لطفى السيد)

وكيل الدار (السيد محمد البيلاوى)
رئيس المغيرين (محمد حافظ ابراهيم)
مغير أفرنجى (توفيق اسكاروس)
ملاحظ أول المطالعة (على صبحى)
أمين (على فكرى)
مساعد أمين (خليفة قنديل)
مساعد مغير افرنجى) (أحمد جودت)
مغير تركى وعربى (مصطفى نيازى)
كاتب أول (محمد الهراوى)
كاتب ثان (محمود خليل)
ملاحظ بقاعة المطالعة (أحمد على حسن)
ملاحظ بقاعة المطالعة (سيد عمر ابراهيم)
ملاحظ بقاعة المطالعة (عبد الفتاح العيسوى)

أما اليوم وبعد مرور أكثر من قرن على إنشاء الدار وبعد ضم دار الوثائق إليها ثم ادماجها على النحو الذى اشرنا اليه فى «الهيئة المصرية العامة للكتاب»، فقد زاد عدد العاملين بالدار وحدها زيادة كبيرة بحيث وصل إلى ١٣٠٠ موظف وعامل، وتعقد التنظيم الادارى للدار ولم يعد ذلك التنظيم السهل البسيط، ولم تعد الأمور تتم فى بساطة وسلاسة على النحو الذى تتم به قبلا.

ويصور الرسم التالى خريطة التنظيم الادارى الحالى للهيئة العامة للكتاب وتنظيم الدار داخل هذا الهيكل [٤٢].





١ / ٤ المجموعات

بدأت الدار كما رأينا بحوالى ثلاثين ألف مجلد (٤٣) جرى جمعها من اماكن مختلفة يمكن حصرها على النحو التالى :-

أ- المساجد

ب - الكتبخانة الخديوية القديمة

جـ - خزائن الأوقاف المختلفة

د - كتبخانة ديوان الأشغال

هـ - كتبخانة ديوان المدارس

ثم أخذت المجموعات بعد ذلك تنمو بطرق متعددة منها الايداع وكان يطلق عليه فى تلك الفترة المبكرة «الوديعة» وقد بدأت فكرة الايداع بأن يقدم الناشر الذى يستخدم كتب الدار المخطوطة فى التحقيق والنشر نسخا من تلك الكتب بعد طبعها، ومن طرق التزويد فى تلك الفترة إلى جانب الايداع الشراء وكانت هناك أرض موقوفة للانفاق من ريعها على الدار على النحو الذى أسلفناه، وكذلك الهدايا على النحو المبين فى ضم كثير من المجموعات الخاصة. وكانت عمليات التبادل والاستنساخ من وسائل إثراء مقتنيات الدار (٤٤).

وقد جاءت أول مجموعة كتب أجنبية إلى الكتبخانة الخديوية سنة ١٨٧٣ أى بعد انشائها بثلاث سنوات فقط من «جمعية المصريات» التى أسست فى القاهرة عام ١٨٣٦ على يد بعض العلماء الأجانب فى مصر والذين كانوا يدرسون جوانب الحياة المختلفة والآثار فى مصر. وكما ذكرنا أيضا من قبل فإنه بعد وفاة مصطفى فاضل شقيق الخديوى اسماعيل وصاحب السراى الذى كان يأوى الكتبخانة سنة ١٨٧٦، خلف مكتبة شخصية عظيمة يبلغ ما فيها ٢٣٠٥ كتابا باللغة العربية وبالتركية والفارسية فاشتراها الخديوى اسماعيل وضمها إلى الدار [٤٥].

ويلاحظ أنه منذ تلك السنة حتى سنة ١٨٨٩ (سنة اعادة تنظيم الدار) لم تتم اضافة شيء إلى مقتنياتها من الكتب الأوربية ولهذا وضع فى سنة ١٨٨٦ برنامج عظيم لسد هذه الفجوة بدأ يؤتى ثماره سنة ١٨٨٩ حيث جمعت مجموعات ضخمة من الكتب الأوربية تتصل موضوعاتها أساسا بمصر والشرق وخاصة الدولة العثمانية والعالم الاسلامى [٤٦].

ونتيجة للجهود الكبيرة التى بذلت لتنمية مجموعات الدار يكشف شاهد عيان فى حوالى ١٩١٠ أى بعد أربعين سنة من تأسيسها عن أن المجموعات قد وصلت إلى حوالى سبعين ألف مجلد نصفها تقريبا باللغة العربية والنصف الآخر باللغات الأوربية. أما الكتب باللغة التركية فلم تتجاوز طبقا لذلك المصدر ٢٥٠٠ عنوان وكتب اللغة الفارسية وصلت إلى ٦٥٠ عنوانا.

وكان يغلب على المجموعات فى تلك الفترة الموضوعات الدينية والشرعية حيث قدرت أعدادها فى ذلك التاريخ بحوالى ١٢٠٠٠ عنوان، والموضوعات التاريخية ٣٢٠٠ وكتب الأدب ٢٧٠٠ وذلك باللغة العربية وحدها [٤٧].

ومما يكشف عن النمو السريع لمقتنيات الدار تلك الاحصائية التى وقفت عليها وتدل على محتويات الدار سنة ١٩١٦ أى بعد ست سنوات من الاحصاء السابق، وتدل هذه الاحصائية على أن فى أول ابريل سنة ١٩١٦ قد بلغ على وجه الدقة (٨٤٥٠٨) مجلدا يصورها الجدول التالى :

٣٨١٠٥	كتب عربية
٣٠٩٤	كتب تركية
٧٠١	كتب فارسية
١٣٧	لغات شرقية أخرى (الجاوية - الهندية - الأفغانية - الحبشية)
٤٢٥٦١	لغات أوربية
٨٤٥٠٨	المجموع العام

ومن الحقائق المتصلة بالمجموعات فى تلك الفترة أنه من بين مقتنيات الدار بهذا الاحصاء كان هناك نحو من ١٩٠٠٠ مخطوط منها ١٨٩ مصحفا كبيرا تتميز من بينها سبعة وعشرين مصحفا بخط كوفى على رق غزال، وأن أقدم كتاب مخطوط هو رسالة الامام الشافعى بخط تلميذة الربيع المرادى كتبها سنة ٢٦٤ هجرية. وأقدم ورقة بردية كتبت فى شهر ذى القعدة سنة ٨٧ هـ ويوجد ستة صكوك مكتوبة على الجلد منها اثنان على جلد ضأن وأربعة على رق غزال (٤٩).

وأقدم جريدة عربية هى الوقائع المصرية ابتداء من ١٢٦٣هـ/ ١٨٤٧م. وكانت مجموعات النقود (المسكوكات) العربية التى جمعت بالدار حتى ذلك التاريخ قد وصلت إلى حوالى ٥٠٠٠ قطعة أقدمها دينار عبد الملك بن مروان الذى ضرب ٧٧ هـ. وكذلك مجموعة الأنواط مما يعتبر من النفائس التى ضمتها الدار حتى ذلك التاريخ. ومجموعة النقود والأنواط توفر على جمعها المرحوم ادوارد روجرز الذى خدم الحكومة المصرية سنين طويلة وكان آخر وظيفة شغلها وظيفة وكيل المدارس المصرية.

وبعد وفاته فى نوفمبر ١٨٨٤ اشترت الحكومة المصرية مجموعته وأودعتها دار الآثار المصرية وقد نقلت منها سنة ١٨٩٤ إلى دار الكتب الخديوية وفى سنة ١٨٩٧ كلفت الحكومة المصرية ستانلى لين بول بوضع فهرس لها وطبع فى لندن على حساب دار الكتب (٥٠).

وتلك المجموعة النفيسة من النقود تتراوح بين عملات ذهبية وفضية ونيكل وبرونزية وزجاجية مما يعتبر مصدرا خصبا من مصادر دراسة التاريخ الاسلامى.

وبعد حوالى عشر سنوات من ذلك التاريخ وفى نهاية سنة ١٩٢٧ نشرت احصائية أخرى عن مقتنيات الدار كشفت عن زيادة ضخمة فى المجموعات.

عدد الكتب باللغات العربية والشرقية	٦١٠٤٨
عدد الكتب باللغات الافرنجية	٧١٤٧١
الجملة	١٣٢٥١٩

أى أن نسبة الزيادة فى عقد واحد قد وصلت إلى حوالى ٥٧٪ وهو أمر يدعو إلى شدة الاعجاب حقيقة.

وفى سنة ١٩٢٦ وكما أشرنا قبلا أنشأت الدار بها قسما اسمته «مكتبة التلميذ» لفائدة طلبة المدارس الابتدائية وما فوقها قليلا أو ما يماثلها وبالطبع كانت مجموعات هذا القسم

عبارة عن كتب مدرسية بالدرجة الأولى.

وحوالى ذلك الوقت قدمت الدار خدمة جليلة بجمع مجموعة كاملة من خرائط المساحة ذات الحجم الكبير «لارشاد ذوى المصالح الخاصة إلى مواقع الأراضى والقرى والأحواض الزراعية بواسطة موظف منتدب من مصلحة المساحة» (٥٢).

ومنذ أواخر القرن التاسع عشر أضيفت إلى الدار مجموعات خاصة نأتى على أبرزها :

■ مجموعة قدرى باشا فى القانون (توفى ١٨٨٨).

■ مجموعة خليل نبراوى فى التاريخ والحملة الفرنسية على مصر.

■ مجموعة مسيو جولنتشف فى اللغة المصرية القديمة وآدابها.

■ مجموعة يوسف كمال فى الجغرافيا والخرائط والمجسمات.

■ مجموعة قولة. وكان محمد على قد أنشأها كمكتبة بمدينة قولة مسقط رأسه ثم استحضرت إلى مصر سنة ١٩٢٩ وأضيفت إلى الدار وتبلغ ٣٥٠٠٠ مجلد بين مطبوع ومخطوط وجلها باللغة التركية.

■ مجموع خليل أغا وتبلغ ١٥٠٠ مجلدا بين مطبوع ومخطوط وضمت سنة ١٩٣٩.

■ مجموعة ابراهيم حليم وبلغ نصيب الدار منها ١٦٠٠ مجلد بين مخطوط ومطبوع وضمت الى الدار سنة ١٩٣٦.

■ المجموعة (الخزانة) التيمورية وفيها عدد كبير من المخطوطات النادرة وصور المخطوطات من مكتبات دمشق والآستانة وأوروبا ومجموعة من جلود الكتب وبلغ عدد مجلداتها ١٩٥٢٧ وكلها عظيمة القدر وضمت الى الدار سنة ١٩٣٢.

■ مجموعة طلعت وبلغ ما خص الدار منها نحو من ٢٠ ألف مجلد بين مخطوط ومطبوع وفيها مصاحف مكتوبة بخط مشاهير الخطاطين وضمت الى الدار سنة ١٩٢٩،

■ مجموعة أحمد زكى باشا (الخزانة الزكية) وتصل الى ١٨٦٢٢ مجلدا ما بين مخطوط ومطبوع ومصور باللغات العربية والشرقية وفيها مجموعة من الكتب العربية التى طبعت فى أوربا.

■ مجموعة على جلال الحسينى بك وتصل الى ٨٦٣٦ مجلدا ومعظمها فى القانون والتاريخ.

■ مجموعة السيد أحمد الحسينى فى الفقه والشريعة الإسلامية وتبلغ أربعة آلاف مجلد.

■ مجموعة الشيخ الشنقيطى وتبلغ نحو ١٤٠٠ مجلد ما بين مخطوط ومطبوع ويغلب عليها العلوم اللغوية (٥٣).

وبعد قرن كامل من إنشاء دار الكتب وفى سنة ١٩٧٠ كشفت الأرقام الدقيقة المستقاة من مجلات الدار عن أن حصيلة الدار من المقتنيات قد بلغت:

٥٥٩.٥١٥ كتابا مطبوعا بالعربية واللغات الأخرى

٩٠.٠٠٠ مخطوط

٧١٠٥ دورية عربية وأجنبية.

ولتفصيل هذه الأرقام الى حد ما يمكن توزيعها على النحو التالى:

أولا : الكتب العربية (فى ١ /١/ ١٩٧٠)

معارف عامة	٨٠٠٢	تاريخ وآثار	٣٣٦٤٤
فلسفة وعلم النفس	١٠٩٧٤	جغرافيا	٨٣٤١
علوم اجتماعية	٧٤٦١٢	الديانات	
لغات	١٣٧٣١	قرآن	٦٩٨
علوم بحتة	١٩٣٠٥	دين اسلامى	٤٠١٧٢
فنون	٦٦٢٤٠	ديانات أخرى	٥٩٩٤
آداب	٦٦٢٤٠	المجموع	٢٨٠.٧٧٠

ثانيا - الكتب الإفرنجية

معرف عامة	٨٨٦٠	علوم تطبيقية	٣١٧٥١
فلسفة وعلم نفس	٥٦٨٠	فنون	٧٤٨٢
ديانات	٣٨٩١	تاريخ وآثار	٢٤٢١٢
علوم إجتماعية	٢٩٤٣٧	جغرافيا	١٠٩٣٦
لغات	١٠٩٠١		
علوم بحتة	١٣٧٥١	المجموع	١٥١.٧١٣

ثالثا - اللغات الشرقية

(فارسي، تركى، أردو .. المجموع ٦٩٢٠)

كتب عربية	٨١١٠٣	المجموع	١١٩٧٤٨
كتب أجنبية	٣٨٦٤٥	فى ٥٨ مجموعة خاصة	(٥٤)

وتتمتع دار الكتب المصرية بالإيداع القانونى من خلال القانون رقم ٢٠ لسنة ١٩٢٦ والقانون ٣٥٤ لسنة ١٩٥٤ وتعديلاتهما وبمقتضى هذين القانونين تحصل الدار على عشرة نسخ من كافة الأعمال الفكرية التى تصدر في مصر. ويعتبر الإيداع من هذا المنطلق المصدر الرئيسى الآن لتنمية المجموعات المنشورة فى مصر. أما المجموعات المنشورة فى خارج مصر فالسبيل الرئيسى إليها هو الشراء [٥٥].

ويجب التنويه إلى أن بالدار مجموعة قيمة من أوراق البردى أقتنيت فى فترات مختلفة دأبت الدار على عرض جانب منها فى المعرض والغالبية العظمى محفوظة فى دواليب خاصة. وقد توفر المستشرق النمساوى أدولف جرومان على قراءة ونشر هذه الأوراق وقامت مطبعة الدار بنشر مجلداته تحت عنوان : Arabic Papyri in the Egyptian Library وهو عمل عظيم الفائدة.

١/ ٥ الخدمات المكتبية

تشير اللائحة التى ننشرها إلى أن الخدمات التى بدأت بها الدار بعد انشائها هى الاطلاع الداخلى والاعارة الخارجية وكان يشترط للدخول إلى الدار والاطلاع الداخلى فيها أن يحصل القارىء على تصريح بارتياد الدار من مدير الدار هذا التصريح هو «بطاقة» فيها اسمه ووظيفته وعنوانه فى حالة المصريين. أما الأجنبى فلابد لارتياده الدار من توصية أحد أعيان مصر له لدى مدير الدار للحصول على هذه البطاقة : وبعد القراءة يؤشر فى تلك البطاقة على تسليمه ما قرأ حتى يسمح له بالخروج من الدار وكان لا يسمح باستعارة أكثر من خمسة مجلدات فى الفترة الواحدة للاطلاع الداخلى.

ومن الطريف أنه فى تلك الفترة المبكرة كان حجز الكتب للقراء أمرا مألوفا. وكان النسخ من كتب الدار أو الحصول عليها لتحقيقها ونشرها مسموحا به بعد تصريح مدير المدارس بذلك. وقد تضمنت اللائحة قواعد السلوك التى يجب على المطالعين اتباعها داخل الدار [٥٦].

أما الاعارة الخارجية فقد اتاحت للفرد استعارة مجلد واحد فى المرة الواحدة وأكثر من ذلك بترخيص خاص من مدير المدارس واتاحت اللائحة للمصريين أن يستعيروا من الكتب المطبوعة والمخطوطة وقصرت استعارة الأجانب على المخطوطات فقط ولست أدرى هل كان ذلك فى صالح الدار أم أنه بند خبيث سهل للأجانب الحصول على المخطوطات وتهريبها إلى الخارج[٥٧].

وكانت هناك مواد لا يجوز اعارتها خارج الدار يمكن استقاؤها من اللائحة على النحو التالى: الخرائط- الأطالس - القواميس- اللغوية- الدوريات- الكتب الغالية الثمن- الكتب متعددة المجلدات.

وكان يتحتم تسجيل الكتب المعارة إلى الخارج فى سجل خاص وكانت فترة الاعارة هى

شهر واحد يجوز لمدير الدار استرداد الكتاب قبل انقضائها للصالح العام واذا فقد الكتاب أو تلف وجب تعويضه أو دفع ثمنه. ومن يخالف تعليمات الدار، تبدأ العقوبات الموقعة عليه بشطب اسمه من سجلات الاستعارة (٥٨).

وقد أشرنا قبلا إلى وجود قاعة محاضرات عامة فى الدار، كما ألمحنا إلى قاعة التلميذ التى استحدثت فى أوائل سنة ١٩٢٦ لتقديم خدمات مكتبية لتلاميذ المدارس. كما قدمت الدار خدمة مراجع خاصة بخرائط المساحة وقام موظف من مصلحة المساحة بتقديم المعلومات الجغرافية اللازمة للقراء المحتاجين إليها فى العشرينات من قرننا هذا.

ولقد وقفنا على بعض الاحصائيات عن الكتب المعارة بقاعات المطالعة والكتب المعارة خارج الدار وعدد المترددين على قاعة المطالعة، وتشير تلك الاحصائيات إلى نمو متزايد :

إحصاء الكتب المعارة داخليا بقاعات المطالعة

	عربية	شرقية	أوروبية	المجموع
الثلاثة شهور الأولى من سنة ١٩١٤	١٠٢٧٥	٣٢٧	١٣٤٤	١١٩٤٩
الثلاثة شهور الأولى من سنة١٩١٥	٦٨٠١	٧٤	١٣٨٨	٨٣٦٣
الثلاثة شهور الأولى من سنة ١٩١٦	١١٤٩٢	٢٢	١٤٢٨	١٢٩٥٢

إحصاء الكتب المعارة خارج الدار

	عربية	أوروبية	والمجموع
الثلاثة شهور الأولى من سنة ١٩١٤	٣٠٢	٣٤٩	٦٥١
الثلاثة شهور الأولى من سنة ١٩١٥	٤٨٥	٥٠٧	٩٩٢
الثلاثة شهور الأولى من سنة ١٩١٦	٧٣٦	٩٩٢	١٧٢٨

عدد المترددين على قاعة المطالعة

الثلاثة شهور الأولى من سنة ١٩١٤	١١٢٨٣
الثلاثة شهور الأولى من سنة ١٩١٥	٦٤٠٨
الثلاثة شهور الأولى منة ١٩١٦	١٠٨٤٦

إحصاء الزائرين لقاعة المعرض

	وطنيون	أجانب	المجموع
الثلاثة شهور الأولى من سنة ١٩١٤	٧٧٩٢	١٧٥٨	٩٥٥٠
الثلاثة شهور الأولى من سنة ١٩١٥	٧٤٨٠	٢٤٧٠	٩٩٥٠
الثلاثة شهور الأولى من سنة ١٩١٦	٤٦١١	١٣٤٨	٥٩٥٩
			(٥٩)

عدد المترددين على الـدار سنة ١٩٢٧

المطالعون بالدار	٤٧٠٥٨
المستعيرون بالخارج	٢٢٩٤
زائرون للمعرض	١٤٤٢٥
مطلعون علي خرائط المساحة	١٣٤٩
مترددون على مكتبة التلميذ	٩٢٩٤
جملة المنتفعين بالدار	٧٤٤٢٠

عدد المجلدات المعارة سنة ١٩٢٧

المطالعة الداخلية	٦١٦٠٦
خارج الدار	١٧٦٢٢
الجملة	٧٩٢٢٨

وبعد أن تحولت الدار إلى مكتبة وطنية فقط فى سنة ١٩٧٠ لم تعد تسمح بالاعارة الخارجية وأصبحت خدماتها قاصرة على الاطلاع الداخلى وحده. وتشير احصائية سنة ١٩٨٠ إلى أن عدد المجلدات التى قدمت للاطلاع الداخلى من كتب ودوريات قد بلغ ٣٤٩٢٨٠ مجلدا عربيا و ٩٨٤٥ مجلدا أجنبيا موضوعاتها على النحو التالى :

الموضوع	عربى	أجنبى
معارف عامة	٩٨٠	٣٧٠
فلسفة	٨٥٥	٤٠٠

ديانات	١٣٠٠	٣١٠
علوم اجتماعية	٣٩٣٠	٨٥٥
لغات	١١٠٠	٨٤٥
علوم بحتة	٢٠٤٠	٧٤٠
علوم تطبيقية	١٧٠٠	١٤٥٠
فنون	٧٣٠٠	١٢٤٠
آداب	١٢٢٠	١٧٩٠
التاريخ والجغرافيا	٧٦٠٠	١٣٠٠
الدوريات	١٥٠٠	٥٤٥ (٦١)

والأرقام بين سنتى ١٩٢٧ و ١٩٨٠ تفسر نفسها بنفسها بل إن أرقام سنة ١٩١٦ لتزهو على أرقام ١٩٨٠ إن كنا نعى أو نعقل.

* * *

٦/١ دار الكتب المصرية والتوسع المكتبى

من الطريف أن وزارة المعارف العمومية التى كانت دار الكتب تتبعها فكرت منذ سنة ١٩٢٨ فى اقامة علاقة فنية وادارية بين دار الكتب المصرية ومكتبات الأقاليم ثم تأجيل المشروع إلى أن كتبت إلى وزارة الداخلية لاستئنافه بتاريخ ٢٧ ديسمبر ١٩٣٦ (مكتوب رقم ٢٤٤١). وقد اقترحت الدار فى هذا الصدد تأليف لجنة عامة برئاسة وزير المعارف وعضوية :

١- عضو من المجلس الأعلى للدار.
٢- مندوب من وزارة المالية.
٣- مندوب من وزارة المعارف.
٤- مندوب من وزارة الداخلية.
٥- المدير العام لدار الكتب المصرية.

وذلك لوضع الخطط التفصيلية والخطوات العملية التنفيذية لربط مكتبات الأقاليم بدار الكتب وتحديد الصيغة المادية والأدبية والفنية والادارية الممكنة لهذا الربط (٦٢).

ومن الطريف أن يشير خطاب العرش فى تلك السنة إلى اللجنة وإلى أهمية أنشاء المكتبات وتكريسها على شكل شبكات مرتبطة ببعضها البعض (٦٣).

وقد شكلت تلك اللجنة واجتمعت فى ٢٢ مارس من سنة ١٩٣٧ برئاسة وزير المعارف فى ذلك الوقت وعضوية كل من : جعفر ولى باشا ومحمد العشماوى وكيل المعارف ومحمد توفيق رضوان وكيل الداخلية والدكتور منصور فهمى مدير الدار وانبثق عن هذه اللجنة لجنة فرعية لتنظيم العمل. وقد اجتمعت تلك اللجنة الفرعية بدار الكتب المصرية فى يوم ٦ ابريل سنة ١٩٣٧ وفى وزارة الداخلية يوم ١٢ ابريل من نفس السنة. ومن الدراسات الاستطلاعية التى قامت بها هذه اللجنة الفرعية اتضح أن المكتبات الاقليمية فى ذلك الوقت قد وصل عددها إلى احدى عشرة مكتبة تديرها المجالس البلدية والمحلية (وكانت تسمى حينئذ بالهيئات النيابية المحلية) وتلك المكتبات كانت موزعة على المدن الآتية بواقع مكتبة واحدة لكل مدينة: الاسكندرية - طنطا - المنصورة - الزقازيق - شبين الكوم - دمنهور - المحلة الكبرى - بنى سويف - الفيوم - المنيا - سوهاج.

هذا بالاضافة إلى مكتبة صغيرة فى مدينة شربين ومكان معد لأن يكون مكتبة فى أسيوط (وقد أنشئت فيما بعد) ومكتبتين تحت الإنشاء وقتئذ فى بورسعيد ودمياط.

وقد بلغت ميزانية تلك المكتبات الإقليمية الإحدى عشرة الكبرى المذكورة فى تلك السنة (٥٣٢٥ جنيها) وذكر أن ميزانية المكتبة الصغيرة فى شربين لم تزد عن ٢٦ جنيها[٦٤].

ورأت اللجنة الفرعية أن ربط المكتبات الإقليمية بدار الكتب المصرية يمكن أن يتخذ صورة من ثلاثة:

١ - أن تسلم المكتبات الإقليمية بمالها وماعليها الى دار اكتب المصرية لتكون فروعها لها تتولي الدار إداراتها الفعلية وتنفض المجالس المحلية يدها منها وتتكفل خزانة الدولة جميع نفاقاتها.

٢ - أو أن تبقى المكتبات الإقليمية المشار إليها وما ينشأ منها فى المستقبل ، كما هى تابعة للهيئات التى تديرها وتنفق عليها مع وضع مايربطها بعضها ببعض ومايربطها جميعا بدار الكتب المصرية بحيث يكون للدار الإشراف والتوجيه الفنى وتمدها الدار بالكتب والمال عند الإقتضاء وهذا الإشراف الفنى يعطى الدار الحق فى التفتيش على تلك المكتبات وتقديم تقارير عنها الى السلطات المشرفة على الهيئات التى تدير تلك المكتبات لتتولى تنفيذ ملاحظات الدار.

٣ - أو أن يستأنس برأى الهيئات النيابية التى تدير تلك المكتبات ويتبع ما تتجه اليه رغباتها طبقا لمقتضيات الأحوال.

وقد أرسلت الى السلطات المشرفة رسائل بهذا المعنى وجاءت الردود من ست مكتبات هى: الغربية - المنوفية - الدقهلية - بنى سويف - أسيوط - جرجا - ويمكن جدولة الردود على

النحول التالى:

٣ - طالبت بالانضمام لدار الكتب كفروع لها (الغربية - جرجا - أسيوط)

٢ طالبت بالاشراف الفنى فقط دون الإدارى (المنوفية - بنى سويف - الدقهلية)

وأشارت السلطات المشرفة على مكتبة أسيوط الى إمكانية دفع مبلغ من المال لدار الكتب مساهمة منها في ذلك وأبدت مديرية جرجا استعدادها أيضا لدفع مائة جنيه لدار الكتب عند إنضمام مكتبة سوهاج لها.

ومن ثم يمكن القول بأنه رغم اختلاف وجهة النظر فإنه يوجد إجماع على أن المصلحة العامة تقضى بأن تشرف دار الكتب اشرافا فنيا على تلك المكتبات.

وقد رأت اللجنة فى ذلك الوقت تفضيل قصر ربط المكتبات الإقليمية بدار الكتب على الإشراف والتوجيه الفنى فقط، واستمر هذا الإشراف الفنى فترة من الزمن حوالى خمس نسوات.

وكشفت التجربة خلال تلك المدة عن أن هذا الاشراف الفنى والتفتيش لم يحققا الغاية من النهوض بمكتبات الأقاليم وأن النهوض بمكتبات الأقاليم والخدمة المكتبية هناك لايمكن أن تتحقق إلا باشراف وزارة المعارف نفسها باعتبارها مسئولة عن التعليم والثقافة فى ذلك الوقت وأن ترتبط تلك المكتبات بدار الكتب برباط إدارى وفنى أوثق.

وبالتالى فقد أعادت دار الكتب المصرية الكرة مرة ثانية ف محاولة لإتباع تلك المكتبات الإقليمية لوزارة المعارف والاشراف المباشر إداراريا وفنيا لدار الكتب عليها وقدمت بهذا المعني مذكرة الى وزير يالمعارف أحمد نجيب الهلالى فى أول مايو سنة ١٩٤٢. ومن الممتع حقا أن تشير دار الكتب في تلك المذكرة الى ضرورة إعداد فهرس موحد بمقتنيات تلك المكتبات يكون مقره دار الكتب نفسها وأن يكون بالدار إدارة خاصة لتصريف شئون المكتبات . وفي تلك الفترة المبكرة من حياة النهضة المكتبية فى مصر كانت دار الكتب تفكر جديا فى إقامة شبكة مكتبات طبقية تدار مركزيا من القاهرة تكون نواتها تلك المكتبات الإقليمية على نحو شبكات المكتبات العامة التى كانت تنتشر بسرعة آنذاك في الولايات المتحدة وبريطانيا (٦٥).

ولكن يبدو أن ظروف الحرب وتعدد واختلاف جهات الإشراف على تلك المكتبات قد حالت دون تنفيذ المشروعات التقدمية الطموحة مما دفع دار الكتب الى التوسع المكتبى عن طريق إنشاء مكتبات فرعية تتبع لها فنيا وإداريا عن طريق إدارة مركزية وفهرس موحد بالدار نفسها. وقد بدأ إنشاء تلك المكتبات الفرعية فى القاهرة والجيزة عقب الحرب العالمية الثانية مباشرة حسب الجدول التالى(٦٦):

مكتبة الظاهر	١٩٤٨	مكتبة الفن	١٩٥٠
مكتبة شبرا	١٩٤٨	مكتبة الخليفة	١٩٥٠
مكتبة الزيتون	١٩٤٩	مكتبة إمبابة	١٩٥٠
مكتبة حلوان	١٩٥٠	مكتبة المنيرة	١٩٥٢

وقد نقلت بعض تلك المكتبات من أماكنها أو تغيرت تسمياتها كما أنشىء عدد أخر من المكتبات الفرعية بحيث أصبحت الصورة الآن فى سنة ١٩٨٤، تعكس إحدى عشرة مكتبة فرعية تابعة لدار الكتب (بالإضافة الى مكتبة الفن التى نقلت من مقرها الذى آل للسقوط الى مبنى الدار الرئيسى) وهذه المكتبات الفرعية هى:

إمبابة	الروضة
البارودى	الزيتون
التحرير	شبرا
حدائق القبة	منشية البكرى
حلوان	روضة الأطفال (بالروضة)
الخليفة	

وتشرف دار الكتب إشرافا مباشرا منذ سنة ١٩٨٠ عل يالمكتبات التالية أيضا في القاهرة وتعتبر تلك المكتبات كفروع لها، رغم أن المكان قد قدم من الجهات المعنية:

مكتبة الخلفاء الراشدين	(مصر الجديدة)
مكتبة شباب السيدة	(السيدة زينب)
مكتبة المركز الإسلامى	(الهرم)
مكتبة مركز شباب مدينة التحرير	(امبابة)
مكتبة نادى الشمس	(نادى الشمس - مصر الجديدة)
مكتبة نادى القاهرة	الجزيرة - حديقة الحرية)
مكتبة نادى النصر	(مصر الجديدة)
نادى إسكو	(شبرا)
سيدة ميروك	(ميدان لبنان)

وصرفت دار الكتب النظر عن فكرة ربط المكتبات الإقليمية بها حتي نهاية الستينيات فبدأت على يد الأستاذ الدكتور محمود الشنيطى منذ ١٩٦٩ فى مديد المعاونة لمكتبات الأقاليم حسب استعداد كل منها للتعاون.

وتقوم المراقبة العامة للخدمات المكتبية بمساعدة المكتبات الإقليمية العامة وكذلك المكتبات

الموجودة بجامعات الأقاليم وهذه المساعدة تتمثل في تدريب الموظفين على أعمال الفهرسة والتصنيف والتسجيل والإعارة كذلك تتمثل فى إمدادها بنماذج العمل المختلفة من سجلات الى بطاقات وثمة جهاز فنى يقوم بزيارة تلك المكتبات على الطبيعة وتحديد نوع المساعدة ومن المدن التى تستفيد بخدمات دار الكتب المصرية:

■ الاسكندرية	■ بنـهـا	■ الزقازيق	■ المنصـــورة
■ شبين الكوم	■ طنـطا	■ دمنهـور	■ الاسماعيلية
■ المنيا	■ سوهاج	■ أسيـوط	■ قنـا (٦٧)

١/ ١٧المعـرض

تحرص المكتبات الوطنية على أن تعرض نفائسها بصفة دائمة على زوارها وتخصص لذلك قاعة عرض أو أكثر أو بعض أركان المبنى ، ولم تشذ دار الكتب المصرية عن هذا الاتجاه خاصة وأن بها من الكنوز والذخائر مايبز كبريات المكتبات الوطنية فى العالم.

وقد سنحت الفرصة عندما انتقلت من سراى مصطفى فاضل الى مبناها فى باب الخلق فجمعت طائفة ممتازة من المخطوطات النفيسة والمسكوكات والجلود والنقوش والبرديات فى قاعة مخصوصة للعرض الدائم ثم بعد ذلك فى الممر الرئيسى وقد روعى فى ترتيب المعروضات تقديم الأسبق زمنا على السابق والمتقدم على اللاحق وذلك تحقيقا للتدرج الحضارى. وقد وضعت المعروضات فى واجهات وصناديق عرض حديدية ضخمة ذات ألواح زجاجية ووضعت علي كل قطعة تعريف بها وقد وصفت بعض المصادر هذا المعرض بأنه أهم «مظهر في الدار» وإليه يقصد الزائرون من كل بلاد العالم وبما فيه يعجبون.

وعندما كان المعرض فى باب الخلق كانت المعروضات فيه تسير على النحو التالى:[٢١٦،٤].

أولا: المكتوبات من القرن الأول والثانى الهجريين سواء كانت علي ورق البردى أو الجلود أو العظام أو الخشب أو الأحجار أو الفخار مما كان مستعملا في الكتابة خلال هذين القرنين وأقدم قطعة كانت معروضة من هذه الفئة كانت من البردى تاريخ كتابتها سنة ٨٧هـ.

ثانيا : المخطوطات العربية التى ترجع الى القرنين الثالث والرابع وأهمها نسخة من رسالة الإمام الشافعى عليها كتاب بخط الربيع المرادى فى سنة ٢٦٥ هـ والجامع في الحديث لإبن وهب مكتوب على ورق بردى غير مؤرخ ولكن يظن أنه كتب فى أول القرن الثالث ثم جزء من كتاب سيبوية فى النحو تاريخ كتابته سنة ٢٥١ هـ.

ثالثا : مخطوطات عربية بخطوط مؤلفيها أهمها كتاب المغرب فى حلى المغرب الذى توارث تأليفه آل بيت أخرهم كاتب نسخة دار الكتب وهو ابن سعيد المتوفى بدمشق سنة ٦٧٢

هـ ثم كتاب طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين عبد الوهاب السبكى المتوفى سنة ٧٧١ هـ ثم شرح تائية إبن جماعة لمجد الدين محمد ابن يعقوب الفيروز أبادى المتوفى سنة ٨١٧ هـ.

رابعا : مجموعة من مصاحف القرآن الكريم بعضها مكتوب بأنواع من الخطوط الكوفية يرجع عهد أقدمها الى أواخر القرن الأول للهجرة وبعضها من دولتي المماليك البحرية والبرجية الذين ملكوا مصر من أثناء القرن السابع الى أوائل القرن العاشر للهجرة.. ومصاحف هاتين الدولتين يعجب الناظر اليها بهجة خطوطها وابداع نقوشها وجودة وحسن جلودها وبالجملة فهذه المجموعة قل أن يوجد في مكتبة من مكتبات العالم مقدار منها كالذى كان فى ذلك المعرض القديم . ومن أحسن تلك المصاحف مصحف كتبه عبد الرحمن بن الصائغ الخطاط الشهير فى أخر الدولة البحرية وأول الدولة البرجية قال في آخره أنه كتب المصحف بقلم واحد في مدة لاتتجاوز الستين يوما وفرغ من كتابته سنة ٨٠١ هـ.

ومن بين هذه المصاحف جملة غير قليلة كتبت في بلاد الترك بخطوط مشاهير خطاطيها كالشيخ حمدالله والحافظ عثمان. ومنها مصاحف كتبت في بلاد الهند يستوقف الناظر إليها مصحفان كتبهما محمد روح الله الاهورى كتب كل مصحف منهما فى ثلاثين ورقة والتزم أن يكون أول كل سطر من هذين المصحفين كلمة أولها حرف الألف ما عدا السطر الأول ولا يرى الناظر إليها أثرا للتكلف الذى يقتضيه مثل هذا الإلتزام وفرغ من كتابة أحد المصحفين سنة ١١٠٧ هـ والثانى ١١٠٨ هـ.

خامسا: مجموعة من المخطوطات الفارسية عرفت «بالمعرض الإيرانى» وهذه المخطوطات كتبت بخطوط أشهر خطاطى بلاد فارس مثل عداد الحسينى وفى كثير من تلك المخطوطات رسوم وصور أبدعها أشهر الرسامين الفرس مثل بهزاد ومانى الذى عرف فى القرن العاشر بآله الرسم؛ والصور الواردة تمتاز على قدم عهدها بألوانها الزاهية المتناسقة وترجع أكثر نفائس هذا المعرض لمقتنيات المرحوم الأمير مصطفى فاضل باشا.

ومن أهم تلك النفائس كتاب «الشاهنامة» للفردوس وكتاب «المثنوى» لجلال الدين الرومى، «وكيمياى سعادت» للفيلسوف الإمام الغزالى (كيمياء السعادة) و«بستان سعدى» من نقش العصور الكبير بهزاد والمصحف الذى كتب برسم «الجاينو» سلطان المغول فى بلاد الفرس (٧٠٢ - ٧١٦ هـ) الى غير ذلك من مخطوطات تمثل تطور الكتابة والرسم فى إيران.

سادسا : مجموعة من المخطوطات التركية مكتوبة بخطوطهم الجميلة التى لايضارعهم فيها مضارع وفى هذه المؤلفات التركية صور ونقوش مختلفة القيمة الفنية.

سابعا : نماذج من المطبوعات العربية فى إفريقيا وآسيا وأوروبا.

ثامنا: مجموعة من اللوحات الخطية بجميع أنواع الخطوط التركية فيها مجموعتان بخط

السلطان أحمد الثالث ومجموعة بخط السلطان بايزيد ولوحة بخط السلطان محمود ثم مجموعة من رسوم الأزياء والملابس فى عهد محمد على .

تاسعا : نماذج من جلود الكتب المصنوعة فى مصر ولآستانة وبلاد الهند وفارس، وهى تبين كيف تطور فن التجليد فى العالم الإسلامى.

عاشرا : مجموعة من النقود الإسلامية مما أشرنا إليه سابقا «ذهبية وفضية ونحاسية» وهى من القرن الأول للهجرة الى القرن الرابع عشر. من بينها أول دينار ضرب فى الإسلام فى عهد عبد الملك بن مروان سنة ٧٧ هـ . وكانت تلك النقود قد عرضت بطريقة تدل علي نقود كل دولة وتطورها من الدولة الأموية الى العباسية الى الفاطمية والأيوبية فى مصر وهكذا..

حادى عشر : مجموعة من الأوراق البردية معروضة بطريقة تبين كيف تطورت الكتابة على البردى من اليونانية القديمة الى العربية طوال القرون الأربعة الأولى للهجرة. كما تكشف هذه الأوراق عن الأحوال الاجتماعية فى مصر ومن بين هذه المجموعة البردية كتاب «الجامع فى الحديث» لعبدالله بن وهب ولعله الكتاب العربى الوحيد الذى وصل إلينا مكتوبا على بردى.

ومن المؤسف أنه بعد انتقال دار الكتب الى المبنى الجديد على كورنيش النيل فى أوائل السبعينيات ورغم اتساع المبنى عن المبنى بباب الخلق، تقلص مكان المعرض وتقلصت المعروضات ولانصادف فى المعرض سوى بضعة مصاحف وبضعة جلود وقليل من المخطوطات ولم تعد للمعرض تلك القيمة التعليمية إذ أننا فى المعرض القديم كنا نرى كيف ندرج الخط العربى وكيف نشأ الشكل والنقط حتى وصلا إلينا بالشكل الحالى ومنه نتعلم كيف تطور فن التصوير والرسم لدى الأمم الإسلامية التى عنيت بهذا الفن ومنه تقفا على عملات الدول الإسلامية وتطورها ونستشف منه أحوالها الإجتماعية والإقتصادية. لقد كان فى المعرض القديم بمبنى باب الخلق مخطوطات مشاهير المؤلفين كالحريرى صاحب المقامات والفيروز أبادى صاحب القاموس وابن حجة صاحب فتح البارى والفيومى صاحب المصباح المنير. لقد كان فيه مخطوطات لمشاهير الخطاطين مثل ابن البواب وياقوت المستعصى، خطوطة جميلة رائعة لكتاب الأمالى لأبى على القالى يرجع تاريخ كتابته للقرن الخامس الهجرى. ومجموعة من أنفس المصاحف الكوفية مكتوبة على رق وبينها مصحف قديم جيء به ضمن مصاحف أخرى من جامع عمرو يظن أنه أحد المصاحف التى بعث بها الخليفة عثمان بن عفان الى الأمصار. لقد كان أيضا بين هذه المصاحف مصحف جاء فى آخره بخط غير كوفى أنه بخط الإمام جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين بن الحسن بن على بن أبى طالب، ومصحف أبى الذهب أحد كبار المماليك وقد كان بجامعة الأزهر وسرق وأمكن العثور عليه فى مكتبة متحف اللوفر بباريس سنة ١٨٦٧ وقد أتفق الخديو اسماعيل مع المسئولين فى فرنسا على إعادته فأعيد وهذا المصحف مكتوب بالخط المغربى الجميل ويمتاز بكثرة حلياته وهى آية من آيات

الفن العربي.

لقد اشتمل المعرض القديم فى مبنى باب الخلق على طائفة من الكتب التركية من بينها أقدم مؤلف فى اللغة التركية القديمة (شفطاوى) ونسخة دار الكتب المصرية هى النسخة الوحيدة من هذا الكتاب المكتوبة بحروف عربية وقد كتبت بمصر سنة ٧٥٠ هـ كما اشتمل المعرض على طائفة من أقدم المطبوعات العربية وبينها أقدم مصحف طبع فى أوربا وأقدم كتاب طبع فى المطبعة الأميرية. وفي المعرض القديم كانت هناك طائفة ممتازة من جلود الكتب تبين كيف تطور هذا الفن عبر العصور الإسلامية. كما زينت جدران المعرض القديم عصور ولوحات ومرقعات جميلة لأشهر الرسامين والخطاطين.

لقد كان المعرض القديم يقدم دروسا فى الكتابة العربية ومحاضرات رفيعة المستوى فى البيليوجرافيا التحليلية والنقدية يؤمه الدارسون والزائرون لذاته ولو لم تكن لهم بغية في سائر مقتنيات الدار.

والمعرض الجديد فى المبني الجديد بكورنيش النيل هو مسخ للمعرض القديم ليست له أية قيمة فنية أو علمية إنه يعكس مأساة دار الكتب المصرية في تنظيمها الجديد فى إطار الهيئة المصرية العامة للكتاب.

لقد كان منصور فهمى (مدير الدار فى الفترة ١٩٢٦ - ١٩٤٤) شديد الفخر والاعزاز بهذا المعرض وكان دائما يجتذب رؤساء الدول وملوكها الذين يزورون مصر لزيارة معرض دار الكتب مما يدل على أنه كان معرضا على درجة كبيرة من الأهمية. كما كان سلاطين مصر وملوكها يحرصون أشد الحرص عند توليهم زمام الحكم على زيارة دار الكتب ومعرضها هذا.

٨/١ التسميات التى أطلقت على المكتبة

أطلق على المكتبة الوطنية منذ نشأتها حتى اليوم تسميات رسمية مختلفة . بعضها يعكس ظروف النفاق الذى عاشته مصر فى ظل حكامها وبعضها يعكس ظروف القهر. وقد عثرت فى الوثائق المختلفة على التسميات الآتية مقرونة بتواريخ ظهور تلك التسميات على المكتبة.

الكتبخانة الخديوية المصرية (١٨٧٠ -
دار الكتب الخديوية (١٩١١ -
دار الكتب السلطانية (١٩١٦ -
دار الكتب المصرية (١٩٢٧ -
دار الكتب والوثائق القومية (١٩٥٦ -
الهيئة المصرية العامة للكتاب (١٩٧١ -

حواشى هذا القسم

١ - ولد على مبارك (على بن مبارك بن سليمان الروجى) فى قرية برنبال بمحافظة الدقلية سنة ١٨٢٤ وتوفى بالقاهرة ١٨٩٢، وقد درس في مصر وفرنسا وسافر الى دول عديدة وتقلد فى مصر العديد من المناصب العسكرية والمدنية.

ومن المناصب المدنية وزارة الأوقاف ووزارة المعارف ووزارة الأشغال العامة وألف على مبارك العديد من الكتب نذكر منه

- الخطط التوفيقية
- علم الدين (قصة تربوية)
- تقريب الهندسة
- الميزان فى الأقيسة والمكاييل والأوزان
- نخبة الفجر فى نيل مصر
- تذكرة المهندس
- خواص الاعداد (مدرسى)
- حقائق الأخبار فى أوصاف البحار (مدرسى)

٢ - جمع الجدول من بيانات متفرقة من عدة مصادر أهمها.

- Steele, Colin - Major libraries of the world. a selective guide, New york, Bowker, 1976.

- Esdaile, Arundell. National libraries of the world. (Passim) 1976.

٣ - جورجى زيدان . تاريخ أداب اللغة العربية. القاهرة ، دار الهلال، (١٩١٢) ج٤١. ص١١٣

٤ - جورجى زيدان . تاريخ أداب اللغة العربية، مراجعة وتعليق شوقى ضيف. القاهرة، دار الهلال، (١٩٥٦) ج٤، ص ١٠٠.

٥ - انظر أول لائحة لدار الكتب والمنشورة بعد فى المقدمة والديباجة حيث أشير فيهما الى «الكتبخانة الخديوية القديمة» فى مقابلة «الكتبخانة المستجدة».

٦ - نبذة تاريخية فى أصل دار الكتب المصرية ومعرضها وحركة أعمالها ومطبوعاتها : تذكار زيارة حضرة صاحب الجلالة أمان الله خان ملك الأفغان. القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٢٧. ص٢.

٧ - جورجى زيدان . تاريخ أداب اللغة العربية، مراجعة وتعليق شوقى ضيف. ص١٠٠

٨ - قانون الكتبخانة الخديوية المصرية (اللائحة المنشورة بعد) المقدمة والديباجة.

٩ - منصور فهمى . صاحب النمو الامبراطورى فى دار الكتب المصرية ، نبذة عن تاريخ الدار. حديث فى صفحتين:

- عمر حسن حمدى . المكتبة فى العالم العربى: تاريخها وطرق العمل بها . القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٩. ص٦٦ ومابعدها.

- مدحت كاظم. دليل المكتبات، القاهرة، مكتبة الصباح الجديدة، ١٩٥٤ - ص٨٧.

- المجلس الأعلى للثقافة - الإدارة العامة للتخطيط والمتابعة ، سجل الثقافة ١٩٧٩ - ١٩٨٠ - القاهرة ، المجلس ، ١٩٨٢ . ص٢٤٤.

١٠ - في مصدرين هما دليل المكتبات لمدحت كاظم. وسجل الثقافة للمجلس الأعلى للثقافة المشار إليهما آنفا يصل عدد كتب مجموعة فاضل ٣٤٥٨ مجلدا، أما جورجي زيدان في ص١٠١ من تاريخ آداب اللغة العربية طبعة ١٩٥٦ فقد فصل الرقم على النحو المذكور.

١١ - أنظر اللائحة المنشورة في هذه الدراسة البند الأول ، حيث نص على تلك الأقسام.

١٢ - مذكرة عن دار الكتب السلطانية لمناسبة تشريف عظمة مولانا السلطان في يوم الخميس ٢٤ جمادى الثانية سنة ١٣٢٤ الموافق ٣٧ أبريل سنة ١٩١٦. ص١.

١٣ - اللائحة المنشورة في هذه الدراسة البند الرابع.

١٤ - نبذة تاريخية في أصل دار الكتب المصرية ومعرضها وحركة أعمالها ومطبوعاتها.. القاهرة ، مطبعة دار الكتب المصرية ، ١٩٢٧. ص٤.

١٥ - البيان الكامل للأطيان التي أوقفت على دار الكتب ومواقعها تجدها في : مذكرة عن دار الكتب السلطانية لمناسبة تشريف عظمة مولانا السلطان.. ص ٦.

١٧ - نبذة تاريخية في أصل دار الكتب المصرية. ص٤، عمر حسن حمدي ، المكتبة في العالم العربي ص٦٨، مذكرة عن دار الكتب السلطانية. ص٢.

(٥٨) نبذة تاريخية في أصل دار الكتب المصرية.ص٤.

١٩ - صدرت هذه اللائحة تحت اسم «قانون بتنظيم دار الكتب الخديوية» في ستة أبواب : الباب الأول - أحكام عمومية في مادتين؛ الباب الثاني - إدارة دار الكتب الخديوية في ست مواد ؛ الباب الثالث - العهدة والجرد في ثلاث مواد؛ الباب الرابع - الأملاك والتبرعات في مادتين؛ الباب الخامس - الإيرادات والمصروفات والاحتياطي في ثلاث مواد؛ الباب السادس - أحكام ختامية . وقد صرت هذه اللائحة في عهد عباس حلمي «الثاني» ورئيس مجلس النظار محمد سعيد ، وناظر المعارف أحمد حشمت ولأهمية هذه اللائحة نعتزم نشرها فيما بعد إن شاء الله.

٢٠ - الباب الثاني - المادة الرابعة من القانون نمرة ٨ لسنة ١٩١١ ، قانون بتنظيم دار الكتب الخديوية.

٢١ - نبذة تاريخية في أصل دار الكتب المصرية ومعرضها وحركة أعمالها ومطبوعاتها. القاهرة ، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٢٧.ص٥

٢٢- المصدر السابق ص ٥

٢٣ - نفس المصدر السابق ص ٧؛ عمر حسن حمدي. المكتبة في العالم العربي ص٦٨.

٢٤ - نبذة تاريخية في أصل دار الكتب . ص٧.

٢٥ - قرار رئيس الجمهورية رقم ٤٥٠ لسنة ١٩٦٦.

٢٦ - قرار رئيس جمهورية مصر العربية رقم ٢٨٢٨ لسنة ١٩٧١ المادة الثانية

٢٧ - مذكرة عن دار الكتب السلطانية ص١؛ نبذة تاريخية في أصل دار الكتب المصرية ص٣؛ مدحت كاظم . دليل المكتبات ص٨٧؛ عمر حسن حمدي . المكتبة في العالم العربي ص٦٧؛ منصور فهمي.. صاحب السمو الامبراطوري في دار الكتب المصرية.

٢٨ - جورجي زيدان. تاريخ آداب اللغة العربية، مراجعة شوقي ضيف القاهرة ، دار الهلال، ١٩٥٦. ص١٠١، ١٠٢.

٢٩ - نبذة تاريخية في أصل دار الكتب المصرية. ص٤.

٣٠ - المصدر السابق والصفحة

٣١ - منصور فهمي. مذكرة مرفوعة لحضرة صاحب المعالي أحمد نجيب الهلالي بك وزير المعارف العمومية بخصوص مكتبات الأقاليم ومبني لدار الكتب المصرية ، القاهرة في أول مايو ١٩٤٢. ص٦.

٣٢ - المصدر السابق ص ٧

٣٣ - نفس المصدر والصفحة

٣٤ - نفس المصدر والصفحة

٣٥ - نفس المصدر ص ٨

٣٦ - المجلس الأعلى للثقافة - الإدارة العامة للتخطيط والمتابعة . سجل الثقافة ١٩٧٩ - ١٩٨٠ - القاهرة، المجلس، ١٩٨٢ - ص ٢٤٦ وما بعدها؛ مذكرة عن دار الكتب السلطانية ص٤.

٣٧ - نفس المصدر السابق. ومعلومات مستقاة من الدار مباشرة

٣٨ - أنظر اللائحة المنشورة في هذه الدراسة الفصل الأول بند ٥٠

٣٩ - مذكرة عن دار الكتب السلطانية، ص٣

٤٠ - المصدر السابق ص ٤

٤١ - نفس المصدر السابق ص ٥

٤٢ - رسالة المعلومات. العدد الأول ١٩٨٢. ص٥ . ٨ على التوالي.

٤٣ - انظر اللائحة المنشورة بعد في المقدمة والديباجة . وهناك شبه إجماع من كافة المصادر على هذا الرقم فيما عدا مصر ذكر أن عدة ما جمع من المجلدات كان عشرين ألف مجلد وهذا المصدر هو ، مذكرة عن دار الكتب السلطانية، ص١.

٤٤ - انظر اللائحة المنشورة بعد : الفصل الأول بند ١٦ والفصل الثاني بند ٦٩.

٤٥ - جورجي زيدان . تاريخ آداب اللغة العربية. طبعة ١٩٥٦. ص١٠١.

٤٦ - نبذة تاريخية في أصل دار الكتب المصرية. ص٦.

٤٧ - جورجي زيدان. المصدر السابق. ص١٠١

٤٨ - إحصاء عام عن الأسفار الموجودة بدار الكتب السلطانية لغاية مارس ١٩٤٦.

٤٩ - نفس المصدر السابق.

٥٠ - نبذة تاريخية في أصل دار الكتب المصرية. ص٦

٥١ - بيان عن الحركة العلمية بدار الكتب المصرية لغاية سنة ١٩٢٧.

٥٢ - نبذة تاريخية في أصل دار الكتب المصرية. ص٧.

٥٣ - منصور فهمي. صاحب السمو الامبراطوري في دار الكتب المصرية؛ المجلس الأعلى للثقافة - الإدارة العامة للتخطيط والمتابعة. سجل الثقافة ٧٩/ ٨٠ .ص٣٤٤ وما بعدها.

٥٤ - Shaban A. Khalifa. libraries and Librarianship in Egypt. Arab Journal for libarian-- ship and information Science. July 1981. pp 29 - 30.

٥٥ - تفاصيل الإيداع نجدها في كتاب : تزويد المكتبات بالمطبوعات من تأليف صاحب هذه الدراسة الرياض ، دار المريخ ، ١٩٨٤.

٥٦ - اللائحة المنشورة بعد : الفصل الثاني بند ٥١ ،٦٤، ٦٧، ٦٨.

٥٧ - اللائحة المنشورة بعد: الفصل الرابع بند ٧٥ وما بعده.

٥٨ - اللائحة المنشورة بعد : الفصل الرابع بند ٧٨.

٥٩ - إحصاء عام عن الأسفار الموجودة بدار الكتب السلطانية لغاية مارس ١٩١٦.

٦٠ - بيان عن الحركة العلمية بدار الكتب المصرية المصرية لغاية سنة ١٩٢٧.

٦١ - المجلس الأعلى للثقافة. المصدر السابق. ص٢٥٢.

٦٢ - منصور فهمي. مذكرة مرفوعة لحضرة صاحب المعالى أحمد نجيب الهلالى بك وزير المعارف العمومية.

٦٣ - أنظر قانون رقم ٦٩ لسنة ١٩٣٢ الذى صدر فى عهد الملك فاروق والذى رفع كثيرا من قدر دار الكتب وأكدلها استقلالها ومسئوليتها فى الإشراف الفنى على مكتبات الأقاليم وتغذيتها بما يتيسر لها من الكتب.

٦٤ - منصور فهمى . مذكرة مرفوعة لحضرة صاحب المعالى أحمد نجيب الهلالى بك وزير المعارف العمومية. ص٢.

٦٥ - المصدر السابق. ص ٥.

٦٦ - مدحت كاظم دليل المكتبات. ص ٩٢ ومابعدها.

٦٧ - المجلس الأعلى للثقافة - المصدر السابق. ص ٢٥٢ ومابعدها

٦٨ - لتفاصيل أكثر عن المعرض وتطوره . أنظر المصادر الآتية.

- نبذة تاريخية فى أصل دار الكتب ومعرضها وحركة أعمالها ومطبوعاتها ، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٣٧. ص٣١ - ١٥.

- منصور فهمي. صاحب السمو الأمبراطورى فى دار الكتب المصرية حديث فى صفحتين

- عمر حسن حمدى . المكتبة فى العالم العربى: تاريخها وطرق العمل بها . القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٩. ص٧٠ - ٧٢.

■

ثانيا - دراسة اللائحة

- وصف عام للائحة
- المصطلحات الواردة باللائحة
- نص اللائحة

٢ / ١ وصف عام للائحة

أطلق على هذه اللائحة اسم رسمى هو «قانون الكتبخانة الخديوية المصرية» وهو يمثل الأمر العالى رقم (٦٦) لسنة ١٨٧٠ وصدر فى ٢٠ من شهر ذى الحجة سنة ١٢٤٦ هـ.

وتنقسم أول لائحة لدار الكتب المصرية الى مقدمة بالأسباب التى حدت الى تقديم مشروع هذه اللائحة من قبل مدير المدارس فى ذلك الوقت علي مبارك فى ١٥ من شهر الحجة سنة ١٢٨٦ تحت رقم(٢) والذى بناء عليه صدر القانون المشار إليه.

وبعد هذه المقدمة تأتى ديباجة اللائحة وهى جزء لايتجزأ يشرح فيها الخديوى اسماعيل الأسباب التى دفعته الى اصدار الأمر العالى باللائحة.

وتقع اللائحة فى ثلاثة وثمانين بندا ، البند الأول منها بند عام يتعلق بالأقسام التى تنقسم إليها دار الكتب والبنود الباقية وزعت على أربعة فصول ينصرف الأول منها الى الجوانب الإدارية للدار وقد أطلق على هذا الفصل «الفصل الأول فيما يختص بالخدمة وما يجب عليهم» والمقصود بالخدمة هنا العاملون بالدار وقد أطلق عليهم فى مواضع أخرى من اللائحة اصطلاح «الخدماء» و«المستخدمون» ويستغرق هذا الفصل البنود من الثانى حتى الخمسين.

أما الفصل الثانى فينصرف الى القراء وواجباتهم وكيفية سلوكهم داخل المكتبة في مقابلة واجبات وسلوك الموظفين وقد عنون هذا الفصل بعنوان «الفصل الثانى فيما يختص بالقراءة والمطالعة بداخل الكتبخانة وما يجب على الداخل بها من الشروط الآتى بيانها» ويقع هذا الفصل فى البنود من الواحد والخمسين حتى البند السبعين.

ويبدو أن المجموعات الخاصة من الخرائط والرسوم الهندسية والأطالس كانت تستحوذ على اهتمام خاص ولذلك أفرد لها الفصل الثالث بعنوان «الفصل الثالث فيما يختص بالخريطات والرسومات والمجموعات الجغرافية ونحو ذلك» ويقع هذا الفصل فى البنود من الواحد والسبعين حتى الرابع والسبعين.

وقد خصص الفصل الرابع والأخير لتنظيم عملية الاستعارة الخارجية لأن الذين وضعوا هذه اللائحة كانوا على درجة من الوعى المكتبى بحيث يفرقون بين الاطلاع الداخلى وهو ما استغرقوه فى الفصل الثانى والاستعارة الخارجية وهو ما تناولوه فى الفصل الرابع تحت عنوان

«الفصل الرابع فيما يختص باعارة الكتب» ويقع هذا الفصل فى البنود من الخامس والسبعين حتى الثالث والثمانين.

وبعد ذلك تأتى خاتمة اللائحة وفيها تحدد العمل باللائحة من يوم الخمسين أول جمادى الأول سنة ١٢٨٧ هـ.

وعلى النسخة الأصلية توقيعات من وضعوا اللائحة وساهموا مع على مبارك فى اقامة دار الكتب وهم حسب وظائفهم :

مدير ديوان المدارس

وكيل ديوان المدارس

وكيل ادارة المدارس

شيخ خدمة الجامع الشريف بالقلعة

ناظر الكتبخانة الخديوية المصرية

وكيل ديوان الأوقاف

ناظر قلم الهندسة بديوان الأشغال

مفتى ديوان الأوقاف

مأمور فرز كتبخانات الأوقاف

* * *

٢ / ٢ المصطلحات الواردة باللائحة

نورد فيما يلى المصطلحات الواردة باللائحة مرتبة ترتيبا هجائيا حرفا بحرف وأمام كل مصطلح الموضوع أو البند الذى به مع شرح للمصطلح ان كان بحاجة إلى شرح أما المصطلحات الواضحة بذاتها فليست بحاجة إلى شرح وبالتالى فليس ثمة مبرر لشرحها أو التعليق عليها.

(١)

الآلات الطبيعية بند ١

المقصود بها تلك الأجهزة التى تستخدم فى علم الطبيعة وفروعه المختلفة كأجهزة الصوت، الضوء، الكهربية، المغناطيسية..

الآلات الكيماوية بند ١

يقصد بها تلك الأجهزة المستخدمة فى التجارب الكيماوية المختلفة وأنابيب الاختبار والمعامل.

الآلات الهندسية المقدمة، الديباجة، بند ١

الابعاد من الخدمة بند ٣٥

عقوبة من العقوبات التى توقع على موظفى المكتبة عند ارتكابهم لمخالفة من المخالفات

المنصوص عليها فى القانون.

الأدوات المقدمة، الديباجة

كل ما ليس بكتب مطبوعة أو مخطوطة أو رسوم أو صور ونحوها. ويقصد بها تلك الأشياء المادية التى تستخدم للعرض وليس للقراءة.

أرانيك الآلات بند ١

هى كتالوجات الآلات والأجهزة التى تحمل مواصفاتها وكيفية تركيبها وصيانتها أنظر أيضا المصطلح التالى.

الأرانيك العملية المقدمة، الديباجة

الاستبدال بند ٨٢

هو أن يقدم القارىء نسخة من كتاب عوضا عن النسخة التى استعارها من المكتبة وفقدت منه أو تلفت.

الاستعارة المقدمة، الديباجة، بند ٧٨

الأصناف والأشياء النادرة بند ٢٣

يقصد بها الكتب النادرة عموما.

إعارة **بند ٧٥**

أقسام الكتبخانة **بند ٦**

الأقلام الرصاص **بند ٦٦، ٧١، ٧٣**

(ب)

بواب **بند ٥٠**

البيكار **بند ٧٢**

هو الفرجار (البرجل)

تجليد الكتب **بند ١١**

(ت)

تختات **بند ٦٦، ٦٧**

يقصد بها مناضد القراءة

التذكرة **بند ٥١**

تصريح بموجبه يمكن ارتياد دار الكتب والانتفاع بمقتنياتها أنظر أيضا المصطلح التالى :

تذكرة القبول **بند ٥٤**

تصريح بدخول دار الكتب والانتفاع بمقتنياتها

التسجيل **بند ١٦**

اثبات كل ما يدخل الى المكتبة من مواد مكتبية فى دفتر أو سجل أو نحوه

تسوية وتنظيم الموجودات **بند ٢٩**

ترتيب وتصنيف المقتنيات

تغيير المقدمة، الديباجة

يقصد به فهرسة المواد المكتبية فى مفهومنا الحالى

التلامذة المقدمة، الديباجة

(ج)

الجرنالات **بند ٧٦**

يقصد بها الدوريات المتخصصة فى مفهومنا الحالى

الجهات الميرية المقدمة، الديباجة

المصالح والادارات الحكومية على اختلافها.

(ح)

حفظ المقدمة،الديباجة

(خ)

الختم على **بند ١٧**

خدماء **بند ١٩**

هم الموظفون بالدار

الخريطات **بند ١**

يقصد بها الخرائط الجغرافية

خزائن الأوقاف المقدمة، الديباجة

يقصد بها المكتبات التابعة لديوان (وزارة) الأوقاف.

خطاب طلب **بند ٧٨**

خطاب توصية يتقدم به المستعير غير المصرى من سفير أو قنصل بلده يضمنه فيه ويتكفل برد ما يستعيره اذا تقاعس المستعير الأجنبى المكفول.

خوجات المدارس المقدمة، الديباجة

المدرسون بمفهومنا الحالى

(د)

دفاتر عمومية **بند ٤٦**

يقصد بها الفهارس التى على شكل كتّاب والتى توضع لاستخدام جمهور القراء وترتيب هجائيا بعناوين المفردات.

دفتر الاستعارات **بند ٨١**

هو السجل الذى تسجل فيه أسماء المستعيرين والمواد التى استعاروها وتوقيعهم.

دفتر تسجيل الكتب المستعارة **بند ٨١**

هو دفتر بسندات الاستعارة حيث السند الواحد مكون من جزءين للمستعير جزء والأخر للمكتبة.

دفتر مخصوص **بند ٨٧**

المقصود به هنا «دفتر القسيمة» سابق الذكر

الدواليب **بند ٤٨**

رجال الديوان المقدمة، الديباجة

رد الكتب **بند ٨٢**

اعادة الكتب بعد انقضاء فترة استعارتها

(ر)

الرفت من الخدمة **بند ٣٥**

احدى العقوبات التى توقع على الموظفين فى حالة مخالفة اللائحة.

الرسومات المقدمة، الديباجة

الرسومات والصور **بند ٤٣**

(ز)

الزجر والتوبيخ **بند ٣٥**

(س)

سقا **بند ٥٠**

(ص)

صراف الأوقاف **بند ١٤**

ضامن **بند ٧٨**

هو من يضمن المستعير الأجنبى لدى دار الكتب كى ينتفع بمقتنياتها أنظر أيضا المتكفل

(ط)

الطالبون **بند ٤٠**

هم القراء الذين يطلبون الاطلاع أو الاستعارة الخارجية.

(ع)

علامة الناظر **بند ٣٣**

توقيع مدير الدار

(ف)

فراش **بند ٦**

فرز الكتب عند الاستلام **بند ٨٢**

مراجعة وتفتيش الكتب بعد ردها من لدى المستعير للتأكد من عدم وجود تلف بها.

الفهارس **بند ٣٧**

(ق)

القصاصات التأديبية **بند ٣٥**

القواميس **بند ٧٦**

قوائم الجرد **بند ٣٧**

(ك)

كاتب الكتبخانة **بند ١٣**

هو الموظف الذى يقوم بتسجيل مقتنيات الدار فى سجلات الرصيد.

الكتب المدخرة **بند ٦٧**

الكتب المحجوزة لقراء معينين طلبوا ذلك.

الكتب المطبوعة **بند ١**

الكتب المنسوخة **بند ١**

الكتبخانة الخديوية القديمة المقدمة، الديباجة

الكتبخانة الخديوية المصرية **بند ٤**

كتبخانة عمومية المقدمة، الديباجة

(م)

المبادلات **بند ١٦**

وسيلة من وسائل التزويد نعرفها فى أيامنا هذه باسم «التبادل»

المترددون **بند ٣٨**

القراء الذين يرتادون الدار للانتفاع بمقتنياتها أنظر أيضا «الواردون»

متعلقات الكتبخانة **بند ٢٠**

مقتنيات الدار على اختلاف أنواعها

المتفرجون **بند ٤٧**

الذين يرتادون الدار لزيارة المعرض وليس للقراء

متكفل **بند ٧٨**

الذى يكفل المستعير الأجنبى ويضمن رد ما استعاره أنظر أيضا الضامن

المجازة بند ٣٥

المجموعات الجوغرافية بند ١

يقصد بها هنا الأطالس التى تضم مجموعات خرائط مجلدة معا.

مدير المدارس المقدمة، الديباجة، بند ٢

بمثابة وزير التعليم فى أيامنا الحالية.

مستخدمو الكتبخانة بند ٨٣

موظفو الدار والعاملون بها

المستعارات بند ٨١

المواد المعارة خارج الدار

المستعير بند ٧٨

المشترى (بفتح التاء والراء) بند ١٦

وسيلة من وسائل التزويد «الشراء»

المصاريف بند ١١

يقصد بها هنا النفقات

المطالعة المقدمة، الديباجة

القراءة داخل دار الكتب

معجمات اللغات بند ٧٦

القواميس اللغوية

مغير الكتب بند ٦

المفهرس فى مفهومنا الحالى

مقويات بند ٣٣

المواد المكتبية من غير الكتب (المواد السمعية البصرية بمفهومنا الحالى)

الملح (بضم الميم وفتح اللام) **بند ٧٦**

كتب الفكاهة والطرائف

المهندسون المقدمة، الديباجة

(ن)

ناظر الكتبخانة بند ٣

مدير دار الكتب

ناظر المصلحة بند ٣

المقصود به هنا مدير دار الكتب

ناظر عمومى بند ٢

يقصد به هنا مدير عام دار الكتب

نسخة بند ٦٩

نظارة مدير المدارس المقدمة، الديباجة

ادارة واشراف وزير التعليم

(هـ)

الهدية بند ١٦

وسيلة من وسائل تزويد دار الكتب بالمواد المكتبية بدون مقابل (الهدايا)

الواردون بند ٣٨

القراء الذين يرتادون الدار للانتفاع بمقتنياتها أنظر أيضا المترددون

الوديعة بند ١٦

وسيلة من وسائل تزويد الدار بالمواد المكتبية تعرف بالايداع فى مفهومنا الحالى

الورق الخوشق بند ٧١

الورق الشفاف بند ٧٤

الورق المزيت بند ٧١

الورق النباتى بند ٧١

الوقايع بند ٧٦

يقصد بها الجرائد التى تحمل أخبارا وتحقيقات أو قوانين وتشريعات بخلاف الجرنالات

وكلاء البلاد بند ٧٨

يقصد بهم السفراء والقناصل الذين يمثلون بلادهم فى مصر

وكيل الدار بند ١٢

نائب مدير دار الكتب

* * *

قانون الكتبخانة الخديوية المصرية

الكائنة بسراى درب الجماميز من قاهرة مصر المحمية

مقدمة

لما سنح لخاطر ولى النعم الخديوى الأعظم جمع المشتت من الكتب الموجودة بالجهات الميرية وخزائن الأوقاف وحفظها من التلف فى مكان مخصوص تعلقت ارادته السنية بانشاء كتبخانة عمومية ليتأتى فيها صيانة هذه الكتب وغيرها من الآلات الهندسية والرسومات والأدوات اللازمة لعموم الأشغال وعند تمام انشائها بسراى درب الجماميز عرض للاعتاب بصددها من سعادة الباشا مدير المدارس فى ١٥ من ذى الحجة سنة ١٢٨٦ نمرة ٢ عما سيأتى بيانه وهوانه لما كانت الاماكن المعدة بالمحروسة وغيرها من مدن الديار المصرية للاحتواء على الكتب التابعة للأوقاف وخلافها ليست مستوفية للشروط اللازمة لوقايتها من التلف وكان تشتت هذه الكتب فى جهات متعددة مع عدم الالتفات اليها والاعتناء بحفظها مما يستوجب ضياعها وعدم الانتفاع بها صدر لنا فى العام الماضى النطق السامى بانشاء دار كتب نفيسة بحيث تكون فيها سعة كافية للاحتواء على تلك الكتب المشتتة بالجهات الميرية والأوقاف الخيرية وتكون فيها لياقة تامة لحفظها وصيانتها وفيها يسهل على الراغبين مداولة العلوم والفنون واجتنا ثمرات منطوقها والمفهوم بادرنا على موجب هذا المنطلق الشريف إلى مباشرة هذا العمل المنيف حتى تم الآن بمنه تعالى فى ظل ولى النعم وصارت سعة دار الكتب المذكورة كافية للاحتواء على نحو ثلاثين الف من المجلدات وهذا فضلا عما يتأتى حفظه ببعض اماكنها المتسعة من الآلات الهندسية والرسومات وغيرها من الأدوات الضرورية اللازمة لعموم الأشغال والمدارس وذلك كالارانيك العملية المساعدة على تفهيم القواعد العلمية الجارى تلقينها للتلامذة والطلبة وكافة هذه الأشياء النافعة جار تداركها جميعا بتلك الكتبخانة التى صار انشاؤها بمكان مستقل فى سراى درب الجماميز لينتفع بها المهندسون ورجال الديوان وخرجات المدارس والتلامذة والراغبون من غير استثناء وقد نقل الآن بالفعل إلى هذه الكتبخانة الخديوية القديمة وغيرها من الكتب الميرية التى اشتراها ديوان محافظة مصر بمعرفته مع كتب الأوقاف الجارى فرزها من خزنها وحيث ان ترتيب هذه الكتب وتوضيبها ووضعها فى الدواليب المعدة لها يحتاج إلى مستخدمين لأجل القيام بنظافتها وحفظها وصيانتها وتغييرها لكل من اراد مطالعتها والانتفاع بها مع استمرار الكتب الموقوفة على ذمة الأوقاف حتى لا يطرأ عليها

بتوالى الدهور وتعاقب العصور ادنى تبديل ولا تغيير فقد رأينا حالة الكتبخانة المذكورة على عهدة ديوان الأوقاف مع بقائها تحت نظارة مدير المدارس خصوصا وانه يوجد بها لتمام المنفعة محل للتدريس العمومى يفتح فى أوقات معينة على موجب القوانين المدونة لتلقين العلوم النافعة ويقبل فيه كل من اراد التحصيل من جميع الناس على اختلاف مللهم واجناسهم وليست تلك الاحالة قاصرة على كتب الأوقاف وحدها بل هى جامعة لكافة الناس وينظم فى هذا السلك سائر كتب الكتبخانة المستجدة من الأمن فصاعدا من الكتب كل ذلك يكون موقوفا من لدن المكارم الخديوية على عموم نفع البرية ولما كان لا يتيسر اجراء مثل هذه المصلحة الخيرية الا بالأمر الكريم نروم عرض الكيفية على الاعتاب العلية كى اذا تحسن تصدر الارادة السنية بالاجراء فصدر الامر العالى فى ٢٠ شهر الحجة سنة ١٢٨٦ نمرة ٦٦ من لدن الخديوى الأعظم والداورى الأفخم الى سعادة الباشا المشار اليه كالمسطر بعد.

(صورة الارادة السنية الصادرة من لدن الاعتاب الخديوية)

قد علمنا من انهاكم الرقيم ٥ الحجة سنة ١٢٨٦ نمرة ٢ انه بناء على ما تعلقت به ارادتنا صار انشاء وتنظيم كتبخانة بسراى درب الجماميز كفاية نحو ثلاثين الف مجلد لجميع الكتب تعلق الاوقاف والميرى بها وحفظها ووقايتها من التلف وجار توارد تلك الكتب اليها مع ما ترا أى لزوم حفظه بمحلاتها من الآلات الهندسية والرسومات وغيرها من الادوات اللازمة لعموم الاشغال والمدارس ولكون توضيب هذه الكتب وجمعها ونظافتها يحتاج لخدمة لحفظها وتغييرها لكل من أراد المطالعة مع استمرار الكتب الموقوفة على ذمة الاوقاف حتى لايطرأ عليها تغيير ولا تبديل قد استصوبتم احالة هذه الكتبخانة على عهدة ديوان الأوقاف مع بقائها تحت نظارة مدير المدارس وانها تكون جامعة لكافة ما يدخل بها من سائر كتب الكتبخانة القديمة وكتبخانتى الاشغال والمدارس وغيرها مع ما يرد اليها من الآن فصاعدا من الكتب بأى نوع وأى لغة من أى جهة وتكون جميعها تابعة لديوان الأوقاف وموقوفة من طرفنا على المنفعة العامة كما وانه لاتمام المنفعة يصير ايجاد محل فيها للتدريس العموى يفتح فى اوقات معينة ويقبل فيه كل من اراد التحصيل من جميع الناس على اختلاف مللهم واجناسهم لآخر ما انهيتموه من ذلك قد احاط علمنا تفصيلا ووافق ارادتنا الاجرا بمقتضاه ولزم اصدار امرنا لكم بما ذكر لاعتماد الاجرا بموجبه حسب ما تعلقت به ارادتنا.

وقد عقدت جمعية بديوان المدارس تحت رياسة سعادة مديرها فيما يختص بخدماء الكتبخانة وعمل رابطة مستحسنة لتسهيل الدخول فى الكتبخانة المذكورة على كل من اراد المطالعة فى كتبها أو استعارة شىء منها أو نحو ذلك فانحط رأيها على وضع القانون المشتمل على البنود الآتية بعد وهو :

(قانون الكتبخانة الخديوية المصرية) *

بند ١

تنقسم الكتبخانة الخديوية المصرية بحسب الامكنة والوضع إلى أربعة أقسام

أولا : الكتب المطبوعة عربية كانت أو أجنبية والخريطات والمجموعات الجغرافية.

ثانيا : الكتب المنسوخة بخط اليد.

ثالثا : ارانيك الآلات.

رابعا : الآلات الهندسية والطبيعية والكيماوية.

* (الفصل الأول فيما يختص بالخدماء وما يجب عليهم) *

بند ٢

لابد من احالة ادارة الكتبخانة الخديوية المصرية على ناظر عمومى يكون تحت رياسة سعادة مدير المدارس.

بند ٣

تنصيب ناظر الكتبخانة ورفعه يكونان بمعرفة سعادة المدير المشار اليه وناظر هذه المصلحة ملزوم بالاقامة فيها على الدوام بحيث لا يسوغ له ان يتركها بدون استئذان.

بند ٤

الكتبخانة الخديوية المصرية تفتح فى جميع أيام السنة ما عدا أيام الجمع والمواسم والأعياد كعيدى الفطر والاضحية.

بند ٥

مدة المطالعة بالكتبخانة لا تزيد على ستة ساعات بحيث أن ثلاثة منها تكون قبل الظهر وثلاثة بعده.

بند ٦

يتعين لكل من أقسام الكتبخانة معاون ومغير للكتب وفراش.

بند ٧

تنصيب الذين توظفون بوظائف الكتبخانة المذكورة ورفعهم منها يكونان بمعرفة مدير عموم المدارس ولاينبغي الحاق أحد بهذه الوظائف مالم يكن بيده شهادة بلياقته وحسن اطواره كما أنه لايلزم استخدام أحد ابتداء من الدرجات التى فوق الدرجة الثالثة بالكتبخانة مالم يسبق له الاخدمة مدة سنتين لا أقل في اشغال هذه الدرجة الثالثة.

بند ٨

لايجوز لحد من المستخدمين بالكتبخانة أن يجمع فيها بين وظيفتين.

بند ٩

ناظر الكتبخانة منوط بادارة جميع جزئياتها وكلياتها وملاحظة ماينشأ عنه حفظها ووقاية ما فيها وبقاؤه على أحسن حال وعليه أن يعرض لمحل الاقتضاء في جميع مايلزم لها.

بند ١٠

إذا غاب الناظر أو منعه مانع عن مباشرة وظائفه فله أن يطلب الأذن لذلك حتى يتعين من ينوب عنه فى مدة غيابه.

بند ١١

يجب على ناظر الكتبخانة أن يقدم قوائم بالمصاريف اللازمة لتجليد الكتب أو أجرة نقل مايلزم نقله الى الكتبخانة

بند ١٢

يعقد مجلس فى كل شهر مرة للاستشارة في شأن مايلزم الكتبخانة الخديوية المصرية وهذا المجلس يكون مشكلا من ناظرها ووكيلها والمغيرين الأربعة.

بند ١٣

علي كاتب الكتبخانة مباشرة جميع الأشغال ومواد الكتابة المتعلقة بها وعليه تحرير دفتر واضح البيان يكون مشتملا على جميع موجوداتها ويسجل به كل ما يستجد بها صرف الأوقاف مكلف بقبول ما يرد الكتبخانة من النقود وصرف ماهيات مستخدميها فى آخر كل شهر من ايراد العشرة آلاف فدان امنعم بها على الأوقاف من لدن الحضرة الخديوية على موجب الأذونات التى تتحرر له.

بند ١٥

يجب على كل من معاونى أقسام الكتبخانة المصرية أن يهتم فى قسمه بالضبط. الداخلى ويلاحظ حركة جميع الخدمة التابعين له ويخبر الناظر بالطرق المقتضى اجراؤها والأشغال اللازم تنجيزها.

بند ١٦

المعاونون منوطون بالالتفات الى تسجيل الأشياء التى تدخل فى كل من أقسام الكتبخانة سواء كانت من قبيل الوديعة أو المشترى أو الهدية أو المبادلات ويهتم بتسجيلها فى الدفاتر التي تحت يد كاتب الكتبخانة بمجرد ورودها إليها

بند ١٧

يجب على المعاونين أن يختموا بختم الكتبخانة المصرية كل ماورد اليها من كتب مطبوعة أو منسوخة بخط اليد ومن خريطات أو من رسوم أو غير ذلك مما يدخل فى كل قسم من أقسامها وأن يبادروا بالختم عليها قبل دخولها.

بند ١٨

يجب على جميع مستخدمى الكتبخانة الخديوية المصرية أن يكونوا موجودين بها في جميع الأوقات المقررة للأشغال وأن يكون كل واحد منهم قائما بأداء الوظيفة الموكولة لديه.

بند ١٩

معاونو أقسام الكتبخانة مع باقى خدماتها ملزومون برد الكتب وغيرها الى أماكنها بعد فراغ الواردين الى هذه الكتبخانة من مطالعتها وذلك يكون عقب كل جلسة من مجالس المطالعات المعينة الأوقات.

بند ٢٠

يجب على كل من مستخدمى الكتبخانة أن يحضر كل يوم فى الأوقات المعينة وأن يداوم على الاقامة بها الى انتهاء مدة الشغل المقررة ولايرخص لأحد منهم فى الغياب بلا إذن من الناضر وأن يكون اشتغال كل واحد منهم في الأوقات المقررة للشغل قاصرا على ماتتعلق بها مع الاعتناء بالضبط الداخلى نفسه والتحفظ التام على مايكون فى أيدي المطالعين من متعلقات الكتبخانة من نحو كتب أو غيرها ولايسوغ لأى معاون منهم أن يسلم في أدنى شىء من متعلقاتها إلا بإذن ناظرها.

بند ٢١

إذا اقتضى الحال لمساعدة وقتية في أى قسم من الكتبخانة فعلى الناظر أن يأمر من يلزم من باقى أقسامها بالاشتراك فى الشغل مع معاون القسم المحتاج الى المساعدة.

بند ٢٢

يجب علي كل من تأخر بمنزله عن الحضور الى محل خدماته الكتبخانة لمرض أو لأى مانع من الموانع الحقيقية التى تطرأ بغتة أن يشعر الناظر بذلك فى الحال.

بند ٢٣

لايسوغ لأحد من خدمة الكتبخانة أن يغيب عن محل خدماته إلا في أوقات الفسحة التى لايكون فيها أشغال.

بند ٢٤

لايجوز لأحد من المستخدمين الكتبخانة أن يحوز لنفسه شيئا من الأصناف والأشياء النادرة الموجودة فى قسمه وذلك منعا للشبهة ودفعا للريبة.

بند ٢٥

لايصرح لأحد من مستخدمى الكتبخانة المذكورة أن ينسخ بنفسه أو يستنسخ غيره أى كتاب من كتبها أو يترجم أو يرسم شيئا في مقابلة دراهم يأخذها من الغير.

بند ٢٦

يجب علي كل فراش أن يهتم بنظافة الأماكن المحتوى عليها القسم الذى يكون مستخدما به وأن يكون مطيعا للمعاون الذى فوقه وأن يكون جميع الفراشين مستعدين لمساعدة بعضهم بعضا عند الاقتضاء لاسيما عند احتياج الكتبخانة الى أشغال عمومية.

بند ٢٧

لايسوغ الخدمة القسم المشتمل على الآلات الدخول فيه لتأدية الأشغال المطلوبة منهم إلا مع أحد المعاونين.

بند ٢٨

خدماء الكتبخانة ممنوعون من أخذ شىء على سبيل الأنعام ممن تدعوهم الرغبة وحب المطالعة الى الحضور بها وأن كل من تجارى منهم علي ذلك يعاقب بالرفت.

بند ٢٩

يجب على خدماء الكتبخانة بعد بالفراغ من أشغال النظافة وغيرها مما تدعو اليه وظائفهم أن يشتغلوا في تسوية وتنظيم موجوداتها على حسب اللزوم بحيث يضعون كل شيد في المكان المختص به دون غيره ويكون اجراء ذلك في الأوقات المقررة لمثل هذه الأشغال.

بند ٣٠

يجب على ناظر الكتبخانة أن يلاحظ جميع ما يوجد بها من قاعات وطرقات وسلالم كذلك وكل محل ليس له باب يغلق عليه ليكون على يقين من وجود كل شيد فى مكانه ومن أحكام اقفال الأبواب بحيث يكون أمنا على الكتبخانة المذكورة من وقوع أدنى خلل بها وأن يعتقل بالنظافة والكنس والتنفيض وأن يجرى ذلك كله بغاية الدقة.

بند ٣١

إذا احتاجت الكتبخانة الى صرف مصاريف جزئية من طرف ناظرها فذلك لا يكون إلا بعد الإذن.

بند ٣٢

لاينبغى فتح أبواب الكتبخانة البرانية الكبيرة إلا فى الأوقات المعينة لذلك

بند ٣٣

يجب على من يتعين لمحافظة أبواب الكتبخانة البرانية الكبيرة المذكورة أن يكون موجودا بخارجها من ابتداء فتح الكتبخانة لغاية غلقها وأن يلاحظة بغاية الالتفات كل من يدخل الكتبخانة أو يخرج منها فى أى وقت كان بحيث لايترك أدنى شيء يخرج منها من كتب أو مقويات أو غير ذلك إلا بموجب تذاكر مسوغة لذلك يكون عليها علامة الناظر وعند انقضاء اشغال الكتبخانة وقفها تجمع التذاكر المذكورة في يومها ويتسلمها الناظر المذكور.

بند ٣٤

يجب على خدماء الكتبخانة أن تكون ملابسهم موافقة لوظائفهم في مدة الشغل بتمامها.

بند ٣٥

كل من حصل في حقه شكوي من مستخدمى الكتبخانة أما بسبب قبح سلوكه أو بانقطاعه عن اشغاله فلابد من تأديبه بالقصاصات التأديبية الآتية بعد وهى

أولا : المجازاة بالزجر والتوبيخ

ثانيا : بقطع شيء من استحقاقه

ثالثا : بالرفت والأبعاد من خدمه الكتبخانة

بند ٢٦

المجازاة بقطع شيء من الاستحقاق أو بالرفت لاتكون إلا بناء على تقرير يتقدم من ناظر الكتبخانة ويجب عليه عند العرض برفت المرتكب للذنب أن يمنعه فى أثناء مدة العرض برفته عن الدخول الى داخل الكتبخانة ويتركه على هذه الحالة حتى يصدر له الإذن فى حقه بما يوافق الأصول.

بند ٣٧

لا يسلم لاحد من الطالبين فى شيء من الفهارس ولا فى قوائم الجرد الا باذن خصوصى من ناظر الكتبخانة.

بند ٣٨

لا يجوز تسليم وتسلم الاشياء الموجودة بكل من اقسام الكتبخانة الا فى الاماكن المخصصة لاشغال الواردين والمترددين عليها.

بند ٣٩

اذا امتنع معاون الكتبخانة أو المغير من اعطاء أى كتاب لأى أحد من الطالبين فللناظر ان يستجوبه عن السبب الذى حمله على المنع.

بند ٤٠

لا ينبغى التسليم فى الكتب لأحد من الطالبين الا اذا كانت مجلدة.

بند ٤١

لا يسلم لأحد من المترددين على الكتبخانة فى شيء من الكتب النفيسة المنسوخة بخط اليد الا بالاذن.

بند ٤٢

لا يرخص لأحد من مستخدمى الكتبخانة فى نسخ شيء من موجوداتها أو رسمه الا باذن صريح.

بند ٤٣

لا يسلم لأحد فى شيء مما يطلبه من الرسومات والصور الموجودة بالكتبخانة قبل جمعها وتجليدها بما يحفظها من سريان التلف اليها.

بند ٤٤

اذا اتفق لأحد من الواردين على الكتبخانة انه اسرع فى مراجعة اشياء كثيرة وتواترت طلباته للكتب فعلى معاون القسم ان يخبر ناظر الكتبخانة بذلك.

بند ٤٥

يجب بعد الفراغ من مراجعة الكتب وخلافها ان ترد الى اماكنها بالكتبخانة بمعرفة من سلمها لطالبيها.

بند ٤٦

لابد من وجود دفاتر عمومية لتسجيل جميع الكتب الموجودة بالكتبخانة بحيث يكون تسجيلها فيها مرتبا على حروف المعجم مع بيان اسماء مؤلفيها.

بند ٤٧

يؤذن بقبول المتفرجين على الكتبخانة اذنا عاما فى يوم الاثنين وفى يوم الخميس فقط من كل أسبوع اذا لم يكن هناك مانع يمنع من ذلك.

بند ٤٨

يجب ان تكون الدواليب التى فى جوانب الطرقات بالكتبخانة مقفولة بحيث لاتفتح الا عند الاقتضاء.

بند ٤٩

ينبغى منع بعض المتفرجين عن الاجتماع أمام الدواليب أو أمام الاشياء الظاهرة للعيان من داخل الزجاج ان كان هذا الاجتماع مضرا بالبعض الآخر ومانعا لهم من المعاينة والتمكن من

الفرجة أو كان مما يشم منه رائحة الميل إلى سوء النية وخبث الطوية.

بند ٥٠

الخدماء الذين يترتبون للكتبخانة هم كالمشروح ادناه وتكون ماهياتهم حسب ما يترآى لسعادة مدير المدارس

عدد

١ ناظر

١ وكيل

—

٢

معاونين لأقسام الكتبخانة

عدد

١ يكون له المام باللغات الاجنبية

١ يكون له المام بفن الهندسة

—

٢

٤ مغيرين

٤ فراشين

كتاب

عدد

١ أول

١ ثانى

—

٢

١ بواب

١ سقا

—

١٦

(الفصل الثانى فيما يختص بالقراءة والمطالعة بداخل الكتبخانة)

(ومايجب على الداخل بها من الشروط الآتى بيانها)

بند ٥١

يجب على كل من اراد الحضور الى الكتبخانة ان يأخذ من ناظرها تذكرة بالتصريح له بالقبول فيها بحيث تكون هذه التذكرة مشتملة على بيان جنس اشغاله التى اتى من اجلها وتكون محتوية على اسمه ووظيفته ومحل سكنه هذا ان كان من ابناء الوطن واما ان كان اجنبيا فانه ينبغى له ان يأتى بوصية من طرف احد الاعيان المشاهير المعروفين وهذا لا يمنع من كونه يأخذ من ناظر الكتبخانة تذكرة بالتصريح بقبوله.

بند ٥٢

يسوغ لمعاونى اقسام الكتبخانة عند الضرورة أن يعافوا الاجانب مؤقتا من الاتيان بالوصايا متى تحققت عندهم معرفة كل من تردد من هؤلاء الاجانب على الكتبخانة المذكورة للاستحصال على مرغوبه منها فإن حصل لأى انسان من الطالبين منع من الدخول فللممنوع ان يعرض فى هذا الخصوص لمدير ديوان المدارس لينظر فى امره ويأمر بما يوافق فى شأنه.

بند ٥٣

التذاكر المذكورة ببند ٥١ لا تقبل من حامليها الا اذا كانت اسماؤهم مكتوبة فيها وعليهم أن يشهروا تذاكرهم للمعاينة متى اريد ذلك منهم.

بند ٥٤

لا يسوغ لأحد بيده تذكره القبول بالكتبخانة ان يعيرها لخلافه فإن تجارى على ذلك جوزى بلغو تذكرته وحرمانه من الحصول على تذكرة مستجدة.

بند ٥٥

يجب على كل من تصرح له بالدخول فى الكتبخانة ان يكون سامعا للأوامر ومنقادا للقوانين المدونة بخصوصها فيما يتعلق بحسن الانتظام والضبط اللازم فى القسم الذى ترخص له بالدخول فيه أو فيما يختص بالتحفظ على ما يطلبه ويسلم اليه من موجودات هذا القسم.

بند ٥٦

لا يسوغ لأحد ممن يتصرح لهم بالدخول فى الكتبخانة ان يشوش على الواردين والمترددين عليها للقراءة بنحو مسامرة أو غير ذلك مما يترتب عليه التعطيل عن المطالعة والاشغال.

بند ٥٧

لا يسوغ لأى انسان من المصرح لهم بالدخول والشغل فى داخل الكتبخانة ان يتناول بنفسه

شيئا من موجوداتها ويستحوذ عليه فى نحو دولاب أو تخته أو محفظه ماعدا الاشياء التى يكون موخصا فيها للعامة بناء على مقصد مخصوص كما انه لا يتناول ايضا أى شىء مما يكون موضوعا بمحلات مستخدمى الكتبخانة.

بند ٥٨

لا يرخص لأحد من المأذون لهم بالشغل فى داخل الكتبخانة ان يضع ما يكتب فيه أو يرسم عليه من الورق وغيره فوق ما يعطى له من موجودات الكتبخانة لقضاء اشغاله من نحو كتاب أو محفظه أو غير ذلك من سائر الموجودات بل يجب عليه أن يضع لوازمه بمكان مخصوص متباعد عما يسلم اليه من متعلقات الكتبخانة.

بند ٥٩

لا يجوز لأحد من المأذون لهم بالدخول فى الكتبخانة أن يكون معه عند خروجه منها كتاب أو نحو ذلك من موجوداتها الا اذا استحصل على رخصة بذلك.

بند ٦٠

لا يجوز لأحد أن يشرب الدخان فى أى جهة من جهات الكتبخانة.

بند ٦١

يجب على كل من يدخل الكتبخانة للشغل أو للمطالعة ان يتحصل عند خروجه منها على التأشير فى تذكرة القبول بخلو طرفه مما يتسلم اليه من موجودات الكتبخانة.

بند ٦٢

كل من تحصل على تذكرة القبول فى أى قسم من اقسام الكتبخانة يعطى له بعد الدخول فيها ورقة مخصوصة من معاون هذا القسم ليكتب فيها ما يبتغيه من الكتب فاذا لم يتحصل على ما طلبه فى هذه الورقة من الكتب فله ان يخبر ناظر الكتبخانة عند الاقتضاء.

بند ٦٣

لا يسوغ لأحد من المأذون لهم بالدخول فى أى قسم من أقسام الكتبخانة ان يطلب اكثر من خمسة مجلدات فى المدة المقررة لفتح الكتبخانة فى اليوم الواحد

بند ٦٤

كل من أراد من المأذون لهم بالقبول فى أى قسم من الأقسام المذكورة ان يستغرق جميع المدة المقررة فى اليوم الواحد لفتح الكتبخانة فى القراءة والمراجعة حسبما تقتضيه ضرورة اشغاله يترخص له فى ذلك فان لم تكن المدة المذكورة كافية له فى يومه واراد الرجوع فى غد فعليه ان يخبر معاون هذا القسم ليضع له الكتاب الذى يريد الاستمرار فيه على القراء فى دولاب مخصوص ويجعل عليه قطعة من عاج أو من سنة فيل أو ورقة يكتب فيها اسمه

وتاريخ حضوره بالكتبخانة.

بند ٦٥

اذا تأخر هذا الراغب عن الحضور الى الكتبخانة فى غد كما اراد فللمعاون ان يرد الكتاب إلى مكانه الأصلى

بند ٦٦

الكتب الكبيرة الحجم المحتوية على الصور والاشكال التى تطلب للاستعمال بداخل الكتبخانة يجب وضعها عند استعمالها على تختات مخصوصة معدة لذلك بمحل القراء، وينبغى عدم استعمال الحبر فى الكتابة أو فى الرسم على هذه التختات واستعواضه بالأقلام الرصاص فى نقل الصور والرسوم للمأذون بذلك ولا يسوغ لأحد أن ينسخ صورة أو شكلا أو شيئا من الرسوم الموجودة فى الكتب أو خلافها الا باذن خصوصى من ناظر الكتبخانة.

بند ٦٧

يجب وضع الكتب المدخرة بالكتبخانة متى اريد استعمالها على تختات مخصوصة بمحل القراءة.

بند ٦٨

لا يجوز لأحد ان ينسخ شيئا من الكتب المنسوخة بخط اليد الموجودة بالكتبخانة ولا يرخص له بأخذه لطبعه بدون الحصول على اذن من سعادة مدير المدارس.

بند ٦٩

كل من اراد نسخ كتاب من الكتب الموجودة بالكتبخانة بقصد طبعه أو اراد اخذ الكتاب نفسه ليطبع منه فعليه فى الحالتين ان يتعهد بتوريد نسختين منه من بعد الطبع الى الكتبخانة.

بند ٧٠

كل من اراد من الواردين على الكتبخانة نسخ ملخص اى كتاب من الكتب الموجودة بها أو نقل بعضه أو بعض عباراته يرخص له فى ذلك بعد الاستئذان.

* (الفصل الثالث فيما يختص بالخريطات والرسومات والمجموعات الجوغرافية ونحو ذلك) *

بند ٧١

اذا اراد احد من الواردين على الكتبخانة ان ينسخ صورة أو شكلا أو رسما أو نحو ذلك مما يحتاج اليه فليس له متى اخذ بذلك ترخيصا من ناظر الكتبخانة ان يستعمل سوى الاقلام

الرصاص والورق النباتى ولا يسوغ استعمال الورق الخوشق أو الورق المزيت منعا لاتلاف نقل الاشكال والرسومات التى تنقل صورها وناظر الكتبخانة لا يأذن بذلك الا بعد الحصول على اذن من سعادة مدير المدارس.

بند ٧٢

وضع البيكار فوق الخريطات الجغرافية ممنوع بالكلية

بند ٧٣

نقل الصور الدقيقة بالرسم لا يجوز الا بواسطة استعمال الاقلام الرصاص دون غيرها وأما نقلها بالألوان فلا يصرح به الا اذا جعلت النسخة الاصلية المقتضى النقل منها فى وقاية لتقيها من التلف ولمزيد الصيانة تلزم ان تكون هذه الوقاية محكمة بالزجاج.

بند ٧٤

نقل الرسومات والصور بواسطة الورق الشفاف المؤدى الى تلفها ممنوع بالكلية.

* (الفصل الرابع فيما يختص باعارة الكتب) *

بند ٧٥

لا يسوغ بأى وجه كان الترخيص باعارة شىء من الرسومات والصور ولا الخريطات والمجموعات الجغرافية المطبوعة وانما تجوز اعارة الكتب المطبوعة أو المنسوخة بخط اليد بالشروط الآتى بيانها.

بند ٧٦

ان اعارة الكتب المطبوعة تجوز فى كل كتاب يوجد منه بالكتبخانة بالأقل نسختان بشرط ان لايكون هذا الكتاب من قبيل الكتب المدخرة بها ولا من الكتب الغالية الاثمان ولا من معجمات اللغات أى الكتب اللغوية المعبر عنها بالقواميس ولا من الوقايع ولا من الجرنالات ولا من الملح المجلدات التى هى اجزاء من مؤلفات كبيرة أو من المؤلفات المشتملة على الخريطات والاشكال التى تطوى وتنشر.

بند ٧٧

واعارة الكتب المنسوخة بخط اليد جائزة ان لم تكن هذه الكتب نادرة الوجود أو عتيقة أو كانت بخط مؤلفها أو كانت مشتملة على رسومات نفيسة دقيقة أو غير ذلك وعلى كل حال فالاعارة لا تكون الا باذن.

بند ٧٨

ينبغى تسجيل اسماء الكتب المستعارة فى دفتر مخصوص ويتأشر على هامشه من

المستعير ويكون هذا الدفتر دفتر قسيمة لتبقى به احدى القسيمتين والاخرى بيد المستعير وهذه الاعارة لا يرخص فيها الا للمعروفين من ابناء الوطن وأما الاجانب الذين يريدون استعارة الكتب من الكتبخانة فلا يصرح لهم الا بموجب خطابات طلب يأتون بها الى ديوان المدارس من وكلاء بلادهم بشرط ان يتوضح بها ان هؤلاء الوكلاء هم الذين يكونون ضامنين ومتكفلين برد جميع ما يستعيره اتباعهم الى محله على احسن حال حينما يطلب.

بند ٧٩

لا يجوز للاجانب ان يستعيروا الا من الكتب المنسوخة بخط اليد دون غيرها

بند ٨٠

لا يجوز لشخص واحد ان يستعير فى الدفعة الواحدة زيادة عن مجلد واحد فإن زاد المقدار المستعار فى الدفعة الواحدة عن مجلد وجب العرض للحصول على الاذن من سعادة مدير المدارس.

بند ٨١

ينبغى التنبيه فى الدفتر المعد لتسجيل الكتب المستعارة على المدة المحددة لاعادة ما يستعار ويلزم ان لا تمتد هذه المدة الى اكثر من شهر واحد ولناظر الكتبخانة ان يطلب مثل هذه المستعارات قبل مضى تلك المدة على حسب ما يدعو اليه الصالح المصلحة فإن وقع عدم امتثال لذلك من احد من المستعيرين قويل على مخالفته بشطب اسمه من دفتر الاستعارات.

بند ٨٢

كل من حصل منه تقصير فى رد الكتب التى استعارها عند طلبها أو بعد فراغ الاجل المحدد لذلك يلزم ان يكون ممتثلا لما يترتب عليه حسب القانون وكل من ردها واتضح بعد فرزها عند استلامها منه انه اتلف منها شيا فهو ملزوم باستبداله بكتاب آخر فإن تعذر عليه الاستبدال فعليه ان يذفع قيمة هذا بالثمن المقرر فى دفاتر الكتبخانة.

بند ٨٣

يجب على مستخدمى الكتبخانة الانقياد للأوامر المتعلقة بمادة الاعارة وهم كغيرهم ممنوعون منعا كليا من أن يأخذوا معهم الى خارج الكتبخانة اى كتاب من الكتب الا بعد تسجيله فى دفتر الاستعارات على حسب الاصول المربوطة لذلك وكل من وقع منه مخالفة يجرى مجازاته واستقر الرأى على العمل فى الكتبخانة العامرة بمقتضى هذا الترتيب تحريرا فى يوم الخميس غرة جمادى الأولى سنة ١٢٨٧ وعلى نسخة الأصل اختام اعضاء الجمعية المذكورين بعد

مدير ديوان مدارس مصرية

وكيل ديوان مدارس مصرية

وكيل ادارة مدارس مصرية
شيخ خدمة الجامع الشريف بالقلعة
وكيل ديوان اوقاف مصرية
ناظر قلم هندسة بديوان الاشغال
مفتى ديوان اوقاف مصرية
مأمور فرز كتبخانات أوقاف مصرية
ناظر كتبخانة خديوية مصرية

■

طبيعة نشاط النشر

دراسة مقارنة بين العالم العربى والغربى

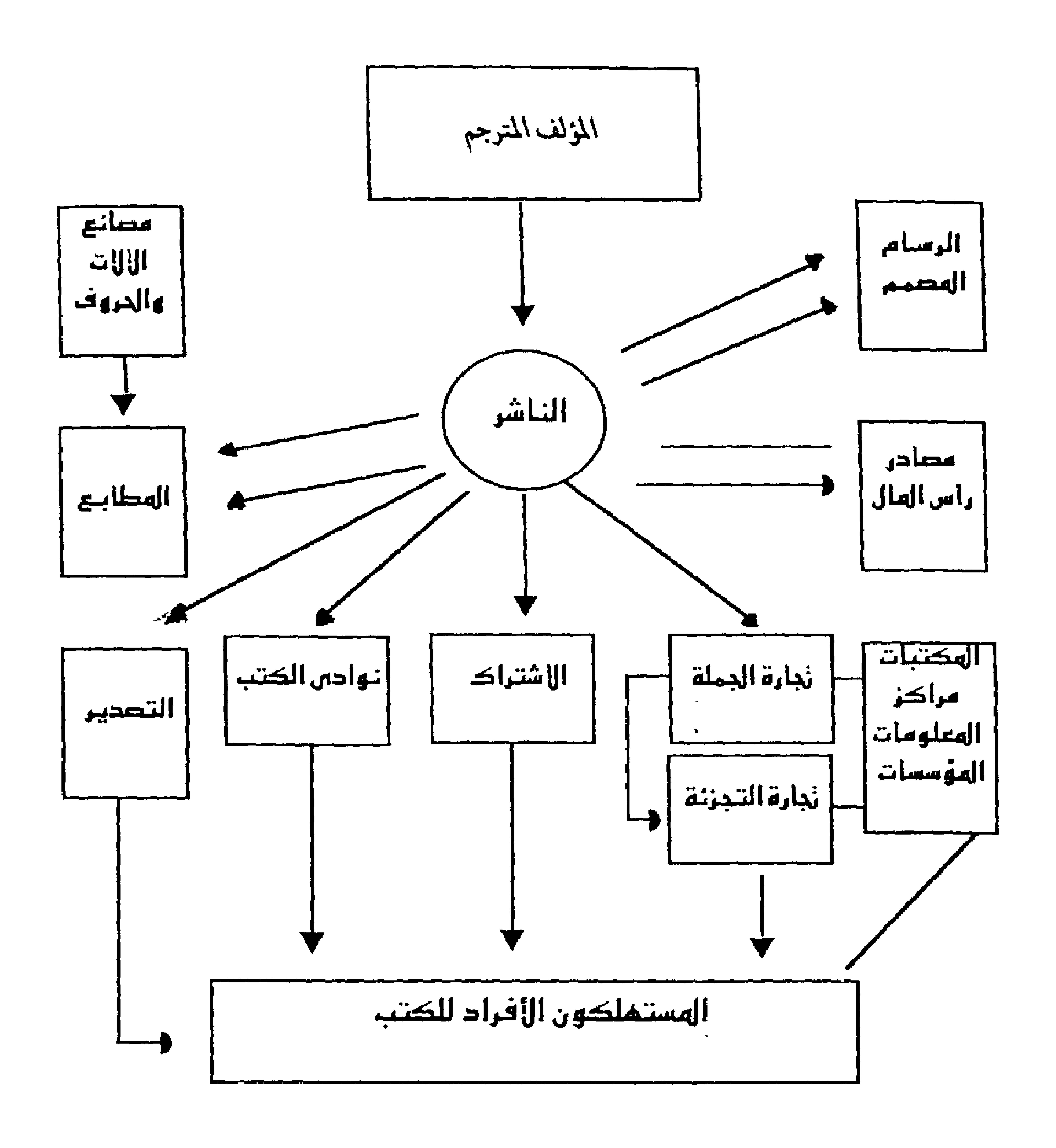
مقدمة :

يتضمن النشر ثلاث حلقات أو عمليات شاءت اللغة العربية أن تشير الى ترابطها حيث تبدأ كل منها بحرف التاء، وهى التأليف والتصنيع والتسويق ، ولايمكن لأى حلقة منها قائمة بذاتها ومستقلة عن الآخرين أن تسمى نشرا فالنشر يكتسب معناه وطبيعته من تكامل وترابط هذه العمليات الثلاث جميعا.

ومن المؤكد أن هناك أربعة أطراف أساسية تشترك فى عمليات النشر المشار إليها يأتى المؤلف كبطل لحلقة التأليف إذ هو المسئول عن المضمون الفكرى فى الكتاب، ويأتى الطابع كمسئول عن حلقة التصنيع إذ هو الذى يجسد فكر المؤلف فى كيان مادى ملموس، وفى نهاية طرف الخيط يأتى المؤرخ أو تاجر الكتب كمسئول عن ايصال الكتب الى مستهليكها. أما الناشر فهو مايستثمر سيمفونية النشر إذ هو يدير هذه الحركة ويجمع بين جزئياتها يحصل على الكتاب من المؤلف ويدفع به الى الطابع ويسترد النسخ من الطابع ويدفع بها الى تاجر الكتب وهكذا يكون الناشر في موقع القلب من دائرة النشر.

ولعل خير تصوير لطبيعة حركة النشر يكمن في التخطيط التالى:

* ندوة جامعة الدول العربية الخرطوم - أكتوبر ١٩٨٣


المؤلف المترجم
مصانع الآلات والحروف
الرسام المصمم
الناشر
المطابع
مصادر راس المال
التصدير
نوادي الكتب
الاشتراك
تجارة الجملة
تجارة التجزئة
المكتبات مراكز المعلومات المؤسسات
المستهلكون الأفراد للكتب

ولما كانت ثمرة التأليف هى الانتاج الفكري وثمرة التصنيع هى الكيان المادي وثمرة التوزيع هى خدمة القراء. فإن المقارنة يمكن أن تسير فى هذه الاتجاهات الثلاثة بين العالمين الغربي والعالم العربى.

(١)

الانتاج الفكرى

ينشر فى العالم سنويا عدد من الكتب يدور حول ٦٠٠٠٠٠ عنوان بعدد من النسخ يتراوح مابين ١٨ الى ١٠ مليار نسخة ويستهلك العالم فى صناعة هذه الكمية من الكتب قرابة ثلاثين مليون طنا من الورق.

تأتى قارة أوروبا كأول قارات العالم من حيث عدد العناوين التى تنشر سنويا حيث يبلغ انتاجها حوالى ٤٥٪ من مجموع كتب العالم على الرغم من أن نسبة سكانها لاتزيد عن ١٢.٥٪ من سكان العالم.

وفى المرتبة الثانية تأتي قارة أسيا حيث تنتج ١٦٪ من كتب العالم رغم أن عدد السكان بها يصل الى حوالي نصف سكان العالم.

أما أمريكا الشمالية فتأتي كثالث قارات العالم انتاجا للكتب حيث تصل نسبتها الى ما يقرب من ١٦٪ من كتب العالم.

وباعتبار الاتحاد السوفيتى موزعا على قارتين فإنه يعتبر وحدة احصائية قائمة بذاتها ويصل انتاجه الي مايقرب من ١٤٪ من كتب العالم.

وقارة أمريكا الجنوبية تأتى فى المرتبة الخامسة ويقترب انتاجها من ٥٪. أما افريقيا واستراليا فتأتيان فى ذيل القائمة حيث يصل انتاج افريقيا الى حوالى ٢٪ من كتب العالم واستراليا الى ١٪ فقط.

وفى داخل هذه الصورة العامة يقل انتاج العالم العربي من المشرق والمغرب عن ١٪ من كتب العالم، حيث تشير آخر الاحصائيات الى أن مجموع الكتب التى صدرت فى العالم العربى من المحيط الى الخليج بلغ ٥٦٠٠ عنوان (١٩٧٧). ومن المؤكد أن عدد العناوين المنشورة فى الوطن العربى تشير الى الازدياد المستمر فقد سلجت الأرقام ٤٧٠٠ عنوان لسنة ١٩٧٠ و٣٧٠٠ عنوان عن سنة ١٩٦٠ و٢٢٠٠ فقط لسنة ١٩٥٥ . رغم ثبات النسبة حول معدلها.

وعلى صعيد الدول تشير الأرقام الى الولايات المتحدة كأول دولة فى انتاج الكتب حيث

يدور انتاجها حول ۸٥٠٠٠ عنوان ، ثم الاتحاد السوفيتى الذى يدور انتاجه حول ۸۲۰۰۰ عنوان وإن كانا يتبادلان السيادة فيما بينهما ثم ألمانيا الغربية ويدور انتاجها حول ٤٠٠٠٠ عنوان فبريطانيا ويدور انتاجها حول ۳٥٠٠٠ عنوان واليابان ويدور انتاجها حول ۳٠٠٠٠ عنوان وفرنسا ويدور عدد ما تنشره من كتب حول ۲۷٠٠٠ عنوان.

وعلى مستوى دول العالم العربى تأتى مصر كأكبر دولة ناشرة للكتب فى المنطقة وان كان عدد المفردات التى تنشرها يشير الى انخفاض مستمر حيث بلغ الانتاج اقصاه سنة ١٩٦٦ (حوالى ٤٠٠٠ عنوان) ليدور حول أقل من ۳٠٠٠ عنوان فقط فى السنوات الأخيرة. وتأتى لبنان كثانى دول الوطن العربى من حيث غزارة الانتاج إذ يدور حول ألف عنوان، وتشير الأرقام أيضا الى العراق وسوريا والأردن والسعودية كدول لها وزنها من حيث عدد المفردات التى تنشرها سنويا.

وإذا كان الانتاج الفكري العالمى يغطى كل فروع المعرفة البشرية إلا ان العلوم الاجتماعية تظفر بنصيب الأسد تليها الآداب ومعظم الانتاج فيها عبارة عن قصص ومسرحيات ثم التطبيقية فالعلوم البحتة وأقل انتاج العالم فى الديانات والفلسفة والفنون واللغات.

إذا كان كذلك فإن الانتاج فى العالم العربى يشير الى تفوق العلوم الاجتماعية أيضا تليها الآداب ثم الجغرافية والتاريخ والديانات أما العلوم التطبيقية والبحتة فالانتاج فيهما قليل نسبيا على النحو الذى سنعالجه تفصيلا فى الورقة الثانية.

أما من حيث فئات الكتب المنشورة فإن النسب العربية تساير بل تطابق النسب العالمية حيث تقل نسبة كتب الأطفال الى ٥٪ فقط من مجموع الانتاج والكتب المدرسية تصل الى ٢٥٪. أما كتب الكبار أو مايصطلح على تسميتها بكتب الثقافة العامة فتدور حول ٧٠٪ من مجموع الانتاج الفكرى.

وإذا قارنا نصيب السكان بعدد العناوين وعدد النسخ لراعتنا الصورة ، حيث نصادف ۳۸ عنوانا لكل مليون نسمة من السكان فى الوطن العربى علي وجه الاجمال فى مقابل ۳۸٥ عنوانا لكل مليون فى أمريكا الشمالية و۳۲۸ عنوانا فى الاتحاد السوفيتى و٢٤٥ عنوانا فى استراليا (احصاء ١٩٧٧).

وإذا كان المتوسط العام لنصيب الفرد الواحد من النسخ على مستوى العالم هو ۲.۳ نسخة لكل نسمة فإن نصيب الفرد في الوطن العربى هو ٠.٤ نسخة مقارنا بالمملكة المتحدة ۷.۷ نسخة والاتحاد السوفيتى ٦.٢ نسخة وفرنسا ٥ نسخ لكل نسمة.

ان نسبة كبيرة من الانتاج الفكرى العالمى تأتى عن طريق الترجمة حيث يدور متوسط عدد الكتب المترجمة حول ٥٠٠٠٠ عنوان بنسبة ۸.۳٪ وأغلب المترجمات تتم من الانجليزية

تليها الفرنسية فالألمانية فالروسية فالايطالية ، وأقل لغات العالم ترجمة منها هى الصينية والبرتغالية والعربية.

وتزدهر حركة الترجمة بالعالم العربى فى مصر ولبنان والعراق وسوريا وتونس على وجه الخصوص، وتصل نسبة الكتب المترجمة فى العالم العربى الى مجموع الانتاج الفكرى الي مايقرب من ١٠٪ ، واللغات التى يترجم منها الى العربية هى أساسا الانجليزية والفرنسية والألمانية والي حد ما الروسية والايطالية.

ويصور الجدولان الآتيان بعض الأرقام الدولية والعربية لتتضح صورة المقارنة :

جدول (١)

انتاج الكتب فى كتل العالم المختلفة بالعناوين والنسب

المنطقة	العناوين	النسبة
آسيا (بدون الدول العربية)	٩٨٠٠٠	١٦.١٪
أمريكا الشمالية	٩٢٠٠٠	١٥.٢٪
أمريكا اللاتينية	٣٢٠٠٠	٥.٣٪
افريقيا (بدون الدول العربية)	٨٣٠٠	١.٤٪
الدول العربية مجتمعة	٦٥٠٠	٠.٩٪

جدول - ٢ -

انتاج الكتب فى كل العالم موزعة بالعناوين لكل مليون نسمة

المنطقة	العناوين لكل مليون	النسبة الى سكان العالم
أمريكا الشمالية	٣٨٥	٧.٤٪
أمريكا اللاتينية	٩٣	١٠.٦٪
اسيا (بدون الدول العربية)	٦٨	٤٤.٢٪
الدول العربية	٣٨	٤.٥٪
افريقيا (بدون الدول العربية)	٢٦	٩.٩٪
المتوسط العالمى	١٧٨	١٠٠٪

(٢)
تصنيع الكتاب

يأخذ دور الناشر فى الظهور بعد أن يتسلم مخطوطه الكتاب من المؤلف، ويقدر عدد الناشرين فى العالم اليوم بحوالى خمسة وثلاثين ألفاً، يستقر معظمهم فى قارة أوروبا (حوالى ١٧ ألف) ثم في أمريكا الشمالية (حوالى سبعة آلاف) ثم آسيا (حوالى ستة آلاف) ثم افريقيا (١٥٠٠ ناشرا) فأمريكا الجنوبية (١٠٠٠ ناشر) فاستراليا (٣٠٠ ناشر) والاتحاد السوڤيتى (٢٥٠ ناشرا).

وتأتى الولايات المتحدة كأكبر مستودع لدور النشر فى العالم إذ يربو عدد الناشرين بها عن ستة آلاف يليها ألمانيا الغربية حيث عدد ناشريها يدور حول ٥٢٠٠ ناشرا ثم بريطانيا فناشريها الـ ٢٥٠٠ ففرنسا فايطاليا وهلم جرا.

والحقيقة أن للناشر فى الغرب مفهوما محددا لايتجاوزه وهو ادارة عملية النشر فقط ، وهذا هو المفهوم والمعنى النقى للناشر، أما في عالمنا العربي فلم يجرد المفهوم هذا التجريد بعد إذ غالبا يضيف الناشر الى وظيفته الأصلية وظائف أخرى على نحو ما نصادفه من الصفات التى يتبعون أسماءهم بها (ملتزم النشر والطبع والتوزيع) بل إن بعض الناشرين يتاجر فى الأدوات الكتابية ولعب الأطفال أيضا. ولعل هذا يفسر الزيادة المطردة فى عدد الناشرين العرب سنة بعد أخرى ذلك أن كثيرا من باعة الكتب والأدوات الكتابية أو الطابعين يتحولون بين يوم وليلة الى احتراف النشر الى جانب عملهم الأصلى.

ومن هذا المنطلق يمكننا القول بأنه يوجد الآن فى العالم العربى حوالى ٧٠٠ ناشرا بالفعل الى جانب ٣٠٠ ناشرا بالقوة . وفى بلدين اثنين هما مصر ولبنان يوجد نصف هذا العدد من الناشرين أما النصف الآخر فيتوزع بين سائر البلدان العربية.

وإذا كانت جغرافية النشر فى العالم الغربى تشير الى توزيع دور النشر علي جل المدن الرئيسية فى الدولة فإن جغرافية النشر فى العالم العربى، تشير على العكس من ذلك الى تركز النشر فى عواصم الدول العربية، بل إنه داخل العاصمة يتركز الناشرون فى شوارع أو مناطق بالذات. ومن هنا نجد معظم المدن العربية محرومة من الناشرين.

ومن المعروف ان صناعة الكتاب في أى دولة تعتمد على ثلاثة عناصر أساسية هى: الطابعون - والمطابع - ومواد الطباعة - وهى جميعا تؤثر سلبا وايجابا على الكيان المادي للكتاب، فوجود الطابع الماهر المتعلم ينتج كتبا خالية من الأخطاء الطباعية ويوفر الوقت والجهد الذى يبذل فى الكتاب ويقلل من نسبة الفاقد ويحفظ على آلات الطباعة حياتها بعكس *الطابع غير المتمرس*.

كذلك فإن وجود المطابع الحديثة يؤدى بالقطع الى سرعة الأداء ودقته ويؤدى الى كتاب جيد الصنع. وبالمثل فإن توفر مواد الطباعة من ورق الى حبر الى مواد التجليد بالكميات المطلوبة والنوعيات الممتازة لابد من أن يؤدي فى النهاية الى منتج جميل فى شكله المادى يسر الناشرين ويشجع على الاقتناء والقراءة، والعكس صحيح تماما.

ومن المؤكد أنه فى دول الغرب يتوفر الطابعون المهرة الفاهمون للنص الذى يقومون على جمعه ولذلك يندر أن تصادف أخطاء مطبعية فى الكتب المنشورة هناك ، بينما يلاحظ أن عدد العاملين فى ميدان الطباعة فى العالم العربى لايزيد عن خمسة وثلاثين ألفا (فى منطقة يصل سكانها الى مائة وخمسين مليون نسمة) . بل الأكثر من ذلك أن نسبة العمال المهرة لايتجاوز ٢٠٪ من هذا المجموع والمفروض ألا تقل عن ٦٠٪ ولعل هذه الحقيقة تفسر لنا النسبة العالية من الأخطاء المطبعية التى نصادفها فى الكتاب العربى الذى عادة مايخرج من المطبعة مذيلا بوصمة العار المسماه بقائمة التصويبات.

وقد أدى إلى هذه الحاله من ندرة العمال المهرة فى مجال الطباعة فى العالم العربى وقلة الإيدى العاملة فى هذا الميدان عامة ندرة مدارس الطباعة وقلة المتخرجين منها وأعتماد السوق على الصبية الذين يتعلمون الطباعة على أساس حرفى فى المطابع مع أنحطاط مستواهم التعليمى وبالتالى صعوبة التعامل مع النصوص التى يتوفرون على تصنيعها.

وحال المطابع فى كثير من الدول العربية يدل على أن الغالبية من الات الطباعة بدائية مستهلكة بل أن بعضها يرجع إلى ماقبل سنة ١٩٠٠ م وما تزال تعمل حتى الأن.تلك الالات القديمة لا يمكنها بحال أن تلاحق التطور الهائل الذى نصادفة فى دول الغرب فى مجال الطبع ولا ينتج عنها سوى انتاج ضعيف قبيح الشكل مع البطء الشديد فى الانتاج.

يساند تلك الحقيقة أن الات الجمع ما تزال دون العدد المطلوب فى المطابع العربية، كما أن الات الجمع التصويرى ماتزال فى حكم الندرة، ولايخف ما لالات الجمع الالى والتصويرى من سرعة فى الانجاز ودقة فى الجمع وروعة فى الشكل.

ومواد الطباعة من الورق والحبر والبلاستيك وبقته التجليد والجلود وغيرها بأستثناء لبنان وبعض الدول العربية البترولية تعانى من النقص الشديد فى الانتاج المحلى وعدم كفاية المستورد منها كما تعانى من تقلب الأسعار وميلها إلى الارتفاع المستمر، كما أن- الانتاج المحلى العربى كثيرا ما يخل بالمواصفات القياسية المطلوبة لجودة الانتاج. ولنا أن نتصور انعكاسات هذا كله على الكتاب العربى ككيان مادى يحمل أفكار المؤلف. وعلى سبيل المثال لا الحصر أدى نقض ورق الطباعة فى بعض الدول العربية إلى أقبال الناشرين على طبع الكتب على ورق جرائد مما يؤدى إلى اصفرار الكتب وتمزق الورق وعدم صمودها للاستعمال طويلا وخاصة فى دور الكتب مما يلقى عبئا ثقيلا على كاهل الكتاب العربى. وهذا مالا يمكن أ

يتعرض له الكتاب الغربى.

(٣)
تسويق الكتاب

الهدف النهائى من النشر ليس التأليف فى ذاته أو التصنيع فى ذاته بل فى توزيع الكتاب وتوصيل رسالة المؤلف إلى القارئ، ومن هنا تتفنن دول الغرب فى اصطناع شبكات توزيع الك‍ ،نورد فيما يلى أهم عناصر هذه الشبكة: تجار الجملة - تجار التجزئه - البريد- التوصيل عن طريق الأشخاص(الأبونيه) البيع بالاشتراكات - مكتبات التأجير- نوادى الكتب- الأكشاك فى محطات المواصلات العامة- تجار الكتب القديمة- التصدير للخارج.

ويلاحظ أن هذه الشبكات بكافة عناصرها تغطى جميع أنحاء الدولة بحيث يصل الكتاب إلى أى تجمع شكانى مهما كان نائيا بالوسيلة المناسبة له.

إلا أننا على مستوى العالم العربى نفتقر إلى وجود شبكات منظمة لتوزيع الكتاب، بل حتى داخل الدولة العربية الواحدة لا توجد مثل هذه الشبكات فكما يتركز الناشرون فى العاصمة يتركز بيع الكتب فى العاصمة وبضعه مدن قليلة فى الدولة بحيث يبقى القسم الأكبر من سكان الدولة محرومين من رؤية الكتاب يباع فى مناطقهم ويصدق ذلك بصفة أكبر على المناطق الريفية والبدوية فى دول العالم العربى.

وتختفى تجارة الجملة فى سوق الكتاب العربى، والبريد ونوادى الكتب لها مفاهيم مختلفة عن المفاهيم السائدة فى دول الغرب.

وإلى جانب عدم وجود شبكات منظمة لتوزيع الكتاب العربى سواء على المستوى العام أو مستوى الدولة الواحدة هناك ثلاث عقبات اخرى كأداه تحد من تداول هذا الكتاب نصورها على النحو التالى :-

(أ) الأمية :-

ويجب الا نتحرج من مواجهة الحقيقة القاسية التى تؤكد أن نسبة الأمية بصفة عامة بين العرب تصل الى ٧٥٪ وفى أقطار عربية بالذات قد تربو على ٩٠٪. أى أن الغالبية العظمى من سكان المنطقة العربية تعوزهم ملكة القراءة والكتابة التي هى السبيل الأول نحو القراءة. ومن ثم فإن *الدائرة التى يتحرك فيها الكتاب فى العالم العربى هى دائرة ضيقة قوامها من ٢٥٪ الى ٣٠٪ من السكان فقط.*

على العكس هذا تماما فى العالم الغربى الذى لاتزيد فيه نسبة الأمية بحال من الأحوال عن

٥٪ وتنعدم في كثير من دولة مما يجعل الكتاب الغربى يتحرك فى دائرة واسعة قوامها ٩٠٪ من السكان.

ب - انخفاض الدخل وانخفاض المستوى الحضارى :

فى جل الدول يقل دخل الفرد فى السنة عن الحد الأدنى المطلوب للحياه الكريمة وبالتالى فإن الانسان العربى المطحون الواقف بين أبو للوف ومامون يؤثر ان يقدم قربانه لهذا الأخير لأن إلحاحات الحياة المادية أقسى من إلحاحات الحاية الفكرية ومن ثم فإن نسبة كبيرة من القراء العرب الذين يفلتون من الأمية يقعون فريسة لانخفاض الدخول وفى الدول العربية الأخرى التى ترتفع فيها دخول الأفراد قد يصادف عقبة من نوع آخر أمام الكتاب هى انخفاض المستوى الحضارى الذى يؤدى الى اعطاء الكتاب أهمية ثانوية أو لا يعطيه أية أهمية على الأطلاق الى جانب مظاهر البذخ والأبهة في مجالات أخرى.

وعلى العكس من هذا تماما فى دول الغرب بل وأيضا فى دول المعسكر الاشتراكى يعتبر الكتاب والفكر جزءا متمما لحياة الفرد والمجموع. حيث نصادف اعطاء الكتاب قيمته الحقيقية كعنصر أساسى فى الحياة حتى ولو كانت الدخول منخفضة والمثال على ذلك من دولة صغيرة مثل فنلندة الفقيرة التى يقبل أبناؤها على الكتاب والفكر أيما اقبال، انه المستوى الحضارى الذى يوازى بين الحاجات المادية والحاجات الفكرية.

جـ - قلة عدد المكتبات فى الوطن العربى:

التعويض الطبيعى عن انخفاض دخل الفرد وانخفاض المستوى الحضارى هو قيام الدولة بالتوسع فى انشاء المكتبات لدفع حركة الفكر والبحث قدما. ولكن الاحصاءات المتناثرة عن المكتبات فى الدول العربية التى يمكن أن تكون صورة عامة عنها تكشف عن انخفاض واضح فى عدد المكتبات فى دول الوطن العربى فاذا اخرجنا المكتبات المدرسية من الصورة لم يزد عدد المكتبات ومراكز المعلومات فى العالم العربى من محيطه الى خليجه عن ألف مكتبة مع التفاؤل الشديد. وقد أخرجت المكتبات المدرسية من الصورة لاضطراب وضعها من دولة الى أخرى ففى دولة عربية تحسب مكتبة مدرسية بضعة كتب فى صندوق زجاجى بقاعة المدرس أو دولاب كتب فى حجرة المدرسة.

هذا، بينما تعتبر المكتبة فى دول الغرب جزءا من حياة أية مؤسسة لاتستقيم أمورها بدونها ولاغرو إذن أن يكون فى دولة كالولايات المتحدة قرابة نصف مليون مكتبة ما بين قومية وعامة وجامعية ومتخصصة ومدرسية (بالمعنى السليم). وان يكون في الاتحاد السوفتيى عدد من المكتبات المختلفة يقترب من أربعمائة ألف مكتبة. وقس على ذلك فى سائر دول الغرب.

* * *

ان المكتبات والأفراد هم السوق المتاحة للكتاب فى أى مكان وقد كشفت الحقائق السالفة عن عجز المكتبات والأفراد معا عن امتصاص الكتاب ويوضح هذا العجز السر فى انخفاض عدد النسخ المطبوعة من الكتاب الواحد فى الوطن العربى، حيث المتوسط العام يتراوح بين ثلاثة ألاف وخمسة ألاف نسخة من الكتاب الواحد حتى فى مصر ذات الخمسة والأربعين مليون نسمة. بينما بعض الكتب فى الدول الغربية تطبع منها ملايين النسخ وليس هذا تساهلا فى التعبير خذ على سبيل المثال كتاب «التحدى العالمى» لجان جاك شوابير و«قصة حب» لاريك سيجال . فالأول وزع مليون نسخة في شهره الأول والثانى ثلاثة ملايين نسخة فى سنة واحدة.

* * *

أهم المصادر.

١ - شعبان عبد العزيز خليفة . دليل دور النشر فى الوطن العربى، القاهرة ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ١٩٧٤.

٢ - حركة نشر الكتب فى مصر : دراسة تطبيقية ، القاهرة دار الثقافة ١٩٧٤.

٣ - اسكاربيت ، روبرت ، حركة نشر الكتب في الدول النامية ، ترجمة شعبان عبد العزيز خليفة. القاهرة ، دار الثقافة ، ١٩٧٥.

مشكلات النشر فى العالم العربى
وأثرها على التزويد وبناء المجموعات فى المكتبة العربية

مقدمة :

بسطنا فى البحث السابق طبيعة النشر فى حلقاته الثلاث التأليف والتصنيع والتسويق وعقدنا المقارنات المختلفة فى كل حلقة بين مايجرى فى العالم الغربى وما يجرى فى العالم العربى فى نظرات فوقية طائرة. وقد كشفت تلك الدراسة عن المفارقات الموجودة بين الاتجاهين، أما البحث الحالى فيتلمس مشكلات الكتاب العربى داخل وطنه وأثر ذلك فى تكوين المجموعات واجراءات التزويد بالمكتبة العربية.

حقيقة لانغالى اذا قلنا أن الكتاب العربى يعيش أزمة حقيقية فهو يعانى تأليفا وترجمة، تصنيعا ،تسويقا، وضبط ببليوجرافيا. ولسوف نعالج على الصفحات التالية أهم المشكلات التى يعانيها الكتاب العربى فى تلك المجالات.

---

* ندوة جامعة الدول العربية. الخرطوم، اكتوبر ١٩٨٣.

أولا : مشاكل التأليف والترجمة

تكشف الأرقام عن انخفاض ملموس فى عدد الكتب المنشورة على مستوى العالم العربى حيث لا يزيد عدد المفردات المنشورة فى أحسن الأحوال عن ستة آلاف عنوان فى منطقة تعدادها يقترب من مائه وخمسين مليون نسمة.

اذن فمن الناحية العددية البحته يعتبر هذا الإنتاج هزيلا بواقع ٣٨ عنوانا لكل مليون نسمة. واذا كان سكان العالم العربى يمثلون ٥ر٤٪ من سكان العالم فان الكتب العربية لاتمثل إلا أقل من ١٪ من كتب العالم.

وإذا كانت صناعة النشر هى التى تمد المكتبات بسلعها الاستهلاكية فان قلة المنشور من العناوين سنويا يضع المكتبات فى موقف حرج فان فرص الانتقاء والاختيار ستكون ضئيلة وتجد المكتبات نفسها مضطرة إلى قبول مايفرض عليها أولا تقتنى بالعربية. يضاف إلى تلك الظاهرة من انخفاض عدد العناوين المنشورة، مشكلة فئات الكتب المنشورة فقد وجدنا أن ٢٥٪ من العناوين المنشورة هي بمثابة كتب مدرسية مقررة على تلاميذ المدارس فى مراحل التعليم المختلفة قبل الجامعى. و ٥٪ عبارة عن كتب أطفال. ورغم أن ٧٪ هى كتب للكبار إلا نسبة عالية من بينها عبارة عن كتب جامعية مقررة على طلبة الجامعات، أما الأبحاث العلمية الأكاديمية فهى لاتمثل سوى نسبة ضئيلة فى هذا الانتاج الفكرى. وهذه الاتجاهات النشرية فى الواقع لايمكن التحكم فيها لأنها مرتبطة ارتباطا أساسيا بمصالح الناشرين فى العالم العربى اذ يقبلون فقط على نشر الكتب التى تروج. ولما كان تلاميذ المدارس وطلبة الجامعات يمثلون السوق الحقيقية للكتاب العربى فقد كان من الطبيعى أن تتغلب كتبهم، وينعكس هذا بكل قوة على نوعية الكتب التى تجدها المكتبات مطروحة في السوق للأختيار من بينها، فحيث تقل الدراسات ذات المستوى الأكاديمى تضطر المكتبات إلى قبول الدراسات ذات المستوى التجارى أو تعزف عن الأقتناء. وفى قناعتنا أن المظهر الرئيسى للدراسات الأكاديمية فى سوق النشر العربى، هو الرسائل الجامعية التى يقدمها أصحابها لنيل درجة الماجستير أو الدكتوراه ثم تنشر بعد ذلك على شكل كتب أما الدراسات الأكاديمية المقصودة لذاتها فهى نادرة وعادة ما تتولاها الجمعيات العلمية ومراكز البحوث ولا يمكن البحث عنها فى سوق النشر العادى أو لدى الناشر التجارى.

إذا اتجهنا نحو المعالجة الموضوعية للإنتاج الفكرى الصادر فى العالم العربى سنجد أن المؤشرات تجنح نحو ترتيب مجالات الإنتاج على النحو التالى :-

العلوم الإجتماعية- الآداب- الجغرافيا - والتاريخ والتراجم - الديانات- العلوم التطبيقية- العلوم البحته- الفلسفة وعلم النفس- اللغات- الفنون- المعارف العامة.

وإذا اتفقنا مع تصنيف ديوى العشرى على أن العلوم الإجتماعية إنما تضم: علم الإجتماع الاحصاء - السياسة - الإقتصاد- القانون- الإدارة العامة - الخدمة الإجتماعية - التربية والتعليم- التجارة والمواصلات- العادات والتقاليد والتراث الشعبى. إذا إتفقنا على ذلك كموضوعات العلوم الإجتماعية فإن هذه العلوم فى الواقع تظفر بما يربو عن ٤٠٪ من الإنتاج الفكرى العربى. الا أننا نصادف إهتماما اكبر بالكتب السياسية من الناحية العددية بيد أنها من الناحية العلمية تجنح نحو الدعاية والسطحية والدراسات الأكاديمية العميقه فى هذا العدد محدودة للغاية. والأنتاج الفكرى العربى فى مجال الإقتصاد محدود والدراسات الأكاديميه فيه نادرة.

ورغم حاجة الوطن العربى الماسة إلى الإنتاج الفكرى فى مجال العلوم البحتة والتطبيقية الا أن ما ينشر فى هذا الصدد ضئيل من الناحية العددية وهزيل من الناحية العملية إذ تغلب عليه الكتب الوظيفية أكثر من الدراسات والأبحاث الاكاديمية. وحتى لا يكون هذا الكلام من فراغ أشارت آخر إحصائيات اليونسكو إلى أن إنتاجنا العربى فى العلوم التطبيقية لا يتجاوز ١٠٪ والبحته ٨٪ أى أنهما معا يبلغان ١٨٪ من مجموع ما نشر على الساحة العربية من كتب بينما بلغ مجموع ما نشر فى هذين المجالين بالإتحاد السوفيتى ٥٣٪، واليابان ٣٠٪ وبريطانيا وفرنسا ٢٧٪ والنيرويج ٢٥٪ (نفس الإحصاء).

ونظرا لقلة المؤلفين والباحثين فى العالم العربى، والذين يتوفرون على الإنتاج الفكرى فقد كان المأمول أن يتم سد هذا النقص الخطير عن طريق الترجمة، إلا أن الترجمة فى العالم العربى لا تحظى بالإهتمام الكافى حيث لا تزيد نسبة المترجمات فى الإنتاج الصادر بالمنطقة عن ٨٪، معظم المترجمات عبارة عن قصص وروايات ومسرحيات. كما أن عملية الترجمة ذاتها يشوبها أكثر من المثالب وسوء التخطيط فقد لوحظ غلبة الترجمة الحرفية والاختصار من النص الأصلى دون تنبيه إلى ذلك، وايضا عدم استئذان المؤلف والناشر الأصلى قبل الترجمة وعدم كتابة البيانات الببليوجرافية للكتاب الأصلى فى الترجمة، كذلك لوحظ تكرار ترجمة الكتاب الواحد أكثر من مرة فى نفس الوقت ليس فقط فى أكثر من بلد عربى بل وللأسف فى نفس البلد وهذا التكرار يتطلب جهدا ووقتا ما كان أجداهما أن يوجها لترجمة كتاب جديد كما أن السوق لا تتسع لكل هذه الترجمات، مما يقعد بها جميعا.

يرتبط بمشكلة التأليف والترجمة قضايا حق المؤلف والرقابة على المطبوعات فى الوطن العربى حيث تؤثر هاتان القضيتان تأثيرا مباشرا على تزويد المكتبات وبناء المجموعات.

فمن المتفق عليه فى جل الدول أن للمؤلف نوعان من الحقوق فى مؤلفاته

أ) حقوق أدبية تتمثل فى :

١- حق النشر وتحديد طريقته .

٢- حق نسبة الكتاب إلى صاحبه

٣- حق التغيير والتعديل فى المادة العلمية.

٤- حق سحب الكتاب من التداول .

وهذه الحقوق تمنع منعاً باتاً نشر الكتاب دون أذن واضح وتصريح من المؤلف.

ب) حقوق مالية وتتمثل فى :

١- إستغلال الكتاب إستغلالا ماليا بواسطة المؤلف نفسه.

٢- استغلال الكتاب استغلالا ماليا عن طريق الناشر سواء كان ذلك بواسطة المبلغ الإجمالى (التقدير الجزافى) أو اقتسام الربح بعد تغطية التكاليف أو النسبة المئوية .

إلا أننا يجب أن نعترف وبشجاعة مطلقة أن حقوق المؤلف العربى (والأجنبى فى العالم العربى) بنوعيها الأدبى والمادى مهدرة وهذه ظاهرة يؤسف لها فقد إنتشرت فى الخمس عشرة سنة الأخيرة ظاهرة (تزوير) الكتاب العربى بين أقطار الوطن العربى وأيضا خارج الدول العربية حيث دأب ناشرون لا ذمة لهم ولا خلق على طبع أو تصوير بعض كتب رائجه دون أذن من مؤلفيها أو ناشريها الأصليين (وهذه حقوق أدبية) والإتجار فيها دون أن يدفعوا مقابل ذلك لأصحاب الشأن (وهذه حقوق مالية). وكم نادينا وكتبنا مطالبين- بالتصدى لهذا الإعتداء الصارخ على حقوق المؤلفين واقترحنا السبل المختلفة لذلك ولكن ليست هناك أذان صاغية.

من ناحية ثانية يعانى المؤلف العربى فى سبيل الحصول على حقوقه المالية من الناشر ولا يستثنى من ذلك سوى قلة قليلة من الناشرين الذين يؤدون حقوق مؤلفيهم تامة وفى أوقاتها.

أدى الإعتداء الصارخ على حقوق المؤلف العربى إلى نوع من الفوضى فى سوق النشر، فقد أصيب المؤلفون بنوع من العزوف عن التأليف، وهذا بالتالى أدى إلى تأثير سلبى على المكتبات ومراكز المعلومات.

والرقابة على المطبوعات فى العالم العربى قيد حديدى على الإنتاج الفكرى وخاصة فى مجال *العلوم الإجتماعية (وبالذات فى السياسة والإقتصاد)*. إذ يندر أن ينشر فى الوطن العربى كتاب يعالج هذين المجالين بتجرد وموضوعية وبأسلوب علمى تحليلى وبالتالى لا تجد

المكتبات سوى كتب عامة عن أحوال السياسة وأحوال الأقتصاد أما الدراسات العلمية عن سياسة وأقتصاد الوطن العربى فشبه محظورة.

إن قوانين الرقابة على المطبوعات فى دول الوطن العربى موجودة رغم شعارات- الديمقراطية الفكرية والحرية ومن سلطات الرقيب :

أ) منع النشر كلية.

ب) الحذف من النص.

جـ) المصادرة من السوق.

ورغم إتخاذ الدين والأخلاق العامة والآداب العامة ستارا للرقابة على المطبوعات فى الوطن العربى الا أن المجال الرئيسى الذى تعمل فيه الرقابة هو (السياسة والإقتصاد).

وليس بخفى على اللبيب أن الرقابة بسلطاتها الثلاثة (المنع- الحذف- المصادرة) تقسم ظهر الإنتاج الفكرى الأصيل، وبالتالى تدرك التأثير المباشر لها على ماتجده المكتبات متاحا للإقتناء والتزويد بل الأنكى من ذلك مصادرة ما قد يكون لدى المكتبات من مواد يرى السيد الرقيب مصادرتها.

ثانيا : مشاكل التصنيع

الكتاب بالنسبة للمكتبات ومراكز المعلومات ليس مجرد أفكار ومعلومات ولكنه أيضا كيان مادى لأن الكتاب أداه والأداه تستعمل كثيرا وتنتقل من يد إلى يد ومن هنا يجب أن يصمد هذا الكيان المادى للإستعمال طويلا ولذلك فإن الكيان المادى للكتاب له أهميتة القصوى فى المكتبة : الورق المطبوع عليه الكتاب - التجليد - أسلوب الطباعة- الرسوم والصور - الهوامش....الخ كل هذه العناصر لها تأثيرها المباشر والفعال على بناء المجموعات فى المكتبة، وسوف نتناول أهم هذه العناصر بشئ من الإيجاز:-

(١) التجليد :-

القاعدة فى الكتاب العربى أن ينشر مغلفا والإستثناء أن ينشر مجلدا وإستثناء الإستثناء أن تصدر للكتاب الواحد طبعتان إحداهما مجلدة والأخرى مغلفة . ومن ثم تضطر المكتبات إلى إقتناء الكتب مغلفة فى الأعم الأغلب وليتسير تداولها ولكى تصمد للإستعمال تضطر إلى تجليدها إما فى ورشة تجليد خاصة بها أو خارجية وفى كلتا الحالتين هناك تعطيل لإستعمال الكتاب فترة من الزمن . وقد لاتوجد لدى المكتبة إمكانيات التجليد سواء بسبب الوقت والمال وتضطر إلى وضع الكتاب بين أيدى القراء مغلفا وبالتالى يتهرأ الكتاب ويتمزق

فى فترة قصيرة إذا كان من الكتب سريعة التداول والدوران، وتضطر المكتبة إلى استبدال النسخ بأخرى وهذا عبء إضافى وربما يكون الكتاب قد نفد من السوق وتلك مصيبة أخرى تحرم القراء من كتاب هام لهم.

وقد تعزى هذه الظاهرة إلى عدم كفاية المنتج من مواد التجليد محليا فى الدول العربية أو نقص فى المستورد منها من الخارج فى حل الدول العربية. كما قد تعزى جزئيا إلى عدم الرغبة فى رفع سعر الكتاب لأن التجليد قد يرفع سعر النسخة أحيانا إلى أكثر من ٥٠٪ مما يعجز المشترى الفرد عن إقتناء الكتاب.

(٢) الورق :-

غنى عن القول بأن الورق عنصر أساسى فى استمرارية نسخ الكتب وصمودها للإستعمال بيد أنه يلاحظ أن قاعدة الكتاب العربى هى أن يطبع على ورق ردئ (كتب بيروت والسعودية إستثناء فى الورق المطبوعة عليه وليس قاعدة) ونسبة عالية من الكتب العربية تطبع على ورق ٦٠جرام أو حتى ورق جرائد، وهذا الورق تحت وطأة الحرارة السائدة فى العالم العربى لا يلبث أن يتقوس ويصفر ثم يتهرأ ويتمزق مع الإستعمال، وهذا معناه إستهلاك الكتاب فى فترة قصيرة وبالتالى ضرورة الإحلال وهذا عبء مالى جديد على المكتبة أو يكون الكتاب قد نفذ من السوق ولا يمكن تعويضه. والسبب فى لجوء الناشرين العرب إلى الورق الردئ (ورق الجرائد) واضح فى عدم كفاية الورق المنتج محلياً وإرتفاع أسعار الورق المستورد وعدم رغبة الناشرين فى رفع سعر الكتاب حتى لا يعقد به السوق لعجز الأفراد عن شرائه.

(٣) طباعة الكتاب وإخراجه :-

الكتاب العربى بعامة كتاب قبيح (ومرة ثانية كتب الرياض وقلة من كتب بيروت القاهرة إستثناء) ليس فقط بسبب التجليد والورق ولكن أيضا بسبب الطباعة فنسبة عاليه من الكتب العربية تجمع يدويا على أساليب عتيقة وقد ألمحنا فى البحث السابق إلى وجود آلات جمع وطبع ترجع إلى القرن التاسع عشر وما تزال تعمل مما يؤثر فى المظهر العام للصفحة المطبوعة. وكذلك فإن مستوى العاملين فى مجال الطباعة العربية عموما هابط مما يؤدى إلى وجود كمية ضخمة من الأغلاط المطبعية وقد تؤثر ذلك فى فهم القارئ للنص نفسه. ويلاحظ عدم العناية بإخراج الصفحة وخاصة فيما يتعلق بالهوامش وهذا معناه عدم قدرة المكتبة على إعادة تجليد الكتاب لأن الهامش الضيق معناه قص أطراف النص عند إعادة التجليد ويضاف إلى ذلك سوء إخراج الرسوم والصور والإيضاحيات بصفة عامة فى الكتاب العربى.

كل هذه الجوانب فى مشكلة تصنيع الكتاب العربى تؤثر بالقطع تأثيرا مباشرا فى تزويد

المكتبات العربية بالمطبوعات العربية، على النحو الذى أسلفناه.

ثالثا : مشاكل التوزيع والتسويق

الوسائل التى يصطنعها الناشرون للدعاية والترويج والإعلان عن كتبهم هى إلى حد كبير نفسها الأدوات التى يعتمدها أمناء المكتبات إختيار الكتب التى يقتنونها فى مكتباتهم. وبقدر ما فى هذه الوسائل من خداع وعدم التزام بقدر عدم دقة الإقتناء وسوءه. وعلى سبيل المثال لا الحصر عندما يذكر الناشر فى وسائله (الطبعة الثانية والثالثة) وهو يعنى بها إعادة طبع فإن أمين المكتبة يعتقد أنها طبعة جديدة بها تعديلات أو تغييرات عن الطبعة ومن ثم يقبل على طلبها ثم يصدم لأنها إعادة طبع بطبعة موجودة بالفعل فى المكتبة وليس هناك أى إختلاف بينهما. بل إن بعض الناشرين يذهب فى خداع المكتبات والقراء إلى أبعد من هذا حيث نسخ الطبعة الواحده إلى قسمين بسجل على قسم منهما رقم طبعة والقسم الأخر رقم لطبعة أخرى. والامثلة على ذلك كثيرة وأعفى نفسى من ذكرها منعا للحرج.

وعندما يغفل الناشر فى قوائم المطبوعات ذكر بعض عناصر الوصف الببلوجرافى لتاريخ النشر فإنه يؤثر تأثيرا بالغا فى قرار إختيار الكتاب بالمكتبة حيث يضلل المكتبة فى توقيع المادة العلمية بالكتاب وعندما يعطى الناشر تعليقات على المفردات هى أقرب إلى الأحاجى والألغاز منها إلى الوصف العلمى المتزن لمحتويات الكتاب وقيمتة ومؤهلات مؤلفه وكفاياته فإن ذلك السلوك يضلل أمين المكتبه على إتخاذ قرار خاطئ بالإقتناء أو يضيع وقته.

وفى السنوات الخمس الأخيرة التهبت (ولا أقول مجرد إرتفعت) أسعار الكتب نتيجة لإرتفاع أسعار المواد التى يصنع منها الكتاب كالورق والحبر ومواد التجليد وأسعار الأدوات التى يصنع بها كألات التجميع والطبع والتغليف وغيرها وأيضا لإرتفاع أجور العمال وهكذا يضاف إلى ذلك رغبة الناشرين فى تحقيق نسبة أعلى من الربح. وتنقسم مكتبات الوطن العربى إلى فئتين أزاء هذا الإرتفاع الجنونى فى أسعار الكتب :-

أ) مكتبات تستطيع مسايرة إرتفاع الأسعار لرفع ميزانيات الشراء بها من قبل دولها وهذا هو واقع الدول البترولية.

ب) مكتبات لا تستطيع مسايرة أرتفاع الأسعار حيث تتجمد ميزانيات الشراء بها وأنا أعرف مكتبات عربية فيها ميزانية شراء الكتب من عشر سنوات، بل هناك مكتبات خفضت فيها ميزانيات الشراء لإعتبار المكتبات فى بعض دولنا العربية رفاهية فإذا حدث تقشف عام تخفيض فى الإنفاق العام كان البدء بالمكتبات.

وتكون النتيجة الحتمية لهذا الإتجاه الأخير هو تجميد المقتنيات فى تلك المكتبات وتحول الناشرين من الدول الفقيرة إلى الدول الغنيه مما يؤثر تأثيرا بالغا فى حركة الكتاب العربى ووجود دول وفرة ودول ندرة ودول قحط فى المكتبات والكتب.

ويتخذ الناشرون فى الوطن العربى وسائل توزيع فردية مما يجعل تسويق الكتاب العربى محدودا بحدود ضيقة جدا هى حدود دولة الناشر عادة ولولا المعارض السنوية التى تقام فى بعض العواصم العربية من حين لأخر لما عملت دولة بما ينشر فى الدول العربية الأخرى ولأصبحت حركة الفكر العربى فى جزر معزولة.

إن سوق النشر فى الوطن العربى يفتقر إلى شبكة توزيع عامة تغطى كل أرجاء الوطن العربى بجل ولا أقول كل ما ينشر فى دولة لأن الإفتقار إلى مثل هذه الشبكة إنما يحرم المكتبات من إقتناء كتب هى فى مسيس الحاجة اليها وإذا أستطاعت المكتبة التعرف على الكتاب وعلى ناشره فإن طلب الكتاب وحصولها عليه يستغرق وقتا طويلا مما قد يفسد رغبة القراء فى الإطلاع عليه.

رابعا : مشاكل الضبط الببليوجرافى

نعنى بالضبط الببليوجرافى حصر وتسجيل ووصف الكتب العربية الصادرة فى الوطن العربى والتعريف بها بطرق مختلفة ومتنوعة تناسب مشارب المكتبات المختلفة.

حقا تسعى كل دولة عربية على حدة إلى هذا الضبط بإصدارها الببليوجرافية الوطنية الخاصة بها ولكن هناك حقيقة مؤكدة وهى إن هذه الببليوجرافيات الوطنية لا يتم تداولها بين المكتبات فى الدول الأخرى وبالتالى لا تتصرف الدول العربية المختلفة على إنتاج شقيقاتها الأخريات، وربما كان ذلك هو الدافع إلى إصدار «النشرة العربية للمطبوعات» بواسطة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ولكن هذه الببليوجرافية الإقليمية التى تحاول حصر وتسجيل ووصف الإنتاج الفكرى العربى تتأخر فى الصدور كثيرا مما قد يطيل الفرق بين تاريخ التغطية وتاريخ النشر إلى أكثر من خمس سنوات، كما أنها لا تعتبر بحال من الأحوال كاملة التغطية وقد كشفت بعض الدراسات التى أجريت عليها عن أنها لا تسجل أكثر من ٥٠٪ من الإنتاج الفكرى الصادر فى الدول العربية.

والببليوجرافيات الوطنية للدول العربية والببليوجرافية الأقليمية سواء فى الإقتصاد على بيانات الوصف المجردة إذ لا تقدم تعليقات أو شروط على المفردات التى تحصرها وتسجلها.

ويفتقر الكتاب العربى إلى أدوات حصر الكتب الموجودة فى السوق إذ أن الببليوجرافيات

الرسمية تحصر ما نشر بصرف النظر عن وجوده أم نفاذه من السوق، والكتب الموجودة فى السوق هى التى تعنى المكتبات على وجه الخصوص، والمحاولة التى تقوم بها دار الكتب المصرية لحصر الكتب الموجودة فى السوق المصرية لم تتكرر فى دول عربية أخرى كما أنها بدورها قاصرة من عدة وجوه.

كذلك يفتقر الكتاب العربى إلى ما يعرف فى الغرب باسم «القوائم القياسية» التى تحصر وتسجل وتصف أحسن الكتب لنوع معين من المكتبات، هذا النوع الفذ من الضبط البيليوجرافى الذى يضع بين يدى المكتبات أداة سحرية للإختيار والإقتناء.

وتشيع الفوضى والإضطراب بين دوريات التعريف بالكتب العربية فليس هناك سوى عدد محدود لا يقوى على تقديم سوى عدد محدود من الكتب دون خطة شاملة تنتظمها وأقسام التعريف فى الدوريات العامة والمتخصصة يشوبها الخلط وعدم الإنتظام.

أن الكتاب العربى من المحيط إلى الخليج يعانى تأليفا وترجمة تصنيعها وتسويقا وضبطا ببليوجرافيا، وتكون نتيجة ذلك مكتبات ضعيفة هزيلة فى مقتنياتها وباحثين يفتقدون مصادر البحث الأساسية فى مجالاتهم.

إن الأمر يتطلب مؤتمرا يجمع بين الناشرين وأمناء المكتبات لمناقشة الموضوعات ذات الأرضية المشتركة، من أجل كتاب عربى جيد ومكتبات عربية مكتنزة بالرخاء التى تتوفر على إنتاجها القرائح العربية.

■

التبادل والهدايا
كمصدرين للتزويد وبناء المجموعات

التبادل عبارة عن تعاقد أو اتفاق بين مكتبتين أو أكثر «أو هيئتين أو أكثر» على التقايض فيما بينهما بالمواد المكتبية بحيث تقدم كل منهما للأخرى مطبوعات أحدهما فى غنى عنها والأخرى فى حاجة إليها دون التعامل المالى فيما بينهما وبذلك تستطيع كل منهما إقتناء كتب ومواد مكتبية قد لا تستطيع الحصول عليها بغير هذا الطريق ويعتبر التبادل بذلك مصدرا من أهم مصادر التزويد ولكننا لا نستطيع الإدعاء بأن مكتبة ما يمكنها أن تعتمد إعتمادا مطلقا على هذا المصدر.

ويمكن أن يتم التبادل على المستوى المحلى، كذلك يمكن أن يتم على المستوى الدولى ولقد بدأت فكرة تبادل المطبوعات دوليا فى القرن التاسع عشر بفضل جهود فردية ترجع إلى «ألكسندر فاتيمار» مؤسس «الوكاله المركزية الدولية للتبادل الدولى» وكان هدف هذه المؤسسة هو أن تعمل كحلقة إتصال فى التبادل فى الدول الأوربية والولايات المتحدة الأمريكية وقد أنجزت هذه الوكالة جانبا كبيرا من العمل فى هذا المجال بين سنتى ١٨٤٠-١٨٥٠ إلا أنه لم يأت عام ١٨٦٠ الا وتضاءل دورها ولم تلبث أن انتهى دورها تماما بموت مؤسسها فاتيمار وربما كان السبب الرئيسى فى فشل هذا المشروع هو أنه كان مشروعا فرديا لم يجد من يتابعة بعد موت صاحبه.

وربما كانت الثمرة العظمى لهذا المشروع هو تنبيه الأذهان إلى أهمية تبادل المطبوعات وإمكانية تحقيقه، ففى الولايات المتحدة الأمريكية وافق الكونجرس على إمداد مكتبة الكونجرس بخمسين نسخة من المطبوعات الحكومية لتستخدمها فى عمليات التبادل، وقامت مؤسسة «سميثونيان» بنفس دور الوكالة المركزية الدولية للتبادل وكان ذلك فى سنة ١٨٦٧. ولم تلبث العملية أن تطورت على نطاق واسع بعقد إتفاقية بروكسل سنة ١٨٨٦ بين بلچيكا والبرازيل وإيطاليا والبرتغال والصرب وأسبانيا وسويسرا والولايات المتحدة، وقد صدّق هذه المعاهدة فيما بين سنتى ١٨٨٩- ١٩٥٠ عدد كبير من الدول الأخرى من بينها مصرفى ٢٧، ٢٨ فبراير ١٩٢٨. وكان الهدف الرئيسى من هذه الإتفاقية هو تبادل «الجرائد الرسمية والحوليات الحكومية والوثائق الخاصة بالبرلمانات» وقد حتمت هذه الإتفاقية على كل دولة

---

* ندوة جامعة الدول العربية الخرطوم أكتوبر ١٩٨٣.

داخلة فيها أن تنشئ مكتبا خاصا يقوم بأعمال التبادل وأن يقوم هذا المكتب بطبع قائمة بالمطبوعات التى يمكن لدولته أن تتبادل بها والقيام بتوزيعها على مكاتب الدول الداخلة فى الإتفاقية «المواد ١، ٢» كذلك أجازت المعاهدة لهذه المكاتب أن تقوم بصفة غير رسمية بالعمل كوسيط بين الهيئات العلمية والجمعيات الأدبية والعلمية فى الدول الداخلة فى المعاهدة حين ترغب فى إقامة علاقات تبادل مع بعضها «المادة ٧».

ثم توالت إتفاقات التبادل الدولية بعد ذلك المكسيك «١٩٠٢»، بيونيس إيرس «١٩٣٦»، جامعة الدول العربية «١٩٤٥»، منظمة الإقتصاد التعاونى الأوربى «١٩٥٩»، مدريد «١٩٥٣»، واليونسكو «معاهدتين ١٩٥٨».

ومن الطبيعى أن التبادل على المستوى المحلى بين المكتبات قد شق طريقه قبل التبادل الدولى بزمن طويل فقد عرفته المكتبات فى عصر المخطوطات، وكانت له بذور صغيرة فى القرن السادس عشر، وقد إزدادت رقعتة فى النصف الأول من القرن الثامن عشر، وقد قادت مكتبات الجامعات الأوربية فى هذه الحركة فيما بين سنتى ١٧٤٠، ١٧٥٠ بعض المكتبات الجامعية الألمانية. ولم يأت اوائل القرن التاسع عشر حتى تشكل مكتبة، زادت فى ١٨٢٢ إلى ثمانية وستين مكتبة.

كذلك أقامت فرنسا نظاما للتبادل بين المكتبات الجامعية فى القرن التاسع عشر بلغ درجة عالية من النضج فى القرن العشرين بفضل مركز التبادل الذى أقيم فى مكتبة جامعة السوربون.

ولم تلبث الأنواع الأخرى من المكتبات أن وجدت فى التبادل وسيلة هامة من وسائل التزويد وليس من مهمة هذه الدراسة الدخول فى التفصيلات التاريخية لأن المحور التطبيقى هو الهدف الرئيسى. وسوف نتناول هنا كيف يمكن للمكتبة على إختلاف أنواعها أن تقيم برنامجا لتبادل المطبوعات من حيث :

١- إختيار المكتبات التى تتبادل معها.
٢- مواد التبادل .
٣- أسس التبادل .
٤- إحصائيات التبادل وسجلاته.

١) أن الخطوة المنطقية الأولى عند إقامة برنامج للتبادل هو تحديد أنواع المكتبات التى تتبادل معها المكتبة، فمن غير المعقول مثلا أن تقيم مكتبة جامعية علاقات تبادل مع مكتبة مدرسية أو مكتبة عامة وليس من المعقول أيضا أن تقيم مكتبة مركز بحوث زراعية علاقات تبادل مع مكتبة كلية الآداب. إذن فلابد عند إختبار المكتبة المتبادل معها مراعاة التجانس

والتقارب فى التخصص حتى لا يبدد الجهد عبثا فمن الطبيعى أن تتبادل المكتبة الجامعية مع مكتبة جامعية أخرى ومع مكتبة مركز بحوث أياكان تخصصه ومع مكتبة قومية على إعتبار أن الفائدة المرجوه ستكون محققه بين الطرفين حيث تهتم هذه المكتبات كلها بالبحث ومواد البحث. ومن الطبيعى أيضا أن تتبادل مكتبات المدارس مع المكتبات العامة، ومكتبات الكليات مع مكتبات الكليات فى نفس التخصص وهكذا...

الخطوة التالية بعد ذلك هى إعداد قائمة مستفيضة ومطولة نسبيا بأسماء وعناوين المكتبات التى نتوسم فيها الرغبة فى التبادل على أساس هذا التجانس وما أكثر أدلة المكتبات التى تعطى معلومات كافية عن المكتبات وتخصصاتها.

بعد هذا الحصر للمكتبات على النطاق المحلى والنطاق الدولى- إذا أريد هذا الأخر- تكتب خطابات إلى هذه المكتبات توضح رغبة المكتبة فى التبادل وإمكانيات المكتبة فيه من حيث فئات المطبوعات التى يمكنها أن تقدمها تبادلا. وشروطها فى هذا التبادل :

١) أما المواد التى يمكن للمكتبة أن تتبادل بها فتتفاوت إلى حد كبير من نوع إلى آخر من المكتبات بل ومن حجم إلى آخر داخل النوع الواحد فالمكتبة الجامعية لديها أمكانيات هائلة لأغراض التبادل يمكننا حصرها مبينين أهمية كل منها على النحو التالى:

١ - الرسائل الجامعية - وتنفرد بها مكتبة الجامعة «ومكتبة الكلية أحيانا» دون غيرها من المكتبات فالرسائل على مستوى الماجستير والدكتوراه تعتبر أعلى مستويات البحث، والتبادل بها ثروة ثمينة بلاشك وإن كانت هناك عقبة وحيدة تقف أمامها وهى أن النسخ المودعة بمكتبة الجامعة من الرسائل قد لاتزيد فى بعض الأحيان عن نسخة واحدة ولكن وسائل التصوير الحديثة هذه تمكنها من عمل نسخ ميكروفيلمية أو زيروكسية «أو حتى على الآلة الكاتبة» من أى رسالة ترغب فى التبادل بها.

وإن لم تكن مكتبة الجامعة تملك مثل هذه الأجهزة التى تصور بها رسائلها فقد تولت ذلك عنها مؤسسات أخرى مثل شركة فى الولايات المتحدة الأمريكية التى مكنها تقديم نسخة أو نسخ من أى رسالة تحتاجها المكتبة ومثل «مركز التنظيم والميكروفيلم» التابع لمؤسسة الأهرام فى مصر والذى لديه امكانيات تصوير هائلة ويستطيع تقديم خدماته لكل المكتبات المصرية فى هذا الشأن.

ب - *مطبوعات الجامعة - هناك فيض من المطبوعات التى تصدر عن الجامعة على شكل* دوريات علمية وعلى شكل أبحاث وعلى شكل كتب وغيرها ومن حق مكتبة الجامعة على الجامعة أن تمنح حق الحصول على عدد من النسخ من كل من هذه المطبوعات لأغراض التبادل وهى بهذا توفر مبلغا كبيرا من المال.



جـ - النسخ المكررة - تشترى عددا من النسخ لاستخدام روادها وبعد فترة يقل استخدام القراء لكل النسخ المقتناه ومن هنا تستطيع المكتبة أن تعرض النسخ المكررة هذه للتبادل على شرط أن تكون هذه النسخ في حالة مادية سليمة تجعل المكتبات المتبادل معها تقبلها تبادلا.

د - مطبوعات المكتبة نفسها - معظم المكتبات الجامعية تصدر بعض المطبوعات الخاصة مثل قوائم الاضافات الجديدة أو فهارسها الكاملة وكذلك الأدلة والكتيبات التى تصدرها عن نشاطها وطرق استخدامها وكذلك الأبحاث والدراسات التى تقوم بها عن نفسها وعن قرائها.

هـ - أي كتب نادرة أو مخطوطات أو دوريات قديمة يمكن تصوير نسخ منها على ميكروفيلم أو زيروكس أو فوتوستات لأغراض التبادل حين يطلب كتب أو مخطوطات معين أو عدد بالذات من أعداد الدورية.

وتقف مكتبة الدول على نفس الدرجة من حيث المواد التى يمكن التبادل بها، فاذا انتقلنا من مكتبة الجامعة الى مكتبة الكلية لوجدنا تقريبا نفس فئات المواد التي يمكن التبادل بها ولكن على نطاق أصغر، ولكننا حين ننحدر بعد ذلك الى المكتبة العامة أو المكتبة المدرسية فقد لانجد سوي النسخ المكررة وقوائم الاضافة للتبادل بها.

٣ - بعد تحديد المواد التى يمكن للمكتبة ، أى تتبادل بها لابد من تقرير الأسس التي تتبادل عليها والتى يمكن أن تحقق لها مصلحة حقيقية واستفادة حقيقية من برنامج التبادل وهناك ثلاثة أسس يمكن للمكتبة أن تختار من بينها ما يناسبها. ويجب أن أوكد منذ البداية أنه ليس على المكتبة أن تتبع أساسا واحدا على طول الخط بل يمكن أن تكون الأسس تبعا للمكتبة التى تتبادل معها.

أ - الأساس الأول هو كل الانتاج مقابل كل الانتاج ، وهذا المعيار يعنى أن المكتبة ستقدم للمكتبة الأخرى كل مايصدر عنها «أو عن مؤسستها» من مطبوعات فى مقابل كل ما تنتجه هذه الأخيرة من مطبوعات وذلك فى خلال السنة أو خلال فترة التعاقد بينهما، وذلك بصرف النظر عن كمية المطبوعات التى تصدر عن كل منهما.

ب - الأساس الثانى هو قطعة مقابل قطعة ، وهذا المعيار يعنى أن المكتبة ستقدم للمكتبة الأخرى كتابا واحدا في مقابل كتاب واحد أو دورية واحدة في مقابل دورية واحدة بصرف النظر عن عدد الصفحات أو المادة العلمية بالمطبوع المقدم على سبيل التبادل.

جـ - الأساس الثالث هو القيمة المالية للمطبوع، وهذا المعيار يعنى أن تقدم المكتبة للمكتبة الأخرى مطبوعات تساوى فى قيمتها المالية المطبوعات التى تأخذها من هذه الأخيرة بصرف النظر عن عددها أو قيمتها العلمية فقد تقدم احداهما للأخرى كتابا واحدا مقابل كتابين أو

ثلاثة لأن الأول ثمنه يعادل ثمن الأثنين أو الثلاثة الأخيرة.

ومن الواضح أن المكتبات فى الدول المتقدمة عندما نتبادل مع المكتبات فى الدول النامية يكون من الأفضل لها أن تتعامل طبقا للأساس الثانى أو الثالث، بينما يكون من الأفضل بالنسبة لمكتبة فى دولة نامية أن تتعامل مع مكتبة فى دولة متقدمة طبقا للأساس الأول حيث يكون ماتتلقاه تبادلا أكثر بكثير مما تقدمه تبادلا، وعلى العموم يجب أن تزن المكتبة كل أساس علي حدة فى كل حالة على حدة ، وتوفق ماتره مناسبا.

٤ - ولسوف تجد المكتبة نفسها ضمانا لحسن سير العمل فى برنامج التبادل أن تنشىء مجموعة من السجلات :

أ - سجل بطاقى بأسماء وعناوين المكتبات التى تتبادل معها، قد يرتب هذا السجل هجائيا بأسماء المكتبات ، وقد يرتب جغرافيا بالقارات ثم بالدول ثم هجائيا بأسماء المكتبات. وهذا الترتيب الجغرافى يساعد من نظرة واحدة على اكتشاف نواحى القوة ونواحى الضعف فى التغطية على النطاق الدولى.

إلا اننا يمكن أن نكرر هذا السجل مرة هجائيا بأسماء المكتبات ومرة جغرافيا وبذلك نضمن مزايا وفوائد كل من الترتيبين، ويجب أن يكون هذا السجل على بطاقات حتى يمكن الحذف منه والاضافة إليه فى سهولة ويسر اذ من المفروض تنقية وتنقيح هذا السجل على فترات فتسقط منه المكتبات التى توقف التبادل معها ونضيف إليه المكتبات التى بدأنا معها علاقات تبادل جديدة.

ب - سجل دفترى على شكل «دفتر الأستاذ» صفحة اليه وصفحة منه، كل صفحتين متقابلتين تخصصان لمكتبة واحدة من المكتبات المتبادل معها نسجل فى صفحة ما قدمناه إليها وفى الصفحة الثانية ما أرسلته إلينا وهكذا من نظرة واحدة سيتضح لنا الموازنة بين الأثنين.

ويرى بعض الخبراء أن يكون هذا السجل أيضا على بطاقات، ولكن على بطاقات من حجم كبير فى حجم الكوارتر أو الفلوسكاب وتقسم البطاقة الى قسمين بنفس الطريقة السابقة، ومن مبرراتهم أن البطاقات أكثر مرونة وتتسع لعمليات الاضافة كلما زاد حجم المبادلات بين المكتبتين، وهذه البطاقات ترتب هجائيا بأسماء المكتبات.

جـ - بالنسبة للمطبوعات الدورية التى تتبادل بها المكتبة لابد أن أن يكون لها سجل خاص بها حتى يمكن متابعة أعداد هذه الدوريات أولا بأول لأننا لو أدمجناها فى سجل الكتب السابق، لما أمكننا متابعة ورود أعداد الدورية.

ولكى يتم برنامج التبادل على أساس علمى منطقى وسلمى فلابد للمكتبة من أن تقوم فى نهاية كل عام بعملية تقويم كاملة لبرنامج التبادل ولكى يتم هذا التقويم بنجاح فلابد من تجميع احصائيات دقيقة ومفصلة عن التبادل عاما بعد عام ولابد أن يكون هناك جداول احصائية بعدد المكتبات التى تتبادل معها على امتداد أعوام برنامج التبادل ونوعيات هذه المكتبات ويمكن في هذا الصدد فى حالة المكتبات الكبيرة التى تتبادل مع مكتبات كبيرة فى داخل القطر وخارجه أن تعد خريطة للعالم كله ويبين عليها بنقطة مثلا الدول التى تقوم معها المكتبة علاقات تبادل ومن نظرة واحدة الى الخريطة يمكننا أن نرى تغطية برنامج التبادل لدول العالم.

كذلك لابد من احصائيات دقيقة ومفصلة بمواد التبادل التى تلقتها والتى قدمتها المكتبة من حيث شكل هذه المواد، كتب، دوريات، رسائل علمية، مصغرات فيلمية.. إلخ. ومن حيث موضوعات هذه المواد.

ولاينبغى أن تقف عند اعداد هذه الاحصائيات ولنعلم دائما ان الاحصائيات لاتفسر نفسها بنفسها ولكن يجب استقراؤها وتحليلها. ان احصائيات عدد المكتبات التى تتبادل معها عندما تتجمع سنة بعد سنة يمكن أن تستدل منها على أن عدد المكتبات يزداد أو يتناقص وبدراسة الأسباب التى تؤدى الى الزيادة أو التناقص يمكننا تعديل برنامج التبادل وتوجيهه نحو الأفضل دائما، وبنفس الطريقة تكشف احصائيات أشكال وفئات مواد التبادل عن نقاط القوة ونقاط الضعف فى برنامج التبادل مما يؤدى دائما الى أحسن النتائج.

الهدايا ودورها في التزويد

الأهداء هو أن يتطوع شخص أو هيئة بأن يقدم للمكتبة نسخة أو نسخا بل وأحيانا مجموعة كبيرة من الكتب مجانا وبدون مقابل والاستهداء هو أن تطلب المكتبة من المؤلف أو من المؤسسة أو الهيئة أن تقدم لها مطبوعات معينة تحددها على سبيل الاهداء وبدون مقابل والهدف النهائى هو أن تحصل المكتبة على مطبوعات قد لاتتمكن من الحصول عليها بأى طريق آخر كالشراء أو الايداع أو التبادل. وسوف تعالج الهدايا هنا من حيث :

١ - المصادر التى تأتي منها الهدايا.
٢ - سياسة المكتبة حيال الهدايا التى ترد.
٣ - الاجراءات المتعلقة بالهدايا.
٤ - سجلات واحصائيات الهدايا.

١ - فمن حيث مصادر الهدايا فهذه كثيرة ومتنوعة. فهناك المؤلفون الذين يتقدمون من تلقاء أنفسهم بنسخ من انتاجهم الفكرى الى المكتبة دون مقابل وعن طيب خاطر كذلك هناك الناشرون الذين يتقدمون بنسخ من الكتب التى نشروها الى المكتبة كعينات أو على سبيل الدعاية والترويج لهذه المطبوعات، وهناك أيضا الهيئات والمؤسسات التى لها مطبوعات، فهذه أيضا قد تقدم نسخا للمكتبة على سبيل الاهداء وقد يحدث المثل مع المؤسسة أو الهيئة التى تتبعها المكتبة.

هناك على الجانب الآخر من الصورة أشخاص ليس لهم انتاج فكرى ولكنهم يحبون الكتب ويجمعونها أما للقراءة وإما لحب الإقتناء فى حد ذاته وبعد أن ينتهوا من القراءة قد يتقدمون بهذه الكتب هدية الى مكتبتهم عرفانا ووضعا لهذه الكتب فى خدمة الآخرين عن طريق المكتبة، وهناك أشخاص يكونون مكتبات كبيرة أثناء حياتهم ويوصون باهدائها الى مكتبة من المكتبات بعد وفاتهم، كذلك فإن المكتبات فيما بينها قد تقدم الواحدة منها الى الأخرى هدايا من كتب ودوريات، ولعل النسخ المكررة والمطبوعات المستغنى عنها من أفضل المواد التى تتهادى بها المكتبات.

٢ - ومن حيث سياسة المكتبة حيال الهدايا التى ترد من المصادر المختلفة دون طلبها فنود أن نؤكد منذ البداية أن مثل هذه الهدايا قد تكون عبئا على المكتبة لاغنما لها ، ومن هنا لابد للمكتبة من أن تكون يقظة عند قبول أو رفض الهداية ويمكن ترجمة سياسة المكتبة على النحو التالى:

أ - إذا كانت الهدايا تدور حول موضوعات لاتمت الى تخصص المكتبة بصلة كأن تكون مكتبة عامة وتأتيها مجموعة كتب مغرقة التخصص في علوم الحشرات أو كأن تكون مكتبة كلية هندسة وتأتيها مجموعات في الآداب وهكذا ، هذه الهدية يجب رفضها بمنتهى اللباقة أو قبولها بعد افهام المهدى أن من حق المكتبة أن تتصرف فيها وذلك باهدائها لمكتب أخرى أو التبادل بها أن أمكن ذلك.

ب - اذا كانت مجموعة الكتب المهداة تكرر كتبا موجودة بالفعل في المكتبة واذا لم تشأ المكتبة هذا التكرار فإنها أيضا يجب أن ترفض هذه الهدايا بلباقة أو تستأذن صاحبها فى التبادل بها مع مكتبات أخرى.

جـ - قد تكون مجموعة الكتب المهداة قوية ممتازة فى حد ذاتها ولكن المهدى قد يضع الشروط كأن يشترط وضعها فى مكان خاص وكتابة اسمه على هذا المكان ولو أن المكتبة فعلت هذا الإجراء بالنسبة لعدد من الهدايا فإنها لن تجد مكانا لمجموعاتها الرئيسية بعد ذلك وبالتالى يجب افهام المهدى عدم امكانية ذلك أو الاعتذار عن قبول الهدية، وفى بعض

الأحيان يكون لهذا الشرط وجاهته حين تكون المجموعة كبيرة ولها أهمية خاصة ويكون تذويبها في المجموعة الأم ضارا بها في حالة مكتبات الشخصيات العلمية والأدبية الكبيرة، ومن هنا يعتبر قبول هذا الشرط وهذه المجموعة مكسبا كبيرا للمكتبة.

د - قد يشترط المهدى منع فئات معينة من القراء من استعمال المجموعات التى يقدمها للمكتبة كأن يشترط عدم استعمال طائفة دينية معينة أو أصحاب مذهب فكرى معين أو للقراء في سن معينة «الأطفال مثلا» لكتبه ومن هنا يجب رفض هذه الهدية لأنها أساساً تتعارض مع وظيفة المكتبة، وهى وضع المجموعات فى خدمة من لهم الحق فى استخدامها.

هـ - من المؤكد أن الهدايا - شأنها شأن بقية المطبوعات التى ترد الى المكتبة عن أى مصدر آخر من مصادر الاقتناء تحتاج الى اعداد فنى من تسجيل الى فهرسة الى تصنيف الى صيانة واذا لم تكن هذه الهدايا اضافة حقيقية الى رصيد المكتبة يبرر مايبذل فيها من جهد ومال ووقت فيجب التخلص من هذه الهدايا.

٣ - عندما تقرر المكتبة قبول الهدية فإن هناك عددا من الإجراءات التى تجرى عليها وأول هذه الإجراءات هو تسلم المجموعة وتسجيل اسم المهدى وتاريخ الاهداء وهناك اجراء ضرورى وهو لصق بطاقة مطبوعة فى ظهر صفحة عنوان الكتاب المهدى تبين أنه هدية وهذا الإجراء فى حد ذاته قد يدفع القراء الى مزيد من الاهداء للمكتبة.

ومن الأمور الضرورية جدا تدبيج خطاب شكر الى المهدى تبدى فيه المكتبة امتنانها العميق وشكرها للمهدى على تقديمه هذه الهدية القيمة للمكتبة وبعض المكتبات تعد صيغة موحدة ومعدة سلفا لخطابات الشكر هذه إلا إنه من المستحب أن تكون خطابات الشكر هذه على قدر الهدية وقيمة المهدى فخطابات الشكر على كتاب واحد وكتابين لاتكون على نفس مستوى خطابات الشكر على مجموعة كبيرة من الكتب إذ أن هذه الأخيرة تستحق شهادة تقدير مؤنقة. بعد ذلك تسجل الهدايا فى سجل خاص بها وفى سجل الرصيد العام حسب المعمول به فى قسم التزويد بالمكتبة ، ثم ترسل بعد ذلك الى قسم الفهارس لتأخذ طريقها العادى بعد ذلك الى رفوف المكتبة حسب الاتفاق مع المهدى.

٤ - ويجب على المكتبة أن تحتفظ على الأقل بسجلين للهدايا سجل دفترى تسجل فيه الهدايا حسب ورودها : اسم المؤلف - عنوان الكتاب - بيانات النشر عدد المجلدات الاجزاء أو الصفحات ثم اسم المهدى وتاريخ الاهداء، ومن آخر رقم فى هذا السجل تستطيع أن تلقى نظرة سريعة على عدد الكتب التى وردت على سبيل الهدايا.

والسجل الثانى سجل بطاقى بالهدايا باسم المؤلف مع بيانات ببليوجرافية كاملة والقصد من وراء هذا السجل هو مراجعته قبل شراء كتب جديدة للمكتبة لمعرفة ما اذا كانت هذه

الكتب قد وردت عن طريق الاهداء ولم تصل بطاقاتها الى الفهرس العام بعد.

وكما هو الحال دائما لابد من اعداد احصائيات كاملة ودقيقة عن حركة سير الهدايا فى المكتبة لأن الرقم دائما هو خير وسيلة للتقويم ، يجب أن تعد احصائيات بالعدد الاجمالى للهدايا حسب شكل الهدايا : كتب - دوريات - نشرات - مواد أخرى، وكذلك احصائيات بالعدد الاجمالي للمهدين «أو الواهبين» حسب فئاتهم: مؤلفون أفراد - مؤلفون هيئات ومؤسسات - أفراد من غير المؤلفين - مكتبات وكذلك احصايات بالهدايا موزعة على الموضوعات المختلفة.

والاحصائيات كما سبق أن ذكرت ليست غاية فى حد ذاتها ولكنها وسيلة الى التقويم ومن هنا فلابد من دراسة هذه الاحصائيات دراسة دقيقة لمعرفة ما إذا كانت الهدايا فى ازدياد مستمر أم انها ثابتة أم انها تتناقص عاما بعد عام ولابد من دراسة الأسباب التى تؤدى الى ذلك لتدعيم الأسباب التى تؤدى الى الزيادة فى عدد الهدايا وعدد المهدين وكذلك لتلافى عوامل تناقص الهدايا والمهدين.

الايداع ودوره فى التزويد وبناء المجموعات

مقدمة :

الايداع أو كما يسمى أحيانا بالايداع القانونى عبارة عن تشريع أو قانون تسنة الدولة يحتم على الناشر أو الطابع أو المؤلف كلا على حدة أو هم جميعا متضامنين بأن يودعوا فى مكتبات معينة بالدولة عددا محددا من النسخ من كل كتاب ينشرونه، ويطلق على الايداع فى الغرب ضريبة التأليف ونطلق عليه فى عالمنا العربى زكاة التأليف والايداع حين يطبق تطبيقا محكما فإنه يثرى المكتبات المتمتعة به ويحفظ الانتاج الفكرى للاجيال المقبلة وأكثر من هذا يوفر أموال المكتبة وتوجهها لشراء انتاج فكرى لايمكن الحصول عليه الا بالمال.

ونظرا لأهمية وخطورة الايداع فى تزويد وبناء المجموعات فى المكتبات حرصت معظم الدول على سن هذا التشريع الحيوى، وبطبيعة الحال تختلف الدول فيما بينها فى تاريخ الايداع وعناصره. وهذا ماسنحاول بسطه على الصفحات التالية.

تاريخ الايداع :

بدأ الايداع أول ما بدأ فى فرنسا على يد الملك الفرنسى فرنسيس الأول حين أصدر فى ٢٨ ديسمبر ١٥٣٧ تشريعا يحتم على كل طابع وناشر فى فرنسا دون استثناء أن يقدم للمكتبة الملكية فى بلوا نسخة مجانية من كل كتاب جديد يصدره مهما كان مؤلفه أو موضوعه أو ثمنه أو حجمه أو لغته وفرض غرامة كبيرة مع مصادرة جميع نسخ الكتاب اذا لم ينفذ الايداع وبعد نقل المكتبة الملكية من بلوا إلى باريس ظل القانون معمولا به، وقد أصبحت هذه النسخ بحق سجلا دائما للانتاج الفكرى الفرنسى.

وانتقلت الفكرة من فرنسا إلى إنجلترا وقد اخذ الإيداع طريقة بصفة غير رسمية سنة ١٦١٠ عن طريق إتفاق خاص عقد بين جامعة أكسفورد وشركة الوراقين، تلك الشركة التى كانت تهيمن على صناعة الطبع والنشر فى إنجلترا منذ ١٥٥٧، ومر الإيداع بسلسلة من التغييرات إلى أن صدرت قرارات تنظيم المطابع فى إنجلترا بين ١٦٦٢- ١٦٩٢ حيث صدر تشريع يحتم تقديم ثلاث نسخ من كل مطبوع إلى المكتبة الملكية ومكتبة جامعة أكسفورد وظل معمولا به

* ندوة جامعة الدول العربية الخرطوم - أكتوبر - ١٩٨٣.

حتى ١٦٩٥ إلى أن صدر قانون آخر سنة ١٧٠٩ وظل الأمر فى تغير دائم إلى أن استقر الوضع بقانون الإيداع لسنة ١٩١١، وهو يقضى بنسخة واحده إجبارية للمكتبة الملكية البريطانية ونسخة حين تطلب فى خلال سنة من نشرها لكل من مكتبة جامعة أكسفورد، مكتبة جامعة كمبروج، مكتبة كلية المحامين ومكتبة ترينتى، المكتبة الوطنية فى ويلز. واحتضنت الدنمرك الإيداع القانونى، وأصدرت أول تشريع له فيها سنة ١٦٩٧، وإنتشرت الفكرة بعد ذلك فى سائر الدول الأوربية ثم فى أمريكا وآسيا فى تواريخ متفاوتة.

وفى العالم العربى يمكننا أن نلتمس جذور الإيداع فى مصرفى قانون المطبوعات الصادر فى ٢٦ نوفمبر ١٨٨١ وما تلاه من قوانين. وتبعتها فى هذا الشأن دول عربية أخرى.

بعد هذه العجالة التاريخية نأتى إلى أساسيات الإيداع :-

أولا : المكتبات المتمتعة بالإيداع

تختلف الدول فيما بينها فى تحديد المكتبات التى تتمتع بالإيداع، ولكن فى الأعم الاغلب تكون الأولوية (وربما المكتبة الوحيدة) للمكتبة الوطنية حين توجد، وفى بعض الدول قد تكون هناك أكثر من مكتبة وطنية ومن ثم يجب الإيداع فيها جميعا. فى دول أخرى تتمتع مكتبات أخرى إلى جانب المكتبة الوطنية بالإيداع على سبيل المثال لا الحصر تتمتع المكتبة الملكية فى الدول الإسكندنافيه بالإيداع وفى بريطانيا تتمتع مكتبات الجامعة بالايداع وفى شيلى تتمتع مكتبات الوزارات بالايداع. وفى مصر تتمتع بالايداع مكتبة بلدية الاسكندرية ومكتبة مجلس الشعب وبعض المكتبات الجامعية بالايداع.

ثانيا : عدد النسخ المودعة وصفاتها

وكما تختلف الدول فيما بينها فى المكتبات المتمتعة بالايداع تختلف أيضا فى عدد النسخ التى تودع ، والتفاوت كبير ففى دولة مثل فرنسا تطلب نسخة واحدة وفى الولايات المتحدة تطلب نسختان وفى بولندا سبع نسخ وفى ايرلندا الحرة عشر نسخ وفى البرتغال سبع عشرة نسخة وفى رومانيا خمس عشرة نسخة وفى مصر عشرون نسخة، وفى بعض الجمهوريات السوفيتية خمسون نسخة ، وهكذا.

وفى دول كالنمسا وكولومبيا والولايات المتحدة ورومانيا تعفى نسخ الإيداع من الرسوم البريدية حين ترسل بالبريد الى المكتبات.

وعندما يكون هناك فئتان من نسخ الكتاب نسخ عادية تجارية ونسخ فاخرة تختلف التشريعات فدول تحتم أن تكون نسخ الإيداع من الفاخرة وأخرى تقبلها من العادية وفى حالة

اعادة الطبع (بدون تغيير) تصر بعض الدول على إعادة الإيداع والبعض الأخر لايرى مبررا لذلك طالما ليس ثمة تعديل فى المادة العلمية أما فى حالة الطبعات الجديدة فلابد من الإيداع.

وتجمع التشريعات على ضرورة أن تكون نسخ الإيداع سليمة كاملة غير مشوشة ومغلفة ولايجوز تقديمها على شكل ملازم أو أوراق سائبة.

ثالثا : موعد الايداع

تتفاوت التشريعات أيضا فى تحديد الموعد الذى يجب أن يتم الايداع فيه فبعضها ينص على موعد محدد (فى خلال شهر أو أسبوع أو سنة من النشر). وبعضها يشير إلى الموعد بعبارة عامة (مثل قبل طرح الكتاب فى السوق) أو (بعد النشر مباشرة) أو (بعد الطبع مباشرة) وهكذا، وفى بعض التشريعات التى تجعل الايداع عملا تطوعيا قد نصادف عبارة (عندما تطلب) ولكنه من جانب آخر يضرب حدا أقصى لهذا الطلب وهو عادة عام من النشر.

رابعا : جزاءات المخالفة

تشريعات الايداع تنص أيضا على الجزاءات التي توقع فى حالة عدم الايداع أو مخالفة شروط الايداع وتتفاوت تلك الجزاءات من تشريع الى آخر وهى إما السجن أو الغرامة أو هما معا ودائما مع عم الإخلال بالايداع وعلي نفقة المودع.

خامسا : تبعية التشريع

من استقرائنا لتشريعات الايداع فى الدول المختلفة نجد أن هذه التشريعات تقع في حالة من الأحوال الآتية :

١ - أن يأتى الايداع جزءاً من قانون الرقابة على المطبوعات ومن ثم تتولى تطبيقه ومتابعتة السلطة المختصة بذلك فى الدولة كوزارة الداخلية أو نحوها.

٢ - أن يأتى الايداع جزءاً من قانون حق المؤلف، ومن ثم تتولى تطبيقه ومتابعة السلطة المختصة بذلك فى الدولة كوزارة الثقافة أو نحوها.

٣ - أن يأتي الايداع كتشريع مستقل ويحدد فيه السلطة التى تتولى تنفيذه ومتابعته.

ومن الطريف أن دولة كمصر بها قانونان للايداع يطبقان فى وقت واحد وقد لايدرى أحدهما بالآخر، الأول جزءاً من قانون الرقابة على المطبوعات ٢٠ لسنة ١٩٣٦ والثانى جزءاً من قانون حق المؤلف ٣٥٤ لسنة ١٩٥٤، ولكل من القانونين تعديلاته وملحقاته ويقتضى كل منهما يجب أن يودع الناشر عشر نسخ وبالتالى يصل مجموع مايودعه الناشر الى عشرين نسخة.

سادسا : الايداع عن غير طريق التشريع العام

التشريع العام الذى تسنه الدولة ينطبق على جميع الناشرين والطابعين سواء كانوا تجاريين أو رسميين وينطبق على جميع أنواع الإنتاج الذهنى الصادر داخل الدولة وخارج الدولة لرعاياها.

بيد أنه على الجانب الآخر يمكن لهيئة من الهيئات داخل الدولة بمفردها أن تسن تشريعا (لنسمة قرارا) خاصا بها تحتم على المنتمين لهذه الهيئة أن يقدموا من إنتاجهم نسخا لمكتبات معينة داخل هذه الهيئة، ومن ثم يمكن أن نطلق عليه «إيداع داخلى» لأنه يسرى فقط على العاملين فى تلك الهيئة دون غيرها ولصالح بعض مكتبات هذه الهيئة دون غيرها.

وتعتبر الجامعات مجالا خصبا لهذا «الإيداع الداخلى» حيث يصدر رئيس الجامعة قرارا يحتم فيه على اعضاء هيئة التدريس وكل مراكز النشر فى الجامعة بأن يودعوا فى مكتبة الجامعة نسخا محدودة من إنتاجهم، ولا يخفى علينا ما فى هذا الإيداع الداخلى من مميزات، إذ يحقق سجلا كاملا بالإنتاج الفكرى للجامعة ويحفظ هذا الإنتاج للعلماء والباحثين من الأجيال المقبلة، وهو من جانب آخر يثرى مقتنيات مكتبة الجامعة ويوفر أموالها لشراء المواد الأخرى التى لا يمكن لها أن تحصل عليها الا بالثمن.

يتصل بقضية الإيداع من بعيد فكرة «مكتبات الإيداع» حيث تلجأ بعض الحكومات لتيسير إطلاع الباحثين على المطبوعات الحكومية بتحديد مكتبات معينة داخل الدولة لتكون مقرا لنسخ من هذه المطبوعات نظرا لصعوبة تتبع هذه المطبوعات من مظانها المختلفة داخل الدولة والمثال الرائع على هذا الأسلوب هو الولايات المتحدة الأمريكية، والامم المتحدة أيضا قامت بخطورة مماثلة ولكن على النطاق الدولى حيث إختارت مكتبات معينة داخل بعض الدول لتكون مقرا لمطبوعات الأمم المتحدة ومنظماتها المتخصصة لتيسير الاطلاع على تلك المطبوعات واتاحتها للعلماء والباحثين.

سابعا : اجراءات الايداع وسجلاته

تختلف أجراءات الايداع من دولة الى دولة وذلك تبعا لعدد المكتبات المتمتعة به والنسخ المودعة ففى حالة الدول التى تحدد مكتبة واحدة يقوم الناشر تلقائيا بتقديم النسخ الى تلك المكتبة وعلى نفقته وقد يعفى من رسوم البريد فى حالة ارسالها بالبريد فى بعض الدول كما ألمحنا الى ذلك من قبل. أما فى حالة تعدد النسخ وتعدد المكتبات وتشتت تلك المكتبات فى منطقة جغرافية متفاوتة ، يودع الناشر النسخ فى مكان محدد ويقوم هذا المكان بتوزيع النسخ

على المكتبات المتمتعة بالايداع.

ومهما يكن من أمر اجراءات الايداع فإن الكتب عندما ترد الى المكتبة المتمتعة بالايداع فلابد من تسجيلها فى السجل العام (الرصيد) مرة وفي سجل خاص بالايداع مرة ثانية والسجل العام يهدف الى ضبط العهدة والرصيد أما السجل الخاص فيهدف الى ضبط عملية الايداع على النحو الذى صادفناه في التبادل والهدايا، حيث يقارن ماوصل الي المكتبة بما نشر وسجلته البيليوجرافيات المختلفة فنتعرف على ما أودع وما لم يودع.

ولنتذكر دائما أن الرقم هو مخ العلم ولابد من اعداد احصائيات بمواد الايداع ومظانه المختلفة، وتستخرج من هذه الاحصائيات المؤشرات المختلفة التى تحقق سلامة الإيداع كمصدر هام من مصادر التزويد وبناء المجموعات.

■

مجلة جديدة.. للكتاب العربى*

تقذف صناعة النشر الى هذا العالم فى كل سنة بما لايقل عن ثلاثة أرباع المليون من الكتب ونصف المليون من الدوريات ومئات الآلاف من المواد السمعية البصرية والمصغرات الفيلمية. وهذا الفيض المغرق من الإنتاج الفكرى أقله مفيد للبشرية وأكثره إن لم يكن ضارا فهو غير مفيد. ويتطلب القارىء العادى أداة تبصره بالمفيد من غير المفيد من الضار كما تحتاج المكتبات ومراكز المعلومات الى تلك الأداة لتخلص لها الغلة من الدحريج.

ومن ثم فقد حرصت جل الدول على إصدار مجلات تتخصص فى عرض ونقد هذا الإنتاج الفكرى لتلك الغاية السامية الى جانب أبواب عرض ونقد الكتب فى الدوريات العامة والمتخصصة فى مجال معين أو موضوع بالذات.

ومع التقدم الذى يحققه الكتاب العربى من المحيط الى الخليج حيث يصل إنتاج هذا الكتاب فى السنوات الأخيرة الى قرابة الستة آلاف عنوان فى العام الواحد، أصبح من المحتم إصدار دوريات تهدف الى عرض ونقد جانب من هذا الإنتاج الفكرى العربى .. وغم أن الدوريات ليست جديدة على العالم العربى فقد عرفتها مصر عقب الحرب العالمية الثانية (مجلة الكتاب ١٩٤٦) وفى الستينيات (تراث الانسانية ١٩٦٣)، (مجلة الكتاب العربى ١٩٦٤) إلا أن أعمارها كانت قصيرة بصفة عامة إذ لم تلبث تلك الدوريات أن تتوقف عن الصدور ، لأسباب غير مفهومة وغير واضحة رغم الإطراد والنمو والازدهار فى نشر الكتاب العربى.

ولقد شهدت الثمانينيات صحوة جديدة فى هذا النوع من المجلات التى تهتم بعرض ونقد الكتب العربية فبدأت الصحوة فى المملكة العربية السعودية فى نهاية ١٩٨٠ بصدور مجلة «عالم الكتب» وهى مجلة فصلية أنيقة تهدف الى التعريف بالكتاب العربى أيا كان موطنه وقد شقت المجلة طريقها وأثبتت فاعليتها على ساحة الكتاب العربى والعالمى.

وفى مصر بدأت مع مطلع هذا العام ١٩٨٤ مجلة «عالم الكتاب» وهى الأخرى مجلة فصلية تصدر عن الهيئة العامة للكتاب فى مصر، ورغم الانتقادات الشكلية والموضوعية التى وجهت الى هذه المجلة الأخيرة من حيث القطع التى تصدر به وهو قطع الجرائد اليومية

---

* مجلة المكتبات والمعلومات العربية - س ٤، ع ١ (يناير ١٩٨٤). ص٣ - ٤

والأسبوعية، وغلبة الإعلانات عليها وسوء التبويب وعدم وجود سياسة واضحة لاختيار الكتب التى يجرى عرضها وتكرار الجهد مع الببليوجرافيات العربية المختلفة، رغم كل ذلك فإن هذه المجلة خطوة على الطريق الصحيح للكتاب العربى، ويجب أن نحتضنها ونوليها الإهتمام والرعاية حتى تشب وتترعرع وتشق طريقها فى الوجود مثل زميلتها «عالم الكتب».

هاتان العلامتان المضيئتان على طريق الكتاب العربى تحتاجان الى علامات أخرى فما أحوج كل دولة عربية على حدة الى مجلة متخصصة فى شئون الكتاب بها، وإن كانت المؤسسات الخاصة لاتستطيع إصدار مثل هذه المجلات فإننا نهيب بوزارات الثقافة والإعلام فى الدول العربية أن تتبنى مثل هذا العمل الجليل الذى يعكس أنبل ما فى الوجود العربى وسفير حضارته ألا وهو الكتاب العربى.

مرحبا بمجلة «عالم الكتاب» ودعوات حارة بالنمو والإزدهار مجلة «عالم الكتب»، ودعوة صادقة الى سائر الدول العربية لإصدار مثل هذه الدوريات.

فهرسة الكتاب العـــربـى *
قضـيـة للمنـاقشــة :

مهنة المكتبات والمعلومات هى مهنة التوحيد ومهنة الأدوات سابقة التجهيز ضمانا لوحدة التنظيم والتطبيق من جانب العاملين بهذه المؤسسات الفكرية وتأمينا لسهولة الإدراك والاستدلال من جانب المستفيدين والقراء.

ولقد تطورت مهنة المكتبات والمعلومات فى الغرب عبر عدة قرون فى مدارجها الطبيعية الممتدة ومن ثم *انتجت أدوات العمل الأساسية بالمكتبات ونضجت على نار هادئة* ، *كل جيل* يأتى ينقح فيها ويعدل ويضيف إليها ويحذف منها بحسب مايقتضيه التطور وتتطلبه ظروف البيئة والانتاج الفكرى، ولذلك استقام العمل فى المكتبات ومراكز المعلومات فى الغرب أيما استقامة وتقدمت خدمات المعلومات أيما تقدم.

أما فى عالمنا العربى فقد انقطعت صلتنا بماضينا المكتبى العريق قرون طويلة تربو على عشرة وما أن هبت رياح النهضة على هذا العالم فى النصف الثانى من القرن العشرين حتى اتجهنا الى الغرب ننقل منه على عجل ودون تدبير وتدبر أساليبه فى العمل المكتبى ومعالجة المعلومات فحالفنا التوفيق حينا وخالفنا أحيانا كثيرة لأننا ننقل بلا وعى ونطبق بلا رؤية مانضج عندهم عبر قرون ماصلح لبيئتهم بصرف النظر عن صلاحيته فى بيئتنا، ومن هنا كان هذا التخبط الذى نصادفه فى مكتباتنا وعدم التخطيط الواعى المستنير.

ولعل من الأولويات التى تحتاج الى وقفة جماعية متأنية قضية فهرسة الكتاب العربى ذلك أن الفهرسة هى مفتاح القارىء الى مقتنيات أية مكتبة وأى مركز معلومات إن صلح هذا المفتاح صلحت عملية الاستدلال وسهل الوصول الى الأوعية وإن فسد فسدت عملية الإستدلال وصعب الوصول الى الأوعية ومن ثم لم يعد لوجود المكتبة معنى.

وتنقسم المكتبات العربية انقساما خطيرا إزاء مسألة الفهرسة، حيث أن بعضها لايؤمن بالفهرسة أساسا وبالتالى لايؤمن أى نوع من الفهارس للقراء وبعضها يتبع أنظمة فهرسة محلية طورها عبر سنى حياته، وبعضها يتبع أنظمة تقليدية اتبعتها المكتبات الغربية فترة من الزمن، والبعض اتبع مؤخرا مايعرف بالتقنين الدولى للوصف الببليوجرافى، سواء بحذافيره أو

---

* مجلة المكتبات والمعلومات العربية - س٤، ع٢ (أبريل ١٩٨٤). - ص٢ - ٤

بادخال تعديلات عليه. والبعض يتبع خليطا من هذا وذاك دون فلسفة واضحة ومحددة ، ومن ثم فليس هناك إجماع أو شبه إجماع على نظام معين.

وإن كان الوصف البيليوجرافى فى فهرسة الكتاب لايمثل مشكلة كبيرة لأن الوصف أيا كان أسلوبه وطريقته فإنه سيساعد فى النهاية على تكوين صورة ماعن الوعاء . إنما تكمن المشكلة الكبرى فى مداخل الأوعية، وهى المشكلة التى هرب منها التقنين الدولى للوصف الببليوجرافى. ومشكلة المداخل لايمكن لفرد واحد حلها أو لدولة عربية واحدة أن تحلها.

ومن هنا تأتى أهمية أن يجتمع أمناء المكتبات وفلاسفتها وينبذوا أولا كل ماوصلهم من أنظمة محلية متخلفة، وما أستوردوه من أنظمة أجنبية أمريكية أو روسية أو عالمية ، ينبذوا كل هذا سلفا ويناقشوا وضع نظام عربى موحد للوصف الببليوجرافى من جهة ، ويناقشوا وضع قواعد لمداخل الأسماء العربية من جهة ثانية وهذا هو الأهم.

ولذلك فإننا ننظر الى مؤتمر فهرسة الكتاب العربى الذى سيعقد فى تونس فى الفترة من ٢٨ نوفمبر - ١ ديسمبر ١٩٨٤ بأهمية كبرى ، ونطلب منه مطلبين أساسيين :

أولهما : الإتفاق على صيغة موحدة لمداخل الأسماء العربية مشرقا ومغربا قديمها وحديثها وتكليف لجنة من المؤتمر باعداد قائمة استناد بهذه الأسماء طبقا للصيغة التى يتفق عليها لتصبح أداة من أدوات الفهرسة الموحدة فى مكتباتنا العربية.

ثانيهما : وضع نظام للوصف الببليوجرافى ينبع من صميم البيئة العربية ومن صميم الشكل المادى للكتاب العربى ، يأخذ من الأنظمة الغربية أحسن مافيها ولاينقلها بحرفيتها دون وعى ودون إدراك، وتضمين هذا النظام فى أداة تجرب ثم تعمم فى مكتباتنا العربية من المحيط الى الخليج.

فإذا نجح هذا المؤتمر فى تحقيق هذين المطلبين الأساسيين ولاأعتقد أن هناك مايدعو لغير ذلك، فإننا سنلجىء المكتبات الغربية الى استخدام تقنيناتنا للكتب العربية التى تقتنيها ، بدلا من الوضع المقلوب الذى نعيشه إذ يضعون لنا القواعد التى نطبقها على كتبنا فى مكتباتنا.

ولقد آن لنا أن نتفق.. ولقد آن لمكتباتنا العربية أن تتوحد أساليبها وتطبيقاتها.

■

شبكات المعلومات:
دراسة فى الحاجة والهدف والأداء*

تعريف شبكات المعلومات :

هناك تعريفات متعددة تحدد ماهية «شبكات المعلومات» تختلف فيما بينها فى بعض العناصر وتتفق فيما بينها فى عناصر أخرى وسوف نحاول التوفيق بين التعريفات المختلفة التى قال بها الثقاة من أمثال كنت، مايهو، مارتين، ميللر[1] مركزين فقط على عناصر الإتفاق لنخرج بتعريف عام ينبذ عناصر التنافر بين وجهات النظر المختلفة.

وببساطة شديدة يمكن تعريف شبكة المعلومات بأنها مجموعة من المكتبات أو مراكز المعلومات المتجانسة أو غير المتجانسة تتفق فيما بينها على تشاطر المصادر مستخدمة فى ذلك الحاسبات الالكترونية ووسائل الإتصال التكنولوجية الحديثة والمتطورة.

ويطلق على شبكة المعلومات باللغة الإنجليزية المصطلح الرسمى - network – وهناك أسماء دلع كثيرة بالانجليزية أيضا منها: Consertium, Pool Fishnet, human body ولكل من هذه بالمصطلحات قوته التعبيرية ودلالته على العمل التعاونى أو الجماعى فى الشبكة.

وينطوى التعريف الذى بلورناه سابقا على عدد من العناصر الأساسية التى ترتكز عليها أية شبكة للمعلومات فالعنصر الأول هو «مجموعة» وهو يحتم وجود عدد من المكتبات أو مراكز المعلومات يزيد عن أثنين فمن غير المعقول أن تعتبر عضوين إثنين بمثابة الشبكة والعنصر الثانى هو «المكتبة أو مركز المعلومات» والمكتبة أو مركز المعلومات يقصد بها المعنى الواسع للمصطلح وليس مجرد المعنى التقليدى أو المعنى التقدمى إذ ينصرف المعنى الواسع هنا الى مستودع المعلومات بصفة عامة سواء انصرف القصد الى مكتبة تقليدية لاتضم سوى الكتب والدوريات وسائر المطبوعات والمخطوطات وسواء كانت مكتبة عامة أو وطنية أو حتى مدرسية أو جامعية أو متخصصة» أو انصرف القصد الى مركز معلومات أو مركز توثيق يضم الى جانب الأوعية التقليدية الأوعية غير التقليدية كالمصغرات الفيلمية أو المواد السمعية البصرية ويتعمق فى عمليات التحليل الموضوعى والاستخلاص الى جانب العمليات الوصفية التقليدية. والعنصر الثالث فى هذا التعريف هو «المتجانس أو غير المتجانس» أى قد تكون

---

* مجلة المكتبات والمعلومات العربية - س ٤ ، ع ٢ (أبريل ١٩٨٤) - ص ٥ - ٦٥

المكتبات ومراكز المعلومات الداخلة فى الشبكة من نوع واحد: عامة فقط - جامعية فقط - متخصصة فى مجال واحد فقط - أو مدرسية فقط. كما قد تكون المكتبات الداخلة فى الشبكة من أنواع مختلفة بل ومن أحجام متفاوتة وقد يربط بينها المجال الجغرافى كما قد تتشتت فى مجالات جغرافية متعددة. والعنصر الرابع الذى ورد فى هذا التعريف هو «تتفق» والإتفاق هنا هو التعاقد بين المكتبات الداخلة فى الشبكة تعاقدا صريحا مكتوبا على شكل بنود ينظم العلاقة بين المكتبات المؤسسة ويعد دستورا لها تقبله وتصدق عليه المكتبات ومراكز المعلومات التى تنضم الى الشبكة فيما بعد » وقد يكون التعاقد ضمنيا على شكل مراسلات أو مخاطبات ذلك أن إنشاء شبكة المعلومات قد يأتى مبادرة فردية من جانب مكتبة واحدة تدعو الأخريات الى إقامة هذه الشبكة.

والعنصر الخامس فى هذا التعريف هو «تشاطر» وأنا أفضل هنا اصطلاح "تشاطر" بدلا من اصطلاح «إقتسام» الذى دأبت الدراسات على استخدامه لأن الإقتسام قد يعنى التساوى ، بينما واقع مكتبات شبكة المعلومات تقول بخلاف ذلك إذ أن بعض المكتبات فى الشبكة قد يأخذ دون أن يعطى وقد يسترجع دون أن يودع أو يخزن والتشاطر هنا يعنى الإستفادة الى أبعد حد مما هو متاح فى دومين الشبكة.

والعنصر السادس فى تعريفنا الجامع هو «المصادر» أو كما تسمى أحيانا الموارد وقد استخدم هذا المصطلح هنا بمعناه الواسع جدا الذى يمتد ليشمل:

أ - أوعية المعلومات جميعا.. كتب، دوريات، مواد سمعية بصرية، مصغرات فيلمية، وثائق فنية أو ادارية، ملفات البيانات المقروءة آليا.. حيث تتاح تلك الأوعية وما بها من معلومات لسائر المكتبات الداخلة فى الشبكة.

ب - العمليات الفنية والوظائف جميعا التى تؤديها المكتبات داخل الشبكة بدءا من التزويد ومرورا بالفهرسة والتصنيف بل والتكعيب وانتهاء بالخدمات المكتبية مثل الإعارة والخدمات البيليوجرافية وخدمات المراجع.

جـ - الموارد البشرية بمعنى الإستفادة الكاملة من الخبرات الموجودة لدى أى مكتبة من المكتبات الداخلة فى الشبكة أو الأفكار الموجودة لدى العاملين فى أيها سواء كان ذلك عن طريق الاستشارة بأى من وسائل الإستشارة أو عن طريق التدريب حيث ينتقل الخبراء من مكتبة الى أخرى لتقديم الخبرات والأفكار الجديدة.

والعنصر السابع فى التعريف هو «استخدام الحاسب الآلى ووسائل الاتصال الحديثة» ذلك أن إنخراط المكتبات ومراكز المعلومات على شكل شبكات لم يتبلور وتتضح أبعاده ويتحقق إلا بوجود الحاسب الآلى ودوره الخلاق فى اختزان كميات هائلة من المعلومات وتسهيل

استرجاعها وقد ساند الحاسب فى عملية نقل المعلومات عبر مسافات طويلة داخل البلد الواحد وخارجه وجود تكنولوجيا الاتصال المتقدمة والتى بلغت ذروتها فى الأقمار الصناعية التى جعلت من العالم قرية صغيرة تنتقل المعلومات بين أرجائه فى سرعة خاطفة ليس فقط بالصوت عبر الأثير ولكن أيضا بالصورة، ولذلك يعتبر استخدام تكنولوجيات المعلومات من العناصر الأساسية فى قيام شبكات المعلومات.

الهدف من شبكات المعلومات :

الهدف من شبكات المعلومات هو تقديم خدمات أفضل لرعايا المكتبات الأعضاء فى الشبكة وكلمة «أفضل» يمكن تحديدها بمقاييس كمية مثل تكاليف أقل، استعمال أكثر للأوعية، سرعة أكثر فى الوصول الى الأوعية المطلوبة. كما يمكن تحديدها بمقاييس نوعية مثل الراحة فى الوصول الى الأوعية والود والسخاء فى تقديم الخدمة داخل الشبكة سواء بالنسبة لأمناء المكتبات ورعايا المكتبات[٢].

وهذا الهدف الأساسى لشبكة المعلومات يعنى تحولا فى فلسفة المكتبات الأعضاء من الإعتماد المطلق على «المقتنيات المحلية» الى الإعتماد على «الوصول للأوعية المقتناة فى أماكن أخرى»، وهذا التقديم الأفضل لايأتى إلا من خلال تشاطر المصادر Resource- Sharing بمعناها الواسع.

ولقد ذهب بعض علماء المعلومات الى عقد مقارنة بين شبكة المعلومات والجسم الإنسانى وعلى سبيل المثال فإن الجهاز الهضمى يشبه جهاز التزويد والاقتناء والعمليات الفنية، كما أن جهاز الفضلات فى الجسم يشبه الى حد كبير جهاز الاستبعاد فى الشبكة وجهاز الأوعية الدموية (بما فى ذلك القلب) يشبه الى حد كبير جهاز التداول والاستعارة فى الشبكة، كذلك يشبه الجهاز البصرى جهاز التصوير والاستنساخ، والجهاز العصبى فى الجسم البشرى يشبه الى أبعد حد نظام الإتصال فى أية شبكة للمعلومات.

إن كل الأجهزة فى الجسم البشرى تتكامل نحو الخدمة الأفضل فى هذا الجسم كما تتكامل كافة الأجهزة فى شبكة المعلومات نحو انسياب المعلومات ووصولها الى رعايا المكتبات الأعضاء فى الشبكة[٣].

وعلى مدى تاريخ المكتبات والمعلومات نلاحظ أن كل محاولات الاكتفاء الذاتى من جانب المكتبة الفردية كانت دائما محاولات مستحيلة ، وإذا كان الأمر كذلك أيام كان الإنتاج الفكرى في مهده وحاجات القراء محدودة فإن تلك المحاولات فى عصر الانفجار الفكرى وثورة المعلومات هى أكثر استحالة.

لقد وضع فيرنر كلاب يده على أن قضية تشاطر المصادر قد عرفت فى مكتبة نينوى

ومكتبة الإسكندرية فى العصور القديمة، وقدم أدلة كافية على أن مكتبة الإسكندرية كانت تعير الكتب لمكتبة برجاموم حوالى سنة ٢٠٠ قبل الميلاد ، وأن نفس هذه المكتبة كانت تستعير الكتب من مكتبات اليونان تنسخها وتعيدها» والبحث التاريخى فى هذا الاتجاه بحث ممتع ، ولكن ما وصلنا من حقائق يكفى لأن يؤكد الحاجة والضرورة الى التعاون من أجل تشاطر المصادر وهو الهدف المطلق[٤].

إرهاصات شبكات المعلومات :

لما كان جوهر شبكات المعلومات هو تشاطر المصادر باستخدام الوسائل التكنولوجية فقد ذهب خبراء الشبكات الى أن فكرة التشاطر قد بدأت فى العصور القديمة بطرق بدائية إذ ثبت أنه كان هناك تعاون بين المكتبات المصرية ومكتبة أشوربانيبال كما كان هناك من الأدلة ما يقطع بوجود تبادل للإعارة بين مكتبة الأسكندرية ومكتبة برجاموم وذلك منذ حوالى سنة ٢٠٠ قبل الميلاد.

وفى القرن التاسع عشر بدأت فكرة التبادل الدولى للمطبوعات تظهر وتلح بعد إنشاء «الوكالة الدولية المركزية للتبادل الدولى» على يد مؤسسها «الكسندر فاتيمار» وكان هدفها هو تيسير تبادل المطبوعات بين دول القارة الأوروبية وأمريكا الشمالية، ومن الثابت أن تلك المؤسسة قد قامت بتنفيذ قسط كبير من عمليات التبادل بين المكتبات المختلفة فى الفترة من ١٨٤٠ وحتى ١٨٦٠، إلا أن البرنامج قد توقف بعد ذلك بوفاة فايتمار، وقد امتد تأثير الفكرة ولم يمت بل توج فى سنة ١٨٨٦ بعقد أول معاهدة دولية فى بروكسل لتبادل المطبوعات وانضم لهذه الاتفاقية بعد ذلك عدد كبير من الدول التى رأت فيها أداة هامة للحصول على مطبوعات ثمينة لايمكن الحصول عليها بأية سبل أخرى ، من بينها مصر التى صدقت على الإتفاقية فى ٢٧ . ٢٨ فبراير ١٩٢٨. وكان الهدف الرئيسى من تلك الإتفاقية كما جاء فيها هو تبادل «الجرائد الرسمية والحوليات الحكومية والوثائق الخاصة بالبرلمانات». وتوالت اتفاقيات التبادل الدولية والإقليمية بعد ذلك: المكسيك ١٩٠٢، بيونس أيرس ١٩٣٦، جامعة الدول العربية ١٩٤٥، منظمة الإقتصاد التعاونى الأوروبى ١٩٥٩، مدريد ١٩٥٣، اليونسكو: معاهدتا ١٩٥٨[٥].

هذا التبادل الدولى للمطبوعات يعتبر فى الواقع نواة للتعاون المكتبى الذى هو فى حقيقة أمره وجوهره ليس إلا فكرة شبكات المعلومات.

الى جانب هذا العمل التعاوني فى مجال تبادل المطبوعات بدأ فى نهاية القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين العمل التعاونى فى مجال الفهرسة وكانت هناك مسميات مختلفة لهذا الجانب مثل الفهرسة المركزية Centralised Catloguing، الفهرسة المشتركة Shared Catal-

Catal- – الفهرسة فى المنبع ، Coorperative Cataloguing الفهرسة التعاونية ، oguing
oguing in Source ، الفهرسة أثناء النشر Cataloguing in Publication.

والفهرسة المركزية تعني أن هناك مكتبة رئيسية تتبعها مكتبات فرعية ، وتقوم تلك المكتبة المركزية بإعداد الفهرسة الكاملة لها ولمكتباتها الفرعية على النحو الذي تقوم به مكتبة الجامعة بالنسبة لمكتبات الكليات والأقسام فى الجامعة وعلى النحو الذى تؤديه المكتبة العامة المركزية لمكتباتها الفرعية. والحكمة هنا هى التوحيد من جهة وتوفير وقت أمناء المكتبات الفرعية ليتفرغوا لخدمة المكتبة من جهة ثانية وتقليص الجهد الذى يتكرر مرات ومرات فى فهرسة الكتاب الواحد فى أكثر من مكان من جهة ثالثة.

والفهرسة المشتركة هى الأخرى تعنى فهرسة الكتاب الواحد لعدد من المكتبات مرة واحدة وغالبا ماتكون هذه المكتبات على قدم المساواة وليس بينها تبعية وتشترك جميعها فى تكاليف الفهرسة بنسب متفق عليها.

والفهرسة التعاونية تعنى نفس الشىء مع أقل القليل من الفروق.

أما الفهرسة فى المنبع فتنصرف الى فهرسة الكتاب فى دار النشر ذاتها وقد ترسل بطاقات الفهرسة فى كيس بلاستيك داخل الكتاب بحيث تحصل المكتبة على الكتاب وبطاقاته فى وقت واحد، كما قد تسجل بيانات الفهرسة كاملة فى موضع ما غالبا ظهر صفحة العنوان فى الكتاب وتقوم كل مكتبة باعداد بطاقاتها من تلك البيانات، وتختلف إجراءات الفهرسة فى المنبع من دولة الى أخرى. وقد كشفت تجربة الفهرسة فى المنبع عن فوائد جمة إلا أنه كانت تشوبها بعض الشوائب مما أفسح الطريق الى ظهور فكرة «الفهرسة أثناء النشر» أو «الفهرسة فى المطبوع» كما يطلق عليها البعض.

والفهرسة أثناء النشر تعنى تسجيل أهم بيانات الفهرسة فقط وليست بطاقة كاملة فى ظهر صفحة العنوان وهذه البيانات غالبا ماتكون : المدخل بالعنوان، ورقم الطبعة ورأس الموضوع ورقم التصنيف تبعا لنظام تصنيف أو نظامين. على نحو مايحدث فى الكتب الأمريكية والبريطانية. ومن ثم فإن الفهرسة فى المطبوع تعين على إتمام عملية الفهرسة داخل المكتبة المقتنية للكتاب مع تجنب كافة سلبيات الفهرسة فى المنبع.

وفى مطلع القرن العشرين قادت مكتبة الكونجرس فكرة توزيع البطاقات الجاهزة للكتب التى تقتنيها على نطاق دولى، وحذت شركات تجارية حذو مكتبة الكونجرس فى بيع البطاقات الجاهزة مثل شركة ويلسون فى الولايات المتحدة وشركة بلاكويل فى بريطانيا(٦).

وليس من قبيل الصدفة إذن أن يكون التزويد والفهرسة أول مجالين فى مجالات العمل الشبكى بعد تبلور شبكات المعلومات فى العشرين سنة الماضية إذ بدأت ارهاصات التعاون

بهما.

وكان إنخراط المكتبات العامة في بعض الدول الأوروبية والولايات المتحدة على شكل شبكات تتدرج من مكتبة مركزية الى مكتبات شبه مركزية الى مكتبات فرعية الى مكتبات متنقلة وصناديق كتب عند أواخر الثلاثينيات من قرننا العشرين وحتى الآن دليلا رائعا على إمكانية «تشاطر المصادر» لب العمل الشبكى الآن(٧).

الى جانب تطور فكرة التعاون المكتبى وتشاطر المصادر كان تطور أساليب الإتصال وتكنولوجيته وهو الجانب أو الوجه الأخر فى عمل شبكات المعلومات ففى سنة ١٩٢٧ بدأت المكتبة الحرة فى فيلادلفيا باستخدام أول آلة كاتبة عن بعد Teletypewriter وذلك لنقل المعلومات من مكان الى آخر داخل المكتبة الواحدة وهى نفس الفكرة التى تطورت بعد ذلك فى الأربعينيات باستخدام الآلة الكاتبة عن بعد لنقل المعلومات بين مكتبتين متباعدتين فى نفس المدينة. وفى نفس الفترة بدأت بواكير العقول الإلكترونية فى الظهور علي مسرح المعلومات واستخدمت أثناء الحرب العالمية الثانية في اختزان واسترجاع المعلومات على نطاق محدود(٨).

ومن الغريب أنه بعد تطور العقول الإلكترونية ووسائل الاتصال الحديثة لم تكن المكتبات والأوساط العلمية هى البادئة في استخدامها فى اختزان واسترجاع ونقل المعلومات بين نقاط متباعدة بل بدأ الأمر على يد الأوساط التجارية فكانت شركة جنرال اليكتريك - General Electric - من أولى الشركات التجارية التى أقامت شبكة معلومات مستفيضة تنقل المعلومات بين ٢١٠٠ نقطة فى أنحاء متفرقة من العالم ترتبط جميعها بستة عشر مركزا إقليميا، هذه المراكز الإقليمية ترتبط بدورها بالمركز الرئيسى للشركة فى كليفلاند ومن ثم تستطيع أى نقطة من الـ ٢١٠٠ الحصول على أية معلومة موجودة فى أى منها أو فى المراكز الإقليمية أو المركز الرئيسى كذلك فإن شركات الطيران كانت من الأوساط التجارية التى ارتبطت فيما بينها فى شبكات معلومات وخاصة فيما يتعلق بعمليات الحجز والإلغاء، ولم تتخلف البنوك عن الإرتباط فيما بينها فى شبكات لتداول المعلومات المتعلقة بالأرصدة والعملاء ومن العادى جدا أن يرتبط البنك الرئيسى بفروعه داخل الدولة الواحدة وأيضا على نطاق العالم فى نظام معلومات واحد(٩).

واقتباسا لفكرة العمل الشبكى من المؤسسات التجارية بدأت المكتبات ومراكز المعلومات على استحياء فى أواخر الخمسينيات وأوائل الستينيات في تجسيد صورة شبكات المعلومات باعتبار المكتبات أساسا هى «مستودعات للمعلومات» والمعلومات هى بضاعتها الأولى وليست بضاعة مساعدة كما هو الحال فى المؤسسات التجارية. ولقد أصبحت شبكات المكتبات والمعلومات حقيقة وظاهرة من الظواهر المتكررة فى أواخر السبعينيات لضرورات وحتميات

إقتضتها ظروف العصر، كما أصبحت ظاهرة من الظواهر الملحة فى الثمانينيات.

حتميات إنشاء شبكات المعلومات :

من المؤكد أن الضرورات التى تحتم إنشاء شبكات المكتبات أقوى بكثير من العقبات التى تحول دون تجمع المكتبات ومراكز المعلومات على شكل شبكات فكما أن الإنسان حيوان مشاطر فإن من الأمور اللازمة فى دنيا المعلومات تشاطر المصادر للأسباب الآتية :

العامل الأول : الانفجار الفكرى أو ثورة المعلومات :

ذلك أننا إن شئنا أن نصف العصر الذي نعيش فيه بصفة فإننا لن نصفه بعصر المرأة أو عصر الشعوب أو عصر السرعة أو الفضاء أو عصر الديمقراطية بل يجب أن نصفه بإنه عصر «المعلومات» ولأنه عصر المعلومات فالصق به بعد ذلك أية صفة من الصفات السابقة. ذلك أن مافرزه العقل البشرى فى الخمسين سنة الأخيرة من معلومات يعدل ستة أمثال ما فرزه فى خمسة قرون سابقة. ولعل بعض الأرقام تؤكد أننا نعيش عصر الإنفجار الفكرى.

يصدر فى العالم في كل سنة عدد من الكتب يصل الى ٧٥٠٠٠٠ عنوان بصرف النظر عن عدد النسخ التى تصدر من كل عنوان. ويصل ماصدر فى العالم منذ دخول الطباعة حتى الآن الى حوالى خمسة عشر مليون كتاب منها إثنى عشر مليونا فى الخمسين سنة الأخيرة وحدها أى مايعادل أربعة أمثال ما صدر فى القرون الخمسة السابقة كما ينشر فى العالم سنويا مايقترب من ٥٠٠٠٠٠ دورية بعدد من المقالات قد يدور حول ٢٥٠ مليون مقال.

ويستخدم العالم فى صناعة الكتب والدوريات نحوا من ثمانين مليون طنا من الورق أى بما يغلف الكرة الأرضية سبعة مرات كل سنة لو صنعت على شكل لفافة.

وإلى جانب المطبوعات من كتب ودوريات هناك المصغرات الفيلمية التى تصدر سنويا بمئات الآلاف من القطع والتى أصبحت تمثل صناعة نشر متميزة فى العشرين سنة الأخيرة، وهناك المواد السمعية البصرية التى تصدر هى الأخرى سنويا بمئات الآلاف من القطع وتحمل المعلومات بالصوت و/ أو الصورة، وتسترجع منها المعلومات بالسمع و/ أو البصر، وهناك الوثائق بفئتيها الادارية والفنية وهى تنمو جرثوميا ويحسب هذا النمو ليس بالنسبة وإنما بالثانية حيث تفرز الأجهزة المختلفة بالدولة كل ثانية عشرات من تلك الوثائق، ودخلت العقول الألكترونية فى سباق فرز المعلومات على شكل ملفات مقروءة آليا.

هذا الانفجار الفكرى سواء فى تعدد الوسائط الحاملة للمعلومات أو فى كمية المفردات الصادرة من كل وسيط أو فى كمية المعلومات التى يحملها كل مفرد من المفردات يقابله على الجانب الآخر ضعف فى ميزانيات المكتبات وضيق مطرد فى ذات اليد بهاء وهذا الضعف فى الميزانية إن لم يرجع إلى إقتطاع فى جملة الميزانية المخصصة للشراء فإنه يرجع إلى الارتفاع

المستمر فى أثمان الأوعية المكتبية الحاملة للمعلومات وزيادة الانتاج الفكرى وانحطاط قيمة العملة.

والمكتبات والحال هكذا لا محيص أمامها من التعاون فى مجال التزويد بحيث تركز كل منها على جانب معين من جوانب الانتاج الفكرى سواء من حيث الموضوع أو الشكل. ومن ثم يمكن استغلال الامكانيات المالية المتضائلة فى جانب واحد من جوانب الانتاج بدلا من تشتيتها فى قشور من هنا وهناك، وعندما يتم هذا التخصص فإن تعمق الاقتناء يمكن تأمينه ويمكن ضمان تغطية معقولة للانتاج الفكرى داخل الشبكة الواحدة.

وهناك حقيقة مؤكدة هى أنه لاتوجد فى الوقت الراهن مكتبة واحدة يمكنها تحقيق «الاكتفاء الذاتى» لأنه لاتوجد مكتبة واحدة تستطيع شمول التجميع والاقتناء ولو لكسرة واحدة من المعرفة البشرية، فالاكتفاء الذاتى فى ظل الانفجار الفكرى وثورة المعلومات الرابعة أمر غدا مستحيلا.

العامل الثانى : انعدام الاستغلال الأمثل لأوعية المعلومات :

وهذا العامل مرتبط بطبيعة الحال بالعامل السابق حيث تقوم المكتبات ومراكز المعلومات كل على حدة - فى حالة عدم التعاون والتنسيق - بانفاق مواردها المالية على مواد قد تبقى فترات طويلة دون أن تستخدم أو يمسها قارىء ما.

ولقد أجريت بعض الدراسات على استخدام أوعية المعلومات فى مكتبات أجنبية فكشفت عن أن بعض الكتب لم يستخدم إلا مرة واحدة كل ٢٥ سنة وأن بعض الدوريات لم تمس إلا مرة واحدة فى فترة ٢٥ - ١٠٠ سنة بل ذهبت تلك الدراسات إلى أن هناك من الدوريات والكتب مالم تمتد إليه يد بشرية حتى ولو لازالة التراب المتراكم عليها.

ومن هنا نرى أن التعاون بين المكتبات يمكن من توسيع رقعة استخدام الوعاء الواحد ومن ثم يتحقق الاستغلال الأمثل لأوعية المعلومات [١٠]

العامل الثالث : ارتفاع تكاليف الحياة المكتبية :

يقصد بالحياة المكتبية كل مايتصل بمهنة المكتبات من أوعية إلى موظفين إلى خدمات بمعناها الواسع ففى السنوات الأخيرة أصبحت الميزانية المخصصة لشراء الأوعية فى كثير من المكتبات ومراكز المعلومات قاصرة عن أن تشترى أكثر من ١٠٪ مما كانت تشتريه منذ عشر سنوات، وقد دلت الأرقام على أن أسعار المواد المكتبية ترتفع سنويا بما يتراوح بين ١٠ و ٢٤٪ مع اختلافات طفيفة من دولة إلى أخرى ولوحظ أن أجور العاملين فى المكتبات قد ارتفعت فى نفس الفترة بنسبة ٦٠٪ كما ارتفعت تكاليف ادارة المكتبات والخدمات المكتبية

وخدمات المعلومات بصفة عامة إلى ١٠٠٪، وقد أدى هذا كله بالتالى إلى الاستغناء عن عدد كبير من العاملين فى المكتبات وتقليص النفقات لتوفيرها لشراء الأوعية. واضطر بعض المكتبات إلى إلغاء اشتراكه فى عدد من الدوريات وصل فى بعض الأحيان إلى ألفى دورية.

ومن ثم يتضح لنا بما يشبه القطع أن انقاذ المكتبات ومراكز المعلومات من ارتفاع تكاليف الحياة المكتبية إنما يكمن فى انخراط تلك المؤسسات فى شبكات تتعاون فيما بينها على تشاطر المصادر (١١).

العامل الرابع : تبديد الوقت والجهد فى تكرار العمليات المكتبية :

العمليات المكتبية بصفة عامة عمليات نمطية أى أنها عمليات تكرارية تنزع إلى التكرار بنفس الأسلوب والتفاصيل فى كثير من المواقع. ومعنى هذا أننا نستخدم عددا متزايدا من الأيدى العاملة لاداء نفس العملية الواحدة عددا من المرات ونضيع وقتا وجهدا ومالا ما كان أحراها أن تستخدم فى اتجاه آخر خذ على سبيل المثال : اجراءات طلب الكتب من الناشرين أو من الموزعين. ان نفس الكتاب الواحد قد يطلب لعدد من المكتبات فى نفس الوقت بواسطة عدة جهات. ولو كان هناك أى قدر من التعاون بينها لأمكن تجميع هذه الطلبات كلها فى طلب واحد وبالتالى فى عملية واحدة توجهه وجهة واحدة عن طريق مصدر واحد.

ومثال أخر من عملية الفهرسة بمعناها الواسع حيث تتم فهرسة الكتاب الواحد فهرسة وصفية وموضوعية عدة مرات فى عدد من الأماكن فى نفس الوقت وفى هذا أيضا تبديد لوقت وجهد ومال كان يمكن توفيرها لو حسنت النية وصدقت الرغبة فى التعاون.

حتى عملية التكعيب والاعداد المادى للأوعية يمكن هى الأخرى أن تكون مجالا خصبا للتعاون وتوفير الوقت والجهد والمال، ويقاس على تلك الأمثلة التى ضربناها ٩٠٪ من العمليات المكتبية الفنية والمادية والادارية.

ولسوف نرى فيما بعد عند حديثنا عن أنواع شبكات المعلومات كيف تصبح تلك العمليات عملا تعاونيا فى شبكات المكتبات والمعلومات.

العامل الخامس :سوء توزيع الكفايات البشرية بين المكتبات ومراكز المعلومات:

حيث تتركز الكفاءات القادرة على انجاز العمل بدقة واتقان وخاصة العمل الفنى (فى مجال التزويد والفهرسة والببليوجرافيا) فى مكتبات معينة وهى أساسا المكتبات الكبرى، بينما تعانى سائر المكتبات من نقص حاد فى هذه الكفاءات وبالتالى يهبط الأداء الفنى فيها.

وبالانخراط فى شبكات المكتبات والمعلومات يمكن استغلال تلك الكفاءات لصالح مجموع المكتبات الداخلة فى الشبكة سواء بالاستفادة المباشرة أو غير المباشرة.

العامل السادس : وجود المساعدات لاقامة هذه الشبكات :

وهذه المساعدات هى مساعدات مالية بالدرجة الأولى وأدبية بالدرجة الثانية والمساعدات قد تكون داخلية وقد تكون خارجية، إذ تستحث الحكومات - وخاصة فى الدول المتقدمة كما فى حالة الولايات المتحدة وبريطانيا - المكتبات ومراكز المعلومات على الانخراط والانضمام على شكل شبكات بدلا من الانعزالية والتشرذم. وتبذل المساعدات المالية بسخاء لتحقيق هذا الغرض. وكان من جراء هذه المساعدات فى الولايات المتحدة هذا التسابق الذى نشهده الآن لاقامة شبكات المعلومات داخل الولايات المتحدة حتى ان عددها ليربو الآن على خمسمائة شبكة أكاد أسميها جميعا.

وإيمانا من تلك الدول المتقدمة بشبكات المعلومات خرجت المساعدات المالية والأدبية خارج نطاق تلك الدول النامية حيث تقوم الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى وبريطانيا بتقديم المعونات المالية والفنية للدول النامية التى ترغب فى اقامة شبكات للمعلومات داخل أراضيها.

واذا كانت الدول المتقدمة قد أدركت أهمية الشبكات فى تقليل النفقات ورفع مستوى الأداء فى نفس الوقت فحصت عليها وبذلت لها المعونات والمساعدات، وهى الدول الغنية فما أحوج الدول النامية الفقيرة ذات الموارد المحدودة إلى تشجيع تلك الشبكات والتشجيع على اقامتها ء لما فى ذلك من فوائد جمة ستتضح أكثر كلما عايشنا الشبكات وخبرناها.

العامل السابع : دخول التكنولوجيا الحديثة إلى مجال المعلومات :

جاءت التكنولوجيا الحديثة فى موعدها تماما مع الانفجار الفكرى وثورة المعلومات التى أشرنا اليها فى العامل الأول حيث أصبح التعامل اليدوى والمعالجة اليدوية لمصادر المعلومات وللمعلومات نفسها أمرا بالغ الصعوبة، وقد غدت السيطرة على هذا الفيض المغرق بل الطوفان من المعلومات التى يفرزها العقل البشرى كل سنة بدون الآلات ضربا من ضروب المستحيل.

ولاقامة شبكات المعلومات يلزمنا نوعان أساسيان من التكنولوجيا :

النوع الأول يلزم لاختزان واسترجاع المعلومات والنوع الثانى يلزم لنقل المعلومات من مكان إلى آخر.

وقد تدرج النوع الأول تعقيدا حتى وصلنا اليوم إلى الحاسبات الالكترونيةويرجع تاريخ تلك الحاسبات (أو العقول الالكترونية أو الكمبيوتر أو الحاسبات الآلية أو النظامات أيا كانت التسمية) إلى أوائل القرن التاسع عشر حين فكر تشارلز باباج فى انتاج أول آلة حاسبة وابتكرها فى سنة ١٨٢٢ (وكان عمره فى ذلك الوقت ثلاثين عاما) وأطلق عليها آلة الطرح - The difference Engine - وكانت هذه الالة تعمل فى الواقع بطريقة نصف آلية ونصف

يدوية مما حدا بهذا العالم الرياضى البريطانى إلى تطوير آلته فى سنة ١٨٣٣ ويسميها باسم آخر هو الآلة التحليلية analytical Engine وهذه الآلة الجديدة صممت لتعمل بطريقة آلية كاملة وتقوم بكافة العمليات الحسابية وقدر لهذه الالة أن تقوم بستين عملية فى الدقيقة الواحدة. ومكونات آلة باباج هى فى الواقع نفس مكونات الحاسب الآلى فى الوقت الراهن. ومن ثم تعتبر تصميمات باباج هى أساس الحاسب الآلى لولا أن الظروف لم توات باباج فى انتاجها فى ذلك الوقت لعدم مقدرة مهندس ذلك الوقت على انتاج قطع ميكانيكية دقيقة الصنع لزمت لصنع هذه الآلة وتوفى باباج سنة ١٨٧١ قبل أن ترى ثمرة تفكيره النور.

وعلى الجانب الآخر من الأطلنطى أخذ هيرمان هوليريث حوالى ١٨٩٠ فى التفكير فى انتاج آلة حاسبة تستخدم فى احصاءات السكان لعدم كفاية الوسائل اليدوية لهذا الغرض بسبب ارتفاع عدد السكان فى الولايات المتحدة عاما بعد عام وقد تم اختراع تلك الآلة التى تستخدم البطاقات المثقوبة لهذا الاجراء.

وقد أسس هوليريث شركة تحمل اسمه لانتاج هذه الآلة وتوزيعها سنة ١٨٩٦ وهى نفس الشركة التى اندمجت مع شركتين أخريين وتألفت منها الشركة العالمية الشهيرة آى. بى. إم IBM وذلك سنة ١٩٢٤.

وفى سنة ١٩٣٧ أدخلت تعديلات جذرية على جهاز هوليريث وذلك على يد العالم هيوارد أيكن من جامعة هارفارد بالولايات المتحدة، وفعلا تم انتاج آلة جديدة تحمل اسم (مارك) سنة ١٩٤٤ واستخدمتها القوات البحرية الأمريكية أثناء الحرب العالمية الثانية، وكانت هذه الآلة التى تعد أول حاسب آلى حقيقى كبيرة الحجم معقدة التصميم الكترونية ميكانيكية طولها حوالى ١٧ مترا وارتفاعها ثلاثة أمتار واستخدمت فى صناعتها مليون قطعة و ٥٠٠ ميل من الأسلاك الكهربائية.

وبطبيعة الحال كان هذا الجيل الأول من الحاسبات الالكترونية الميكانيكية (مارك) بطىء الانجاز جدا إذا قيس بالحاسبات الحالية فقد كانت عملية جمع عددين تستغرق ٢/١٠ من الدقيقة (١٢ ثانية) بينما كانت عملية الضرب تستغرق ٤,٥ دقيقة.

وفى نفس الوقت عكف علماء مدرسة مور للهندسة الكهربائية فى جامعة بنسلفانيا على تصميم حاسب الكترونى يعمل بطريقة الكترونية خالصة للمساهمة فى اجراء العمليات الحسابية الدقيقة السريعة حتى يمكن توجيه القذائف نحو الهدف فى الوقت المناسب حيث كان الرادار قد استخدم فى تحديد مواقع العدو وتقدمه، وقد رصد لانتاج هذا الجهاز مبالغ هائلة وفعلا لم يأت شهر فبراير ١٩٤٦ حتى تم أول جهاز الكترونى خالص عرف باسم (انياك)، وقد جاء هذا الجهاز أكثر تقدما من (مارك) اذ كان ينجز فى ساعة واحدة ما ينجزه مارك فى

أسبوع كامل، كما جاء أصغر حجما.

وفى بريطانيا تم انتاج أول حاسب الكترونى تحت اسم (ادساك) بجامعة كمبردج عام ١٩٤٩.

وشهدت الثلاثون سنة الماضية قفزات هائلة فى انتاج الحاسبات الالكترونية حتى غدا الحاسب الصغير Micro-Computer الذى يقترب فى حجمه من الآلة الكاتبة ذا طاقة تخزينية واسترجاعية تعدل حاسب مارك وانياك وادساك الذى كان الواحد منها يحتاج الى مساحة خمسين مترا مربعا من الحيز.

كذلك تدرج النوع الثانى لتكنولوجيا المعلومات - وهو تكنولوجيا نقل المعلومات - من وسائل اتصال تقليدية بسيطة كالتليفون والتلكس والالة الكاتبة عن بعد إلى وسائل اتصال أكثر تقدما وتعقيدا مثل جهاز نقل الصورة Facsimile حتى وصلنا إلى قمة درجات وسائل الاتصال ألا وهى الأقمار الصناعية.

ويقسم خبراء الاتصال وسائل نقل المعلومات هذه إلى ثلاث مجموعات أو فئات أو درجات طبقا لطاقة المعلومات التى تستطيع الوسيلة حملها فى الثانية الواحدة :

■ فهناك وسائل اتصال ذات طاقة محدودة (ضيقة) تقدر سعتها من ١٠٠ - ٣٠٠ بت / ثانية.

■ وهناك وسائل اتصال ذات طاقة متوسطة سعتها من ١٠٠٠ - ٣٠٠٠ بت / ثانية.

■ وهناك وسائل اتصال ذات طاقة هائلة سعتها حتى مليون بت / ثانية.

ومن المؤكد أن التليفون والتلكس والتلغراف من بين الوسائل ذات الطاقة المحدودة أو الضيقة ولكنها مع ذلك تستخدم على مدى واسع فى شبكات المعلومات، وتعتبر الالة الكاتبة عن بعد وأجهزة نقل الصورة طبق الأصل من وسائل الاتصال ذات الطاقة المتوسطة وأجهزة نقل الصورة تنقل أية صورة سواء كانت نصا مكتوبا أو حروفا أو أرقاما أو ايضاحيات ملونة أو غير ملونة، وأن تنقل الصفحة من مقاس ٨ × ١٠ بوصة فى ستة دقائق، ومع كل ذلك تعتبر وسيلة بطيئة عالية التكاليف.

والقمر الصناعى هو قمة وسائل الاتصال من حيث السرعة الهائلة والطاقة العالية فى نقل المعلومات، ذلك أن نفس الصفحة المذكورة سابقا (٨ × ١٠ بوصة) ينقلها القمر الصناعى فى ٣٠ ثانية فقط وبتكاليف أقل بالتالى.

والقمر الصناعى هو فى الواقع وسيط أو تابع لمحطة أرضية محطة ترسل المعلومات ومحطة تستقبل المعلومات، وهو من حيث اللغة والوظيفة تابع، ويطلق القمر الصناعى إلى مدار ثابت

فى الفضاء حول الكرة الأرضية فوق خط الاستواء فى مكان محدد على المحيطات الثلاثة الأطلنطى - الهندى - الهادى.

وترسل المعلومة أيا كانت بالصوت والصورة إلى القمر عن طريق محطة أرضية فيما يعرف بالرسالة الصاعدة ويلقفها القمر ويرسلها فى التو واللحظة إلى محطة أرضية أخرى هى محطة الاستقبال فيما يعرف بالرسالة الهابطة.

ولتلقى الرسالة الهابطة فى محطة الاستقبال لابد من توفر هوائى (ايريال) ضخم يصل قطره إلى ١٢ مترا.

ولقد تطورت الأقمار الصناعية تطورا هائلا فى العشرين سنة الأخيرة من قمر صناعى صغير يزن ٦٨ كجم فقط به بضعة قنوات اتصال قليلة ويعمر فى الفضاء مابين سنة ونصف إلى ثلاث سنوات، تطور القمر حاليا ليزن ٣٠٠ كجم ويحمل بضعة آلاف من القنوات ويعمر فى الفضاء قرابة ثمانى سنوات.

لقد أصبحنا الآن أمام قمر صناعى يغطى ثلث الكرة الأرضية، ومعنى هذا أن كافة الاتصالات فى جميع أنحاء المعمورة لا تتطلب سوى ثلاث أقمار صناعية فقط. ومن ثم فليس هناك مبرر لهذا التزاحم بين الدول على حجز مكان فى المدار الثابت فوق خط الاستواء.

وهناك اليوم شبكتان عالميتان لنقل المعلومات عبر الأقمار الصناعية الأولى هى شبكة انتلسات وتضم ١٠٦ دولة، الثانية هى انترسبو تنك وتضم ١٢ دولة فقط من دول المعسكر الشرقى.

وعن طريق هذه الوسائط يمكن نقل أى معلومات من مكان إلى آخر على

معوقات قيام شبكات المعلومات

عرضنا على الصفحات السابقة مبررات أو حتميات انشاء شبكات المعلومات واقامتها ولكى تكتمل الصورة يحسن بنا أن نستعرض معوقات قيام هذه الشبكات، اذ أنه فى مسيرة أى تقدم لابد أن تقوم عقبات وعقبات تحد من سرعة هذا التطور.

وفى مجال شبكات المعلومات قامت وتقوم عقبات وعوائق كثيرة هى فى حقيقتها عقبات اصطناعية وليست جوهرية ويمكننا أن نجمع هذه المعوقات تحت الفئات الآتية :

الفئة الأولى : الحواجز النفسية :

ذلك أن بعض المكتبات ومراكز المعلومات يميل بطبيعته إلى الفردية كذلك العاملون فيها ينحون إلى الذاتية ويخشون من أن الانخراط فى شبكة للمعلومات قد تفقدهم ذاتيتهم وشخصيتهم التى تبلورت عبر عدد من العقود والسنوات.

كما تخشى القيادات على وجه الخصوص فى تلك المكتبات أن تفقد مراكزها ومناصبها القيادية وبالتالى مكانتها إن هى ذابت فى كيان أكبر، ومن هنا فإنها تقاوم ماوسعها الاندماج فى الشبكة لتحتفظ بكيانها وسلطانها.

الفئة الثانية : الحواجز الجغرافية والطبيعية وعدم وجود وسائل للتغلب عليها:

حيث تقوم المسافات المتنائية والموانع المائية والجبال والتلال حائلا دون تكامل شبكات المعلومات ودون تيسر تدفق المعلومات بين عناصر الشبكة. واذا كان من السهل التغلب على هذه العقبة بين دولة ودولة باستخدام الأقمار الصناعية فإنه مازال من الصعب التغلب عليها داخل الدولة الواحدة لأنها غالبا ما تعزف عن استخدام الأقمار لهذا الغرض ويصبح استخدام وسائل الاتصال التقليدية قاصرا فى الأعم الأغلب.

المثال من مصر حيث الرغبة موجودة فى اقامة شبكة معلومات على مستوى القطر كله ولكن تنائى المسافة بين المكتبات وتبعثرها على خريطة القطر وعدم وجود الحد الأدنى من وسائل الاتصال يحول تماما دون ذلك.

الفئة الثالثة : الحواجز التشريعية والادارية :

ذلك أن اقامة شبكات معلومات يعنى انضمام واندماج مكتبات ذات تبعيات ادارية مختلفة، انضمام مكتبات ذات هياكل تنظيمية وادارية متفاوتة ويعنى انخراط مكتبات ومراكز معلومات ذات لوائح وتشريعات متباينة، وانصهار هذا كله فى كيان ادارى وتنظيمى وتشريعى جديد، ويتطلب ذلك احداث ثورة داخل تلك المكتبات وثورة ادارية داخل البلد ولايوجد على أى مستوى وخاصة فى الدول النامية أية شخصية أو أى مسئول يستطيع اتخاذ مثل هذا القرار.

الفئة الرابعة : الحواجز التاريخية والفنية :

ذلك أن كل مكتبة أو مركز معلومات ينمو بطريقته الخاصة عبر العقود التاريخية المختلفة وتتأكد ملامحه الشخصية من خلال هذا التاريخ، وحتى فى البلد الواحد لايمكن ان نجد مكتبتين ولو من نفس النوع قامتا بنفس الأسلوب وتطابقتا فى كل شيء.

ومن الناحية الفنية نلاحظ تفاوتا مختلف الدرجة بين المكتبات سواء فى مجالات التزويد أو الاعداد الفنى أو الخدمات والتزام المكتبة تجاه قرائها، وكلما كان قيام الشبكة يتطلب التوحيد والتوحيد إلى أبعد حد فى هذه المجالات، فإن تخلى المكتبة عما اصطلحت عليه عبر سنى حياتها وتعودت عليه عبر مسيرتها واقامة نظام جديد، قد يعنى تردد كثير من المكتبات فى الانضمام إلى الشبكة المقترحة.

الفئة الخامسة : حواجز الافتقار إلى الأرقام والاحصائيات والتجريب :

عندما تقارن بين وضع مكتبة ومكاسبها أو خسائرها قبل انضمامها إلى شبكة المعلومات وبعدها ولكى يحتج بهذه المكاسب أو الخسائر للانضمام أو الانسلاخ إلى ومن الشبكة، فلابد من توفر الأرقام والاحصائيات الدقيقة للقيام بهذه المقارنة حتى يصبح الحديث عن الفوائد من عدمها موضوعيا وعلميا، إلا أننا فى حقيقة الأمر تفتقر إلى مثل هذه الأرقام والاحصائيات فجل المكتبات لا تملك تلك الدقائق لكى تقدمها عندما تطلب.

قد تملك المكتبات احصائيات عن مقتنياتها أو عدد المترددين أو الاعارات ولكن الأرقام المصورة لتكاليف الادارة والخدمات والعمليات الفنية، وهى الأرقام التى يحتج بها عادة فى مثل هذه الأمور المصيرية لا تتوفر، وبالتالى يصبح الحديث عن مزايا الانخراط فى شبكة للمعلومات حديثا حماسيا وعاطفيا أكثر من أن تستند إلى حقائق دامغة.

ومن جهة ثانية فإن القيام بعمليات التجريب لاثبات النجاح أو الفشل ومن ثم التعميم أو القصر لم تأخذ حظها الكافى لسبب بسيط نعرفه جميعا هو أن تاريخ شبكات المعلومات، قريب جدا لا يربو على عشرين عاما ومن ثم فإن أبعاد التجربة لم تتضح بعد، وهذا الافتقار إلى التجريب هو الآخر يقف عقبة فى سبيل الاحتجاج مع أو ضد شبكات المعلومات [١٣].

تلك إذن هى معوقات قيام شبكات المعلومات وهى كما نرى معوقات إصطناعية وليست أساسية ومن السهل التغلب عليها لو حسنت النية وصدقت الرغبة، وقد عرضناها فى مقابلة حتميات الانشاء ليتضح وجها الصورة.

مجالات عمل شبكة المعلومات واستخدام الحاسب الآلى فيها :

الخطوط العامة للعمليات المكتبية تبقى دائما واحدة بين كل المكتبات والاختلافات فقط هى فى التفاصيل وأساليب التطبيق وكلما كانت المكتبات متجانسة كلما ضاقت الاختلافات فى تفاصيل وأساليب التطبيق.

فكل المكتبات ومراكز المعلومات تقوم بالتزويد حيث تقتنى أوعية المعلومات المناسبة لها ولهذا فإن التزويد يتضمن الاختيار والطلب والتسجيل مما ينشر فى السوق ولا توجد مكتبة كائنة ما كانت تنتج ما تتزود به، بل هى جميعا تقتنى مما تتوفر صناعة النشر على انتاجه.

بعد عملية التزويد بأبعادها الثلاثة (الاختيار والطلب والتسجيل) تأتى عملية اعداد هذه المقتنيات اعدادا فنيا بمعنى وصف هذه المواد وصفا فنيا ببليوجرافيا وتصنيفها وتحليلها تحليلا موضوعيا وفى كلمات أخرى وصف هذه الأوعية من الخارج ومن الداخل بحيث يتيسر للمستفيد الوصول إلى أى منها بأسرع مايمكن وبأقل مجهود ومن جانب آخر يتيسر له الاستفادة الكاملة من محتوياتها.

وتأتى بعد عملية الاعداد الفنى بابعادها الأساسية (الوصف - التصنيف - التحليل الموضوعى) عملية بث المعلومات أو خدمات المعلومات وتبدأ هذه الخدمات بأبسط صورها وهى الاعارة وتتدرج من الارشاد والخدمة المرجعية والخدمات الببليوجرافية حتى تصل إلى التكشيف والاستخلاص. وخدمات المعلومات فى الواقع هى قمة الأداء المكتبى أو الهدف المطلق لأن التزويد والاعداد الفنى ما هما إلا وسيلتان للخدمة ان صلحا صلحت الخدمة واستقامت وان نسدت الخدمة وعقمت. وكما قلت فإن هذه العمليات الثلاث تبقى واحدة بين كل المكتبات والتفاوت يكمن فقط فى التفاصيل والاجراءات.

والمكتبات الداخلة فى شبكة المعلومات قد تتعاون فى هذه العمليات جميعا وتتشاطرها وقد تتعاون فى واحدة فقط أو اثنين منها بل قد تتشاطر مرحلة واحدة فقط من مراحل العملية الواحدة.

وعلى سبيل المثال قد تستخدم المكتبة مرصد الشبكة للحصول على قائمة بالكتب فى موضوع معين ثم تسلك سبيلها الخاص فى تأمين طلب هذه الكتب، وقد يقتصر استخدام المكتبة للشبكة على الحصول على أرقام التصنيف لأوعية معينة أو رؤوس الموضوعات المتعلقة بها وهكذا.

على العموم فإن مجال عمل الشبكة مسألة متروكة للمكتبات المؤسسة والمنضمة ولكن يهمنا هنا الدخول فى بعض تفاصيل هذا العمل.

المجال الأول : التزويد (بناء وتنمية المجموعات) :

المرحلة الأولى فى عملية التزويد هى الاختيار أى التعرف على الانتاج الفكرى المنشور وتحديد احتياجات المكتبة من هذا الانتاج . ولكى تتم هذه الجزئية فلا بد من توفر ادوات الإختيار أى أدوات التعريف بهذا الانتاج الفكرى . هذه الأدوات فى حالة شبكات المعلومات قد تكون مخزنه على شكل بيانات ببليوجرافية وتعليقات وفى ذاكرة مرصد الشبكة وبالتالى يمكن لأية مكتبة داخلة فى الشبكة أن تحصل على أدوات الإختيار من واقع هذه البيانات وتعد قوائمها المختارة منها . ومن هنا تستغنى المكتبة عن إقتناء الأدوات التقليدية للأختيار مثل : قوائم مطبوعات الناشرين - اعلانات الناشرين - الببليوجرافيات العامة - القوائم القياسية - عروض الأوعية فى الدوريات، وهى الأدوات التى تثقل كاهل المكتبة، وحيث أدمجت هذه الأدوات جميعا فى أداة وا حدة فى ذاكرة مرصدالشبكة .

أما المرحلة الثانية فى عملية التزويد فهى مرحلة التوصية بالشراء أو الطلب Order ويمكن للمكتبة التنسيق مع المكتبات الأخرى فى الشبكة بحيث تتخصص كل منها فى شراء نوع معين من الأوعية أو في موضوع معين، كما يمكن للمكتبة أن تتجنب إقتناء وعاء مقتنى فى

مكتبة قريبة منها، وفى كل هذه الحالات ينهض الفهرس الموحد المختزن فى ذاكرة مرصد الشبكة بدور هام فى التعرف على مقتنيات المكتبات الأخرى الداخلة فى الشبكة وهذا مظهر هام من مظاهر العمل فى شبكة. ومن جهة ثانية يمكن إتمام إجراءات الطلب مركزيا عن طريق مكتبة واحدة لكل مكتبات الشبكة الراغبة فى شراء نفس الكتاب ومن هنا نحمل عن كاهل المكتبات المختلفة فى الشبكة عبء الاجراءات المتعددة الداخلة فى مرحلة الطلب هذه. وفى هذا الجانب أيضا يلعب الكمبيوتر دوره الفعال اذ يمكن توجيه طلبات الشراء إلى مكتب الناشر مباشرة على مطارفه دون حاجة إلى بريد أو نحوه مما يستغرق الوقت والجهد، ويقوم الناشر بالتقاط الرسالة الموجهة إليه من المكتبة أو من الشبكة وتنفيذ الطلبية وتوجيهها حسب التعليمات المرسلة إليه فقد يطلب إليه إرسال كل مجموعة كتب إلى مكتبة بعينها أو كل الكتب إلى مكان واحد إذا كان لها أن تعد إعدادا فنيا فى هذا المكان، كذلك يمكن اعداد الكتب اعدادا ماديا فى نفس المكان فتختم وتدرج بها جيوب الكتب وبطاقاتها.

ولو أن التعاون فى مجال التزويد أحكم أداؤه بين مكتبات الشبكة الواحدة لأمكننا الغاء ٩٠٪ من الاجراءات التقليدية التى يقوم بها قسم التزويد فى المكتبة وبالتالى لأمكن توفير الوقت والجهد والمال (١٤).

المجال الثانى : الاعداد الفنى بمعناه الواسع :

الاعداد الفنى يشمل الوصف الببليوجرافى للأوعية والتحليل الموضوعى لها بالتصنيف من جهة ورؤوس الموضوعات من جهة ثانية. ومراحل الاعداد الفنى يمكن أن تتتابع على النحو التالى :

١- مراجعة الكتاب على فهارس المكتبة للتأكد من عدم فهرسته من قبل واذا كان الكتاب قد فهرس من قبل داخل نفس المكتبة فليس ثمة مبرر لتكرار عملية الفهرسة، وإنما تضاف فقط أرقام النسخ الجديدة على الفهرس. واذا اريد اعادة فهرسة الكتاب لنقص أو خلل فى الفهرسة القديمة أو اذا لم يكن الكتاب قد فهرس من قبل، فلابد من فهرسته طبقا للمراحل التى نذكرها فيما بعد. وهذه المرحلة الأولى يمكن استخدام الحاسب فيها استخداما ناجحا فهو ييسر هذه المراجعة ويؤمنها.

٢- وصف الكتاب وصفا ببليوجرافيا فيما يعرف بالفهرسة الوصفية.

٣- اختيار رقم التصنيف المناسب للكتاب.

٤- اختيار رأس الموضوع المناسب للكتاب.

٥- وصف المداخل فى فهارس المكتبة لتيسير استخدامها.

هذه المراحل اذا انجزت انجازا يدويا تقليديا فانها تستغرق ما بين ١٥ دقيقة إلى ٦٠ دقيقة للكتاب الواحد وهناك من الكتب ما يستغرق أطول من ذلك، وهذه المدة طويلة نسبيا. أما

عندما يتم انجاز هذه المراحل انجازا آليا داخل اطار شبكة المعلومات فإن المكتبة تحصل على العديد من المزايا فبالاضافة إلى دقة بيانات الوصف وإلى دقة أرقام التصنيف ودقة رؤوس الموضوعات هناك بكل تأكيد عامل السرعة فى الانجاز.

وقد كشفت التجربة الامريكية عن أنه يمكن إعداد عشرين كتابا فى خلال ساعة واحدة أى أن فهرسة الكتاب لاتستغرق سوى ثلاث دقائق فقط أى دقة مع السرعة.

السيناريو الخاص بالاعداد الآلى للأوعية يمكن أن يسير على النحو التالى : بعد وصول الكتاب مباشرة إلى قسم الفهارس يضغط المفهرس على زر معين فى المطرف terminal المتصل بمرصد الشبكة باستخدام اسم المؤلف أو رقم بطاقة مكتبة الكونجرس أو عنوان الكتاب، وفى الحال والتو تظهر على شاشة المطرف البطاقة الكاملة للكتاب، وبعد أن يطمئن المفهرس إلى أن هذا الوصف هو الخاص بالكتاب الذى يفهرسه هناك أسلوب من اثنين إما أن ينقل فهرسة الكتاب وإما أن يضغط على زر مكتوب عليه (ينتج) فتصل هذه التعليمات إلى مرصد الشبكة فتقوم بانتاج كافة البطاقات اللازمة للكتاب وترسل إلى المكتبة الطالبة.

ونفترض أن المفهرس طلب بطاقات عدد كبير من الكتب فإن هذه البطاقات تصله مرتبة حسب النظام لأن الحاسب يقوم بعملية الترتيب هذه من تلقاء نفسه، وما على المفهرس بعد ذلك إلا أن يصف هذه البطاقات فى فهارسه فى مواضعها الصحيحة.

ولا يشوب هذا المجال فى عمل الشبكات سوى عدم التوحيد فى القواعد وبيانات الوصف وخاصة فى المدخل، كما يشوبه عدم وجود قوائم استناد لتحديد صيغ متفق عليها فى مداخل المؤلفين. وهذا راجع كما ذكرنا إلى حداثة التجربة ولكن مع مرور الوقت فإن هذه العيوب والشوائب سوف تتقلص إلى حدها الأدنى [١٥].

المجال الثالث : خدمات المعلومات

تبرز على قمة الخدمات المكتبية خدمات الاعارة وتبادل الاعارة. وكلما تناءت المسافات بين المكتبات كلما اتضحت أهمية الانخراط فى الشبكة فقد يطلب أحد القراء فى مكتبة ما معلومات لا تتوافر لديها بل تتوافر فى مكتبة أخرى، واذا كان المطلوب من المكتبة الأخرى هو مجرد النص يمكن نقله إلى المكتبة الطالبة فى الحال إما بالتليفون قراءة أو بالتلكس أو بالآلة الكاتبة عن بعد كتابة كما يمكن نقل النص بجهاز النقل طبق الأصل Facsimile أما اذا كان المطلوب هو الكيان المادى للوعاء نفسه فإنه ارسال الوعاء بالبريد أو مع مخصوص طبقا للاتفاق المبرم بين مكتبات الشبكة.

فى كل هذه الأحوال يلعب مرصد البيانات التابع للشبكة دورا أساسيا فى تحديد مكان النص المطلوب تبادل اعارته وهو بمثابة الفهرس الموحد التقليدى.

وتلعب شبكات المعلومات التى تستخدم الحاسبات دورا أساسيا فى خدمات البث الانتقائى

للمعلومات حيث يسجل فى مرصد الشبكة أسماء الباحثين وبياناتهم واهتماماتهم وكلما اقتنيت أوعية معلومات داخل الشبكة فى دائرة اهتمام أحدهم أرسلت المعلومات إليه بهذا الخصوص.

كذلك فإن الخدمات المرجعية المحسبة تعتبر من الخدمات الهامة التى فى دومين مكتبات الشبكة جميعها.

ولا يفوتنا أن نذكر أن خدمات التكشيف والاستخلاص فى مرصد الشبكة هى نهر دافق تنهل منه المكتبات ومراكز المعلومات الداخلة فى الشبكة وبدون هذا العمل الجماعى لايمكن لمكتبة فردية أن تنهض ولو بجزء يسير منه (١٦).

أنواع شبكات المعلومات

اذا استوعبنا التعريف الذى استهلت به هذه الدراسة لشبكات المعلومات فإن من اليسير علينا أن ندرك أن المكونات الأساسية أو العناصر الرئيسية لأية شبكة معلومات هى :

أ- مستودعات معلومات متفرقة أو مستودع مركزى يربطها جميعا.

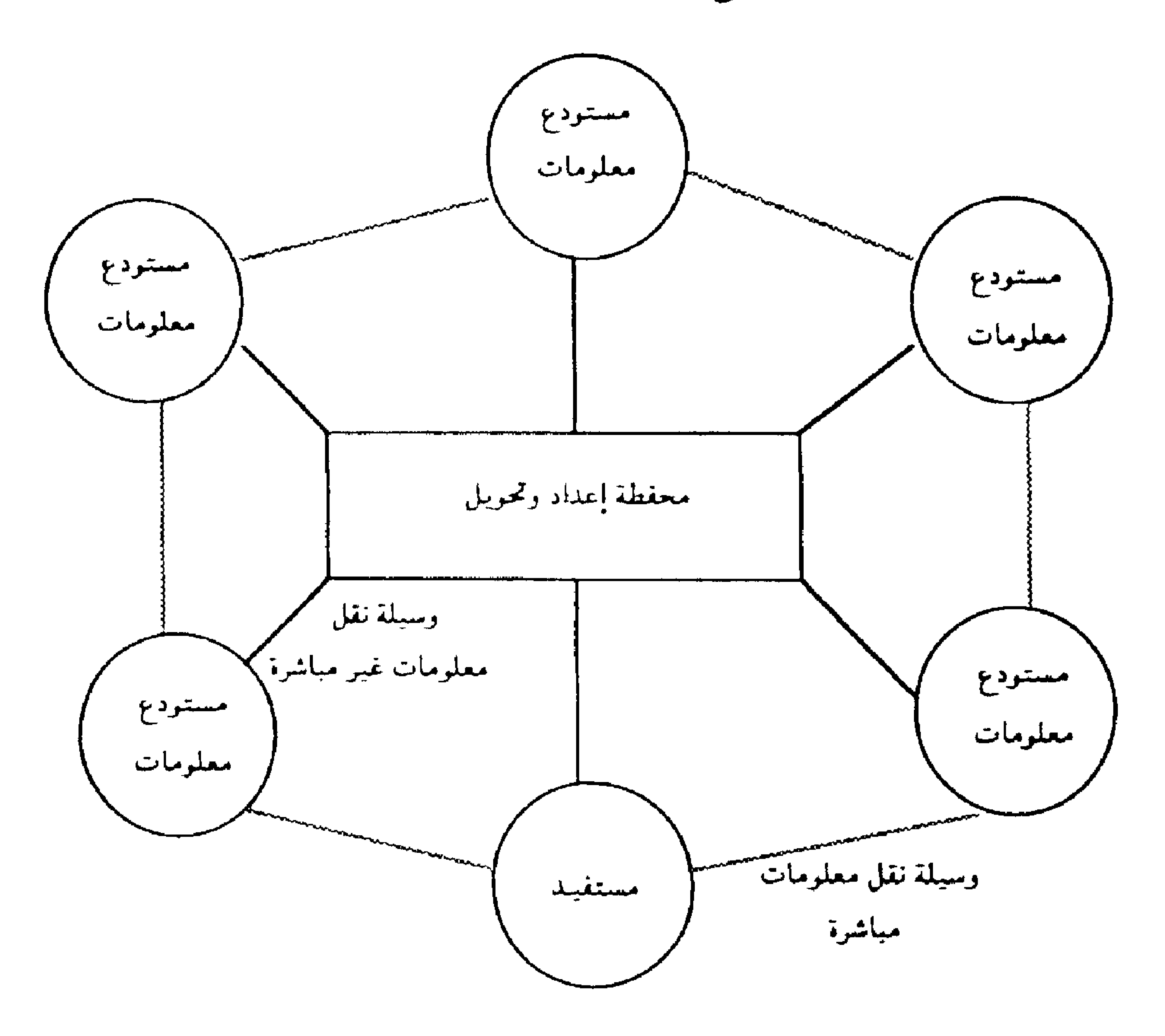
ب - وسائل اتصال لنقل المعلومات بين هذه المستودعات أو المحطات.

جـ - مستفيدون أو مستخدمون لهذه المستودعات.

وقد يكون المستفيد أحد هذه المستودعات، كما قد يكون المستفيد فى محطة ما خارج هذه المستودعات. وبكلمات أخرى كل مستودع داخل الشبكة قد يكون فى الوقت نفسه مصدرا للمعلومات ومستوردا لها معا. ومن ثم يبرز دور خطوط الاتصال بين هذه المستودعات بعضها البعض من جهة وبينها وبين المستفيد خارج نطاق هذه المستودعات إن وجد من جهة ثانية. والمستودعات هنا هى المكتبات ومراكز المعلومات التى تضم مصادر المعلومات المختلفة المكونة للشبكة والتى بدونها لايمكننا الحديث عن شبكة للمعلومات. بيد أن المستفيد قد يكون جماعة أو هيئة أو مؤسسة لا علاقة لها بمستودعات المعلومات وتستفيد من المعلومات الموجودة بالشبكة لاعتبارها عضوا متعاقدا فى هذه الشبكة وهذا هو دورها فقط، أى دور المتلقى للمعلومات دون أن يكون لديه مايقدمه أو يعطيه من معلومات. ونقل المعلومات داخل نطاق الشبكة قد يكون فى مستودع إلى مستودع (وهذا الأخير سيكون بمثابة المستفيد) وقد يكون فى مستودع إلى مستفيد (هذا الأخير يتلقى فقط وليس لديه مايقدمه أساسا) ويتم نقل المعلومات إما بالطريقة المباشرة بين مستودع المعلومات والمستفيد أيا كان (مستودعا آخر أو هيئة أو مؤسسة خارجة) أو بالطريق غير المباشر عن طريق نقطة مركزية أو محطة تحويل والمستفيد فى هذه الحالة يتصل بتلك النقطة أو المحطة ويطلب منها المعلومات فتتصل تلك المحطة بالمستودع المناسب وتوصل المعلومات إلى المستفيد أو يتصل بالمستودع ليحصل منه

على بغيته.

ولعل أسلوب نقل المعلومات هو الملامح الفارقة بين مختلف أنواع شبكات المعلومات أو قل إنه هو الذى يصنف شبكات المعلومات إلى أنواع مختلفة. وقبل الدخول فى تفاصيل أنواع الشبكات نود أن نورد الرسم التالى(رقم ١) الذى يوضح مكونات أو عناصر شبكة المعلومات طبقا للتعريف الذى أوردناه فى مطلع الدراسة [١٧]



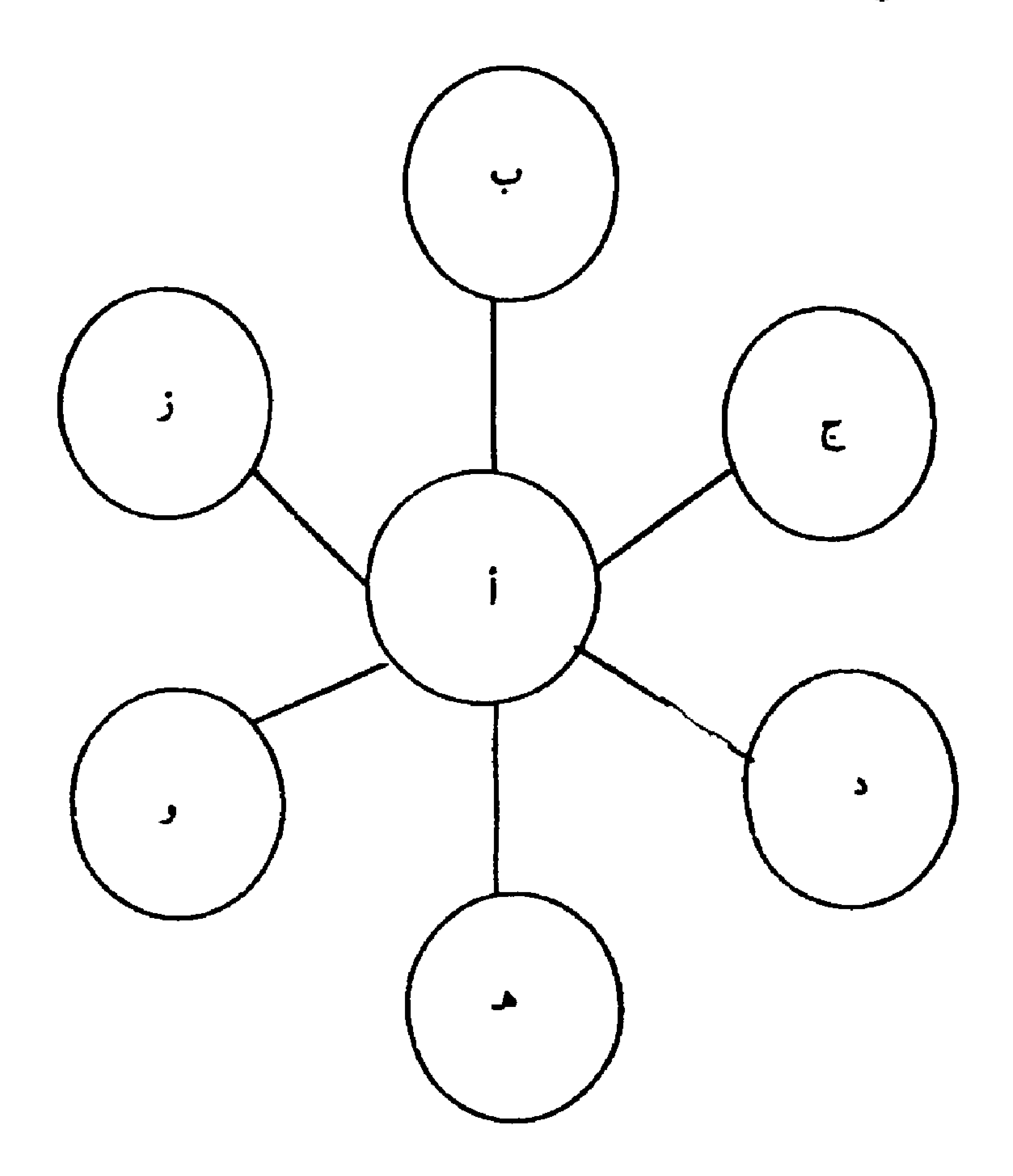
شكل - ١ - يبين عناصر شبكة المعلومات وطريقة نقل المعلومات من المستودع إلى المستفيد

وطبقا لأسلوب نقل المعلومات بين المستودع والمستفيد تنقسم الشبكات إلى ثلاث أنواع أو فئات :

النوع الأول : الشبكة الموجهة وقد تسمى بشبكة النجمة Star وهذا النوع من الشبكات يضم مستودعات معلومات فرعية ومستودع مركزى ويتم نقل المعلومات من مستودع إلى آخر عن طريق المستودع المركزى كما يتم اعتماد المستودعات الفرعية إلى حد كبير على ثراء المستودع المركزى، وهذا النوع من الشبكات أيضا قد تتساوى فيه مستودعات من حيث

المستوى.

وتكون هناك محطة تحويل مركزية لادارة عملية نقل المعلومات من المستودع إلى المستفيد. أى أن نقل المعلومات فى كلتا الحالتين يتم بطريق غير مباشر وهذا هو السبب فى اطلاق صفة الموجهة على هذا النوع من الشبكات. والرسم التالى على بساطته يصور تلك الحقيقة :



شكل - ٢ - تكوين شبكة النجمة

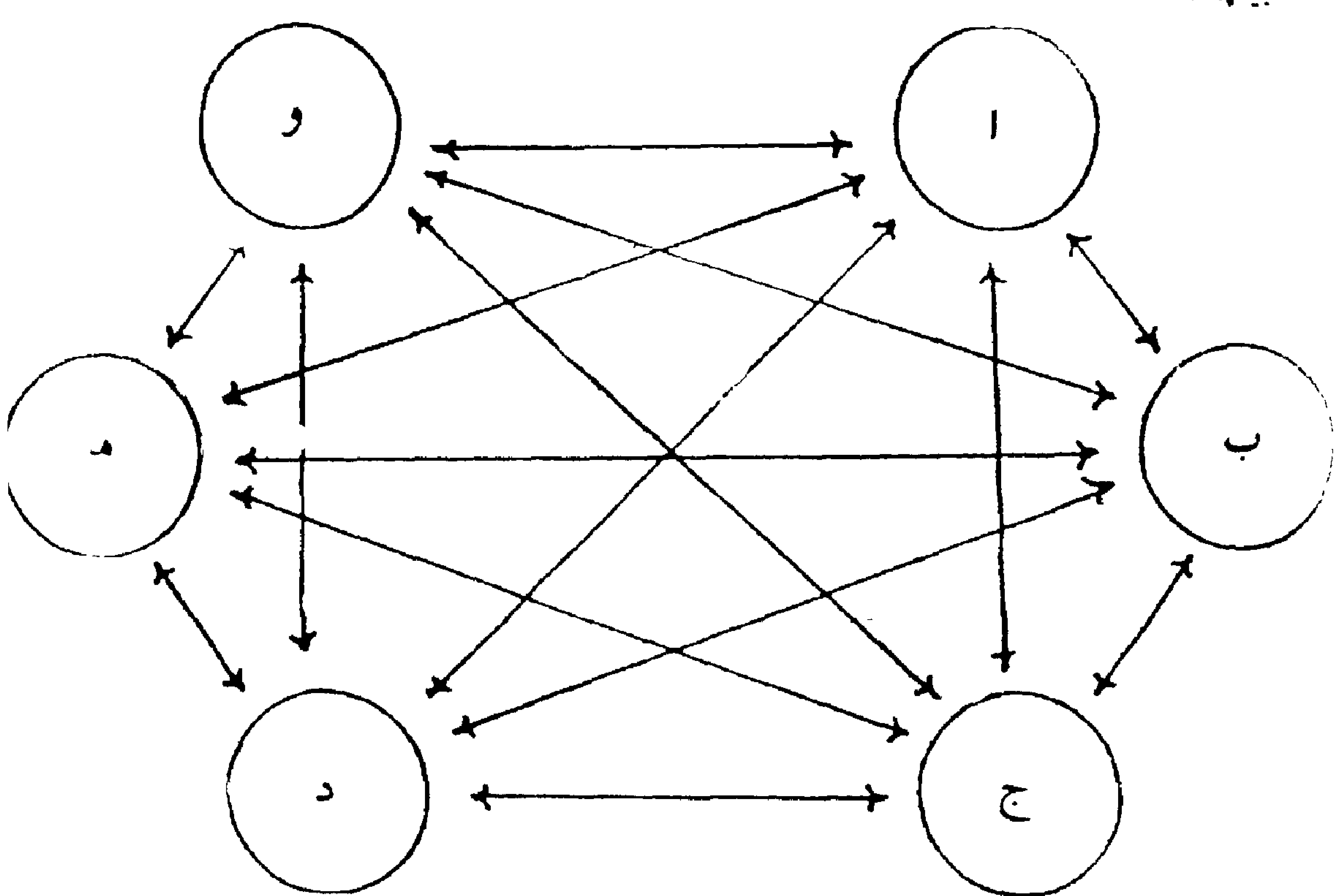
ويجب أن نلاحظ على تكوين شبكة النجمة أن (أ) فى الرسم قد يكون مستودعا مركزيا للمعلومات يمد سائر المستودعات الفرعية بالمعلومات الموجودة فيه وفى نفس الوقت ييسر نقل المعلومات من مستودع فرعى إلى آخر أو إلى مستفيد خارج نطاقها. كذلك يجب أن نلاحظ أن (أ) فى الرسم قد يكون مجرد محطة أو نقطة تحويل مركزية تيسر فقط نقل المعلومات من المستودع إلى المستفيد وليس لديها ما تملكه من مصادر معلومات بل لديها فقط أدوات العمل الأساسية التى تمكنها من تحديد مكان وجود المعلومات المطلوبة، والمستودعات فى هذه الحالة تقف على قدم المساواة.

النوع الثانى : الشبكة غير الموجهة Distributed ويتألف هذا النوع من الشبكات من مستودعات معلومات تقف على قدم المساواة ويمكن لأى مستودع منها أن يتصل بسائر المستودعات مباشرة كما يمكن للمستفيد خارج المستودعات أن يتصل بأى منها بالطريق المباشر دون حاجة إلى وجود مكان مركزى لتنظيم تلك الاتصالات بين المستفيد والمستودع أو محطة اعداد وتحويل على النحو الموجود فى الشبكة الموجهة والتى عولجت فى النقطة السابقة.

ومن المؤكد أن نظام الاتصالات بين عناصر الشبكة غير الموجهة هذه عادة مايكون نظاما متطورا ومتقدما على العكس فى الحالة السابقة.

كذلك يتطلب هذا النوع من الشبكات وجود أدوات البحث عن المعلومات فى كل منها حتى يمكن لأى من مستودعات المعلومات أو المستفيدين أن يعرف على وجه الدقة محتويات كل منها حتى يتصل بالمستودع الصحيح للحصول على المعلومات التى تلزمه والا فإنه مضطر إلى تكرار الاتصال حتى يصيب ما يريد.

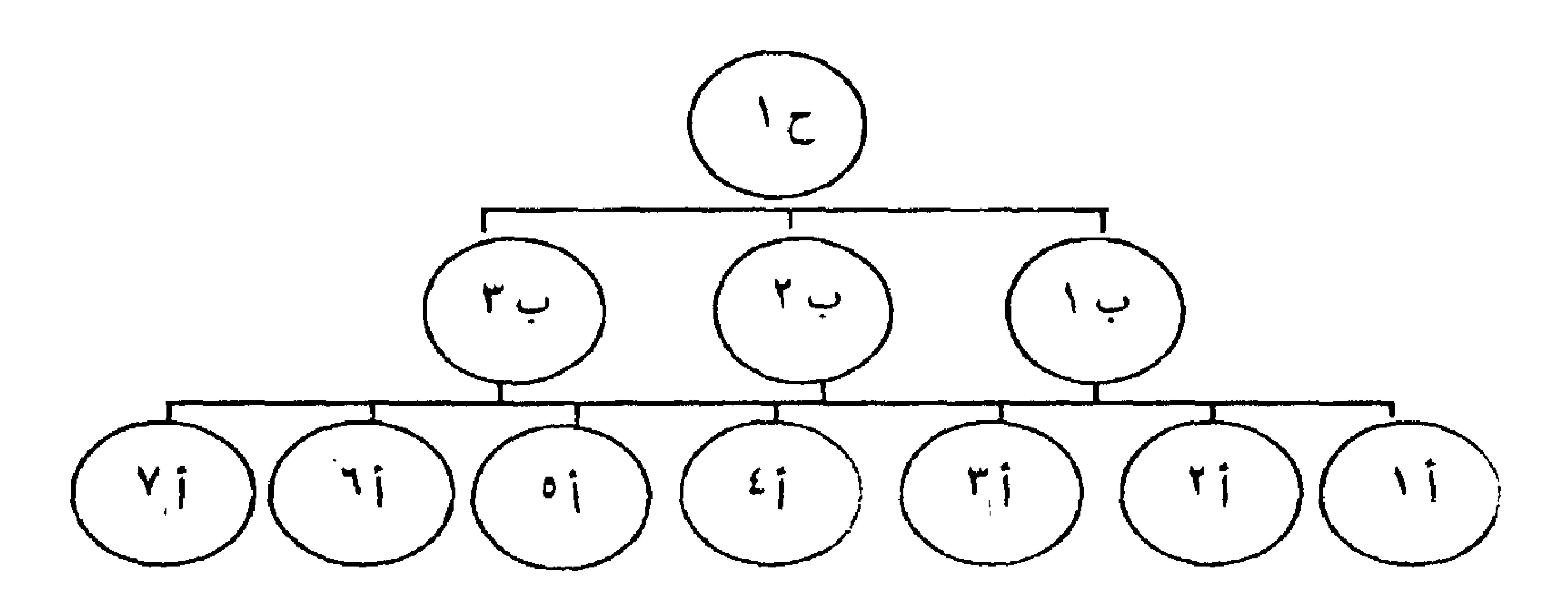
ويصور الرسم التالى(رقم ٣) عناصر هذه الشبكة وكيفية انسياب المعلومات والاتصالات بينها :



شكل -٣- تكوين الشبكة غير الموجهة

ويصور الرسم شبكة معلومات غير موجهة تتألف من ستة مستودعات كلها توجد بها معلومات وكل مستودع يمكنه الاتصال المباشر بالمستودعات الخمسة الأخرى الداخلة معه فى الشبكة.

النوع الثالث : الشبكة الطبقية Hierarchical وفى هذه الحالة نصادف درجات متفاوتة من مستودعات المعلومات فى مدى ثرائها بمصادر المعلومات وبالتالى ينعكس هذا على نظام الاتصال ونقل المعلومات. والأساس هنا أن تتشاطر كل المستودعات كافة المصادر الموجودة فى أى منها. واذا لم تتوفر المعلومات لدى مستوى معين، يقذف بالطلبات إلى المستوى الأعلى منه مباشرة فاذا لم تتوفر لديه قذف بها هذا الأخير إلى المستوى الأعلى منه وهكذا لا يمكن أن تتخطى مستوى معينا إلى مايليه إلا اذا عجز عن تلبية الطلبات. ولعل الرسم التالى (رقم ٤) يصور تلك الحقيقة خير تصوير:



شكل -٤- تكوين الشبكة الطبقية

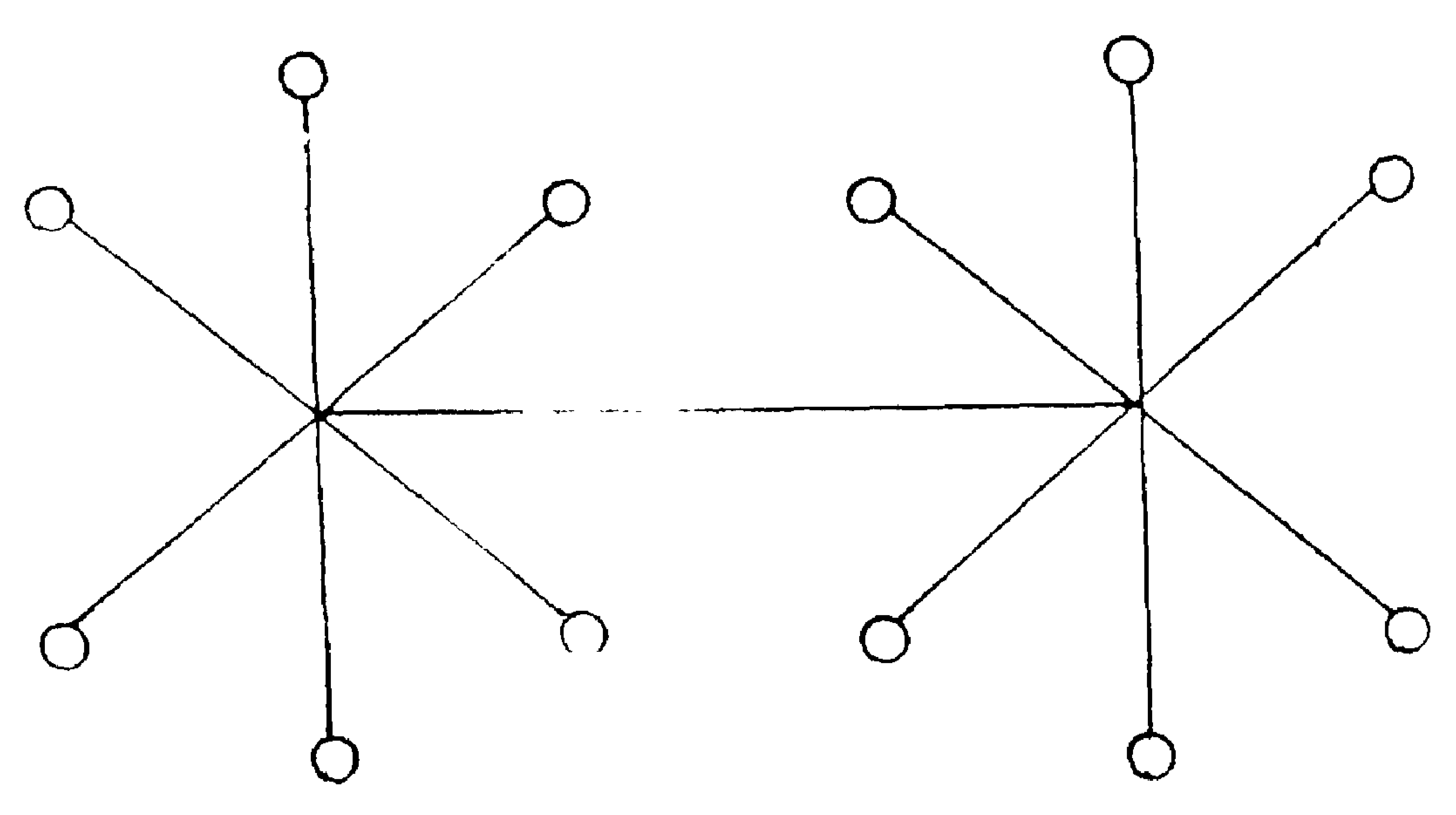
ويصور هذا الشكل الدرجات المتفاوتة من مستودعات المعلومات فى الشبكة على أساس ثلاث مستويات : المستوى أ والمستوى ب والمستوى ج. وأعضاء الشبكة فى مستوى أ تتشاطر المصادر فيما بينها قبل طلب المساعدة من المستوى الأعلى ب. وأعضاء الشبكة فى مستوى ب تتشاطر المصادر فيما بينها ولا تلجأ إلى طلب المساعدة من المستوى (ج) الذى يعلوها إلا اذا استفدت كل الوسائل. ويمكن للمستوى (ب) أن يطلب المعلومات من المستوى ج لصالح المستوى أ. كذلك يمكن للمستوى ج أن يقوم بطلب المعلومات من شبكات أخرى لصالح اعضاء شبكته من المستويين (ب) و (أ) أى أن الطلبات هنا فى هذا النوع من الشبكات طلبات صاعدة أو أفقية والمعلومات هنا هابطة أو أفقية أبدا.

* * *

ورغم أن المقارنة بين أنواع الشبكات التى أتينا عليها الآن قد تكون ظالمة لأسباب كثيرة منها أن نوع الشبكة ان هو فى الواقع إلا نتاج البيئة والظروف والتاريخ ونظام الاتصال السائد، ومنها أن فكرة شبكات المعلومات برمتها فكرة حديثة لا يزيد عمرها كما رأينا عن عشرين سنة وبالتالى لايمكن الحكم على التجربة بأن نوعا يفضل الآخر. أو يجبه أو يصلح لدولة دون أخرى أو لبيئة دون سواها أو لنشاط دون نشاط. رغم تلك الحقيقة فاننا يمكن أن

نلقى الضوء على الملامح الفارقة بين الأنواع المختلفة للشبكات على سبيل التركيز.

فالشبكة الموجهة تعتمد على محطة مركزية تتلقى وتوجه من المستفيد إلى المستودع ونظام الاتصال بين عناصرها نظام غير مباشر ولا يمكن بطبيعته وتكوينه أن يكون الا كذلك. ورغم أنه نظام تقليدى وغير متطور إلا أنه يمكن من ربط أكثر من شبكة معا وبالتالى يمكن للمستفيد أن يتحرك بين مصادر عدة شبكات. ويصور الشكل التالى (رقم ٥) تلك الحقيقة الفذة :



شكل -٥- يبين امكانية ربط الشبكات الموجهة بعضها البعض بفضل محطات التوجيه المركزية فى كل منها.

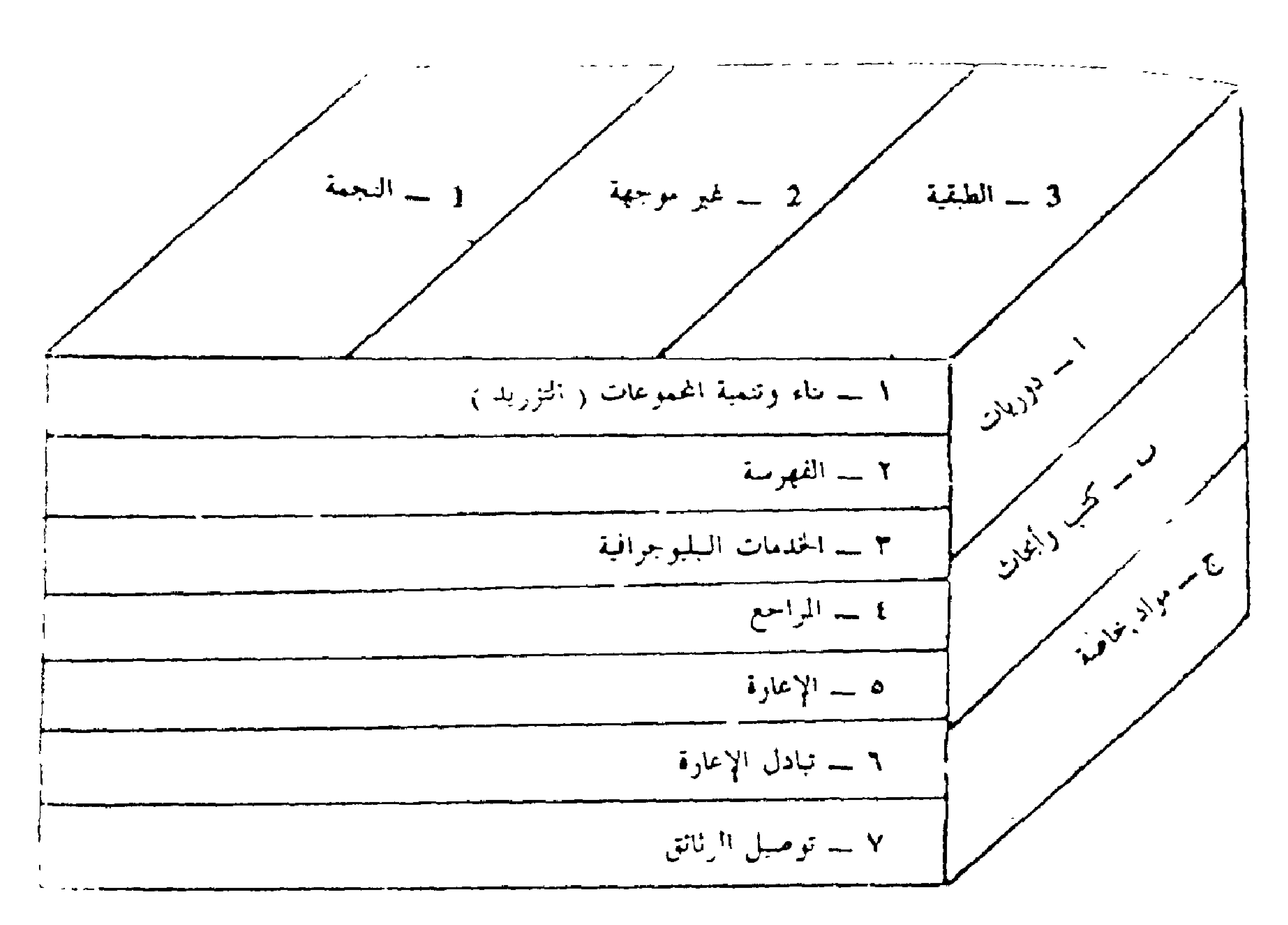
بينما الشبكة غير الموجهة تمكن المستفيد وأى من مستودعات المعلومات الداخلة فيها من الاتصال المباشر بأيها لأن نظام الاتصال بين عناصرها مباشر ومتطور. ورغم تطوره وتقدمه فإنه لايمكن من ربط أكثر من شبكة فى نفس الوقت.

هذا بينما النوع الثالث وهو الشبكة الطبقية تقوم فكرته على أساس مرحلية الاتصال ونقل المعلومات بين المستويات المتدرجة من مستودعات المعلومات المكونة للشبكة. ويكون نظام المعلومات أفقيا وصاعدا وتوصيل المعلومات أفقيا أو هابطا. وهو نظام كما نرى مقعد إلى حد ما.

■ لو فحصنا نماذج من تجارب شبكات المعلومات لأمكننا أن ندرك بسهولة أن الشبكات القائمة حاليا أو التى ستقوم مستقبلا من الناحية التشريحية والوظيفية تتفاوت إلى حد كبير، وليس سبب التفاوت الوحيد هو نوع الشبكة كما أسلفنا ولكن أيضا نوع المصادر التى تملكها

الشبكة وتتعامل بها والعملية أو الوظيفة أو قل المجال الذى تعمل فيه الشبكة فى الدوريات فقط أو فى الكتب والأبحاث وحدها أو فى المواد الخاصة كالمواد السمعية البصرية والمصغرات الفيلمية ... وهكذا وقد تتعامل فى خليط من هذا كله كما هو الحال فى معظم المكتبات ومراكز المعلومات. ومن حيث المجالات أو الوظائف قد تؤدى الشبكة أو تتعاون كما أسلفنا عند دراسة المجالات فى وظيفة واحدة كالتزويد أو الفهرسة أو الاعارة بل فى مرحلة واحدة من الوظائف، وقد يأتى العمل الشبكى شاملا لعدة عمليات أو مجالات فى نفس الوقت.

ولو أن تشريح الشبكة عرض فى شكل ذى ثلاثة أبعاد فإن من الممكن تفصيل الفكرة التى نهدف إليها وبلورتها فى نفس الوقت. انظر شكل رقم (٦)



شكل رقم -٦- **تشريح شبكة المعلومات**

ومن هذا التصوير والرصد والتحليل، فقد تكون هناك شبكة نجمة تقدم فقط خدمات ببليوجرافية عن الكتب والأبحاث وحدها وفى هذه الحالة يمكن أن نرمز اليها بالرمز 1 - ٣ - ب. واذا كانت الشبكة هى من النوع غير الموجه الذى يسعى إلى تقديم بنك قومى للدوريات فإن الرمز فى هذه الحالة يكون هو 2 - ٧ - أ. وإن كانت الشبكة تضم خليطا من المصادر وتعمل فى عدة مجالات أصبح الرمز أكثر تعقيدا فقد يأتى بهذا الشكل 3 - ١، ٢، ٤، ٧ -

أ، ب، ج. ومن ثم يمكن التعبير بالرمز عن واقع حال الشبكة على وجه الدقة من هذا المنطلق.

ويجب أن نلاحظ أن نوع الشبكة يبقى واحدا دائما بينما قد يجمع النوع بين مصادر مختلفة ووظائف متفاوتة. ذلك أن الشبكة لايمكن أن تكون موجهة وغير موجهة فى نفس الوقت ولايمكن لها أن تكون غير موجهة وطبقية فى ذات الآن بينما يمكن لها أن تضم كتبا ودوريات ومواد خاصة فى الوقت الواحد وتعمل فى مجالات التزويد والفهرسة والاعارة وتبادل الاعارة معا.

ويتضح من هذا كله أن عمل أبسط الشبكات ينطوى على كمية هائلة من النشاطات والاتصالات كلها تهدف فى النهاية إلى الهدف المطلق وهو تحقيق أقصى استفادة من المصادر الموجودة لدى عناصر الشبكة بأقل الامكانيات والتكاليف لأوسع قاعدة من المستخدمين والمستفيدين، وهو ما أشرنا إليه فى مطلع هذه الدراسة تحت عبارة «تشاطر المصادر».

* * *

بعض التجارب العالمية والاقليمية والمحلية

المقصود بالتجربة العالمية هنا تجربة الدول الأجنبية التى سبقتنا فى هذا الشأن. ويقصد بالتجربة الاقليمية تجربة العالم العربى، كما أن التجربة المحلية تعنى التجربة المصرية وتأتى الولايات المتحدة كرائد لهذا العالم فى مجال العمل الشبكى للمعلومات ونقتطع من تجربتها بعض العينات فقط فكما اسلفنا يوجد فى الولايات المتحدة مالايقل عن خمسمائة شبكة للمعلومات، كثير منها نما واينع وازدهر وقليل منها تعثر وتخبط واندثر.

أولا : فى الولايات المتحدة

■ مركز مكتبات الخط المباشر OCLC

بدأت هذه الشبكة فى سنة ١٩٦٦ فى الولايات المتحدة الأمريكية كأول شبكة للمعلومات فى أمريكا وقامت كشبكة خاصة بالمكتبات فى ولاية أوهايو ولذلك كان الاستهلال الخاص بها يدل على ذلك حيث كان الاسم الكامل هو «مركز مكتبات كليات أوهايو». وبدأت الشبكة لتشاطر المعلومات البيليوجرافية عن الكتب فقط. وفى السنوات الأولى من حياتها كانت تعتمد على اختزان المعلومات واسترجاعها فى الحاسبات الالكترونية بالطريق غير المباشر OFF-Line System وكانت المكتبات الداخلة فى الشبكة حتى سنة ١٩٧٢ قد ربت عن مائتى مكتبة، تقدم مالديها من بيانات ببليوجرافية عن مقتنياتها من الكتب وتستخدم المرصد الأساسى فيما تحتاجه من بيانات.

ولقد اتخذت الشبكة فى بداية الأمر من مدينة كولومبس عاصمة ولاية أوهايو مقرا لها

حيث كان المرصد الذى تختزن فيه البيانات وتسترجع فى كلية أوهايو بالمدينة. وكانت عملية الاختزان والاسترجاع فى بداية الأمر بطيئة وذلك بسبب قلة عدد الحاسبات المستخدمة من جهة وبسبب أسلوب الاختزان والاسترجاع غير المباشر من جهة ثانية حتى ان عدد مجموعات البطاقات التى كان المرصد يقدمها لعملائه المستفيدين أسبوعيا يدور حول خمسة آلاف مجموعة. وكانت احدى المكتبات الداخلة فى الشبكة اذا ارادت بطاقات لكتب معينة فانها تتصل تليفونيا بالمرصد، وبعد استرجاع البيانات من الحاسب ترسل البطاقات الى المكتبة الطالبة بعد فترة من الزمن بالبريد لطبيعة الحال.

ومع التقدم الهائل الذى حققته صناعة الحاسبات الآلية ونظم الاتصال تحولت هذه الشبكة من النظام غير المباشر الى النظام المباشر اعتبارا من نهاية ١٩٧١ ومطلع ١٩٧٢ ومن هنا أصبح الحوار بين المستفيد والمرصد مباشرة اذ قام المرصد بامداد الأعضاء بطارف Terminals توفر هو على تصميمها كما توفر على صيانتها.

ولقد حققت هذه الطفرة أهدافها المرجوة من حيث سرعة الاختزان والاسترجاع حتى أن عدد المداخل المختزنة فى نهاية السبعينات قد وصل الى ثمانية ملايين مدخل وفى سنة ١٩٨١ عندما زار الباحث هذا المرصد كان عدد المداخل قد وصل الى عشرة ملايين مدخل وفى نهاية ١٩٨٤ كان الرقم قد قفز الى ١٢ مليون مدخل وبحسبة بسيطة يمكن القول بأن المرصد يملك بيانات ببليوجرافية عن ٩٠٪ من الكتب التى نشرت فى العالم منذ منتصف القرن الخامس عشر حتى الآن. كذلك قفز عدد مجموعات البطاقات التى يقدمها المرصد الى المستفيدين من خمسة آلاف بطاقة أسبوعيا كما رأينا فى أوائل السبعينات الى ٣٠ ألف بطاقة يوميا فى نهاية السبعينات وأوائل الثمانيات.

هذا النجاح الضخم الذى حققته الشبكة فى أقل من خمسة عشر عاما جعلت الأوساط المكتبية تنظر اليها لا على أنها شبكة محلية لولاية أوهايو بل على أنها شبكة قومية لكل الولايات المتحدة ثم شبكة عالمية بعد ذلك. ولتحقيق هذا الهدف القومى غير اسم الشبكة فى بداية ١٩٨١ الى الأسم الجديد (مركز مكتبات الخط المباشرon-Line Computer Library Center) مع الاحتفاظ بنفس الاستهلال الذى عرف به وهو OCLC اذ سمحت به التسمية الجديدة وانسلخت عنه مجموعة المكتبات القديمة لتكون فيما بينها شبكة جديدة عرفت منذ ذلك الوقت باسم شبكة أوهايو Ohionrt : وحتى يتفرغ المركز لتكوين شبكة قومية على نطاق الولايات كلها. ومع نهاية ١٩٨٢ بدأ المرصد يسعى نحو العالمية فأنشأ له مركز واتصالات فى بريطانيا والخطوات جارية لربط مناطق سائر أوربا به، كما اتخذت خطوات ايجابية لإنشاء مراكز اتصال فى مناطق مختلفة من العالم، والعقلية المديرة وراء هذا كله هى عقلية الرجل الفذ

الدكتور فردريك كيلجور Fredric Kilgour وبالاضافة الى تغير الاسم ليعبر عن واقع الحال الجديد انتقل المرصد الى مقر جديد فى مدينة صغيرة قريبة من كولومبس هى (دبلن) والمقر الجديد آية فى الفخامة والاحكام وروعة الفن المعمارى ويكفى دلالة على سعة المبنى وفخامته أنه يضم ٧٠٠ نبات فى حجراته وردهاته. كذلك توسع المرصد كثيرا فى اقتناء واستخدام الحاسبات الآلية لتلائم هذه التطورات الكبيرة.

ولقد بدأ المرصد مع مطلع عام ١٩٨٢ بعد أن سيطر تماما على مداخل الكتب فى بناء مرصد خاص بمداخل الدوريات وهو المشروع الذى عرف تحت استهلال CONSER ، وبعد أن يكتمل هذا المرصد الذى يهدف الى اختزان واسترجاع البيانات البيليوجرافية الخاصة بالدوريات، سنكون أمام أكبر دليل بالدوريات فى العالم وأمام أكبر فهرس موحد لها فى العالم أيضا.

وبالاضافة الى مجال الخدمات البيليوجرافية عن الكتب والدوريات يستخدم هذا المرصد أيضا فى مجالات التزويد والاعارة واعداد الكتب وغير ذلك من الخدمات المكتبية ويحصل المرصد على البيانات عن طريق ثلاثة روافد أساسية هى :

١- أشرطة مارك التى تعدها مكتبة الكونجرس لمقتنياتها.

٢- ما أدخلته المكتبات التى كانت تكوّن الشبكة فى المرصد من واقع فهارسها.

٣- ما يقوم المرصد نفسه بادخاله من بيانات عن كتب ودوريات لا يحصل عليها من الرافدين السابقين.

والحقيقة أن هذه الشبكة تعتبر بمثابة معمل التجارب لشبكات المعلومات ليس فى أمريكا وحدها وانما فى جميع أنحاء العالم، يمكن الاستفادة منه الى أبعد حد عند انشاء شبكات جديدة ان سلبا وان ايجابا.

وبعد التطور الأخير لهذا المرصد أصبح يبيع خدماته للعملاء بالأجر ولديه نوعان من العملاء: عميل مساهم وعميل غير مساهم، والمساهم هو الذى ساهم فى بناء المرصد بما قدمه من بيانات بيليوجرافية عن كتب ودوريات يملكها أما العميل غير المساهم، فهو العميل الذى لم يقدم شيئا فى بناء المرصد.

وفلسفة البيع تقوم على أساس تعريفه للاستخدام لأول مرة (تختلف قيمتها من العميل المساهم عن العميل غير المساهم) ثم بعد ذلك هناك سعر للبطاقة الواحدة، وهذا السعر موحد بين كلا العميلين، أى أن التفرقة فى المعاملة بينهما تكمن فى رسم الاستخدام لأول مرة فقط. ومن الجدير بالذكر أن ٥٠٪ من ميزانية هذا المرصد تأتى من الخدمات التى يقدمها لعملائه من النوعين.

ومثل كل المشروعات الفذة فى العالم هناك بعض العقبات والمشكلات التى تواجه هذا المرصد نأتى على أهمها :

١- هناك مشكلة أساسية تواجه هذه الشبكة وكل الشبكات فى العالم فى المراحل الأولى لتكوينها ألا وهى عدم وجود قائمة استناد للأسماء وبالتالى تدخل الأسماء بصيغ مختلفة ويؤدى ذلك الى تكرار تسجيل مفردات كثيرة داخل المرصد، ومن ثم صعوبة البحث ويتوفر المرصد حاليا على اعداد قائمة استناد وعلى تنقية المداخل المكررة بقدر الامكان ويحتاج الأمر إلى فترة من الزمن والى الكثير من الجهد والعرق وهم عازمون على ذلك.

٢- تفاوت أسلوب الوصف الببليوجرافى بين المكتبات المختلفة التى أدخلت بطاقاتها الى المرصد، وخاصة قبل تعميم التقنين الدولى للوصف الببليوجرافى.

٣- المشكلة الثالثة وهى ليست مشكلة ولا عقبة ولكنها ظاهرة وهى أنه كلما زاد عدد المطارف المستخدمة للمرصد زاد الوقت الذى تجاب فيه الطلبات فبعد أن كان الطلب يجاب فى بضعة ثوانى أصبح يستغرق بضع دقائق لكثرة المطارف المستخدمة للرصيد. وهذا وضع طبيعى بالنسبة لشبكة ضخمة مثل هذه الشبكة (١٩).

* * *

■ مجمع مكتبات كاليفورنيا للانظمة والخدمات California Library Authority For Systems and Services (Class)

وبدأت هذه الشبكة فى يناير ١٩٧٧ وعدد المكتبات الداخلة فيها يبلغ نحوا من ٣٠٠ مكتبة. وتضم هذه الشبكة مرصدين ضخمين أحدهما خاص بمعلومات الكتب والآخر خاص بالدوريات، وتعتبر الشبكة الرسمية فى ولاية كاليفورنيا. وتأتى البيانات الخاصة بالمرصدين من المكتبات الداخلة فى الشبكة بالاضافة الى مكتبة ولاية كاليفورنيا ومرصد شبكة مركز مكتبات الخط المباشر السابق الاشارة اليها.

وتقدم هذه الشبكة لأعضائها الخدمات المرجعية وخدمات توصيل الوثائق داخل حدود الولاية. وربما تنفرد هذه بخدمات الترميم والصيانة للمواد المكتبية دون سائر الشبكات، كما أن من بين اهتماماتها الرئيسية تقديم الاستشارات والتدريب المستمر لأعضاء الشبكة. ولما كانت هذه الشبكة تضم خليطا من المكتبات يجمعه الموقع الجغرافى الواحد داخل ولاية واحدة فان للمكتبات التابعة للولاية ومكتبات المؤسسات العامة الصوت الأقوى داخل المجمع أما المكتبات الخاصة فتأتى فى المرتبة الثانية.

* * *

■ شبكة المكتبات والمعلومات الفيدرالية Federal Library and Information Network

تعرف هذه الشبكة رسميا باسم «لجنة المكتبات الفيدرالية للتجريب فى الفهرسة التعاونية». وكما هو واضح من اسمها فإنها تتألف أساسا من المكتبات الفيدرالية داخل كل الولايات المتحدة الامريكية. وترتبط هذه الشبكة بالمرصد القومى الذى أشرنا اليه قبلا وهو مركز مكتبات الخط المباشر، ونظام لوكهيد وغيرهما. وقد جاءت فكرة تجمع هذه المكتبات الفيدرالية فى شبكة واحدة عقب دراسة مسحية أجريت عليها كشفت عن أن المكتبات صغيرة، ذات تمويل ضعيف ولديها رغبة شديدة للتعاون، وكشفت أيضا عن أن ٢٧٪ من تلك المكتبات كانت تستخدم ملفات البيانات المقروءة آليا و ١٦ مكتبة من بينها كانت مرتبطة بمراكز للخط المباشر. وكانت المكتبات الفيدرالية الكبيرة تعد كثيرا من عمليات المكتبة آليا ولكنها كانت فى معظمها جهودا فردية متشرذمة.

ولقد بدأت الشبكة تجربتها التعاونية بربط ثمان مكتبات فيدرالية بمركز مكتبات الخط المباشر وكان ذلك الارتباط يتم عن طريق شبكة اتصالات تايمنت مما سهل لها الحصول على طلباتها بتكاليف منخفضة. وتقدمت التجربة بنجاح كبير.

وتتصل مكتبات الشبكة الآن ببعضها البعض وبالمراصد المشتركة فيها عن طريق الخط المباشر والالة الكاتبة عن بعد والخطوط التليفونية.

ولقد كانت نتيجة مجهودات هذه الشبكة أن دخلت مطبوعات مكتب الطبع الحكومى الى مراصد مارك التى تنتجها مكتبة الكونجرس.

■ شبكة مكتبات الوسط الغربى Midwest Region Library Network (MIDLNET).

تتألف هذه الشبكة من عشرين مكتبة أكاديمية فى ولايات الوسط والشمال الغربى وقد نشأت فى أوائل السبعينات وقد ارتبطت منذ نشأتها بمركز مكتبات الخط المباشر فى دبلن أوهايو - كما أنها فى سنة ١٩٧٨ بدأت مفاوضاتها مع جامعة شيكاغو لمد خطوط اتصال هذه الجامعة المباشرة الى هذه الشبكة. وارتبطت مع مراصد ببليوجرافية أخرى لامدادها بخدمات ببليوجرافية مخفضة السعر. ولهذه الشبكة المرصد الخاص بها. ولقد واجهت هذه الشبكة الكثير من العقبات والمشاكل حتى وقفت على قدميها.

■ مجموعة مكتبات البحث Research Libraries Group (RLG) من أصغر شبكات المعلومات فى الولايات المتحدة وأصغرها فى عدد الأعضاء ولكنها من أكثرها فاعلية وأداء. اذ تتألف أساسا من مكتبة نيويورك العامة ومكتبات جامعات : كولومبيا، هارفارد، بيل. وعندما تذكر تلك المكتبات الأربع فى أمريكا فاننا نذكر الشوامخ ليس فى أمريكا وحسب بل فى كل أنحاء العالم قاطبة.

وكان الهدف الرئيسى من الشبكة هو تنسيق التزويد فيما بينها وتشاطر المصادر بما يعود بالنفع على مجتمع البحث. وبدأ التنسيق بتفادى التكرار فى اقتناء الدوريات. وذلك بسؤال المكتبات الداخلة فى الشبكة عن مدى استخدام الدورية لديها أو مدى الحاجة اليها. وفى سبيل ذلك كان لابد من اقامة مرصد معلومات ببليوجرافية خاصة بالدوريات.

ولقراء أى مكتبة من المكتبات الأربع الحق فى استخدام مقتنيات أى من تلك المكتبات بمقتضى البطاقة التى يحملها من مكتبته. وعندما يكمل بناء الفهرس الموحد المحسب سيصبح تشاطر المصادر أمرا أكثر يسرا وسهولة. ولقد حصلت تلك الشبكة على منحة من National Endowment of The Humanities سنة ١٩٧٦ لتيسير الاتصال المباشر بمرصد مكتبة الكونجرس ولقد أصبح من السهل الآن على مكتبة نيويورك العامة ومكتبة جامعة كولومبيا (فى نيويورك أيضا) الحصول على المعلومات من مرصد مكتبة الكونجرس (وليس العكس).

وفى سنة ١٩٧٧، ١٩٧٨ ارتبطت ثلاث مكتبات فى هذه الشبكة بمرصد BALLOTS للحصول على خدمات اعداد جاهزة مباشرة وكانت جامعة هارفارد هى الوحيدة المعترضة وقد وضعها ذلك فى موقف حرج داخل الشبكة وأعقب ذلك فى اكتوبر ١٩٧٨ اعلان مكتبة جامعة هارفارد عزمها على الانسحاب من الشبكة الا انها لم تنسحب رسميا فى ذلك التاريخ انما جمدت علاقاتها. ورغم ذلك فان الخبراء يعتبرون اكتوبر ١٩٧٨ مولدا لمجموعة مكتبات البحث الثانية فقد انضمت مكتبة جامعة شتانفورد الى الشبكة وبذلك انتقلت الادارة والمرصد من نيوهافن الى ستانفورد وأعيدت تسمية نظام. BALLOTS الى شبكة معلومات مكتبات البحث RLIN . لتعكس التسمية الجديدة رغبة الشبكة فى تقديم خدماتها لكل مكتبات البحث فى جميع أنحاء الولايات المتحدة ولتشاطر المصادر وتنمية المجموعات فيما بينها.

ولقد أدت هذه الدعوة الى انضمام العديد من مكتبات البحث الى الشبكة منذ مطلع ١٩٧٩. وقد رأى الخبراء فى انسلاخ بعض مكتبات البحث عن مركز مكتبات الخط المباشر فى دبلن أوهايو وانضمامها الى مجموعة مكتبات البحث خطرا على المركز لكن منذ يوليو ١٩٨٠ كان هناك اتفاق على التعاون والتقارب بين الشبكتين مما قلل من آثار هذا الانسلاخ.

لقد أعلنت الشبكة منذ ١٩٨٠ عن أنه يمكن الاكتفاء الذاتى من حيث التمويل لو وصل عدد أعضاء الشبكة الى ٢٥ - ٣٠ عضوا، وفعلا بلغ عدد الأعضاء فى يوليو من نفس العام الى ٢٢ مكتبة ولم يمض عام حتى تحقق لها الاكتفاء الذاتى اذ ارتفع عدد المكتبات الى حوالى الثلاثين ومازالت الزيادة مستمرة.

■ شبكة مكتبات الجنوب الشرقى South Eastern Libary Network (SOLINET)

من أكبر شبكات المعلومات فى الولايات المتحدة اذ بلغ عدد أعضائها فى سنة

۲۳۱/۱۹۸۰ مكتبة، ومع نهاية ۱۹۸٤ قارب عدد الأعضاء ثلاثمائة مكتبة، وتستخدم الشبكة مرصد مركز مكتبات الخط المباشر استخداما أساسيا بالاضافة الى استخدام مراصد لوكهيد وبنك معلومات جريدة نيويورك تايمز ومركز جورجيا لبث المعلومات.

وتقدم الشبكة لأعضائها والمستفيدين خدمات التدريب والخدمات البيبليوجرافية وخاصة مخرجات الحاسب على مصغرات (نحم)، وتزدهر هذه الشبكة عاما بعد عام [٢٠].

ثانيا : فى بريطانيا

فكرة شبكات المعلومات فى بريطانيا متخلفة كثيرا عن الولايات المتحدة وليست لها نفس سعة الانتشار. وعدد شبكات المعلومات محدود جدا بها ونأتى هنا على واحدة أو اثنين من هذه الشبكات على سبيل المثال والمقارنة والتمثيل.

■ نظام المكتبة البريطانية الآلى للمعلومات British Library Automated Information Service (BLAISE)

يحاول هذا المركز أن يقلد مركز مكتبات الخط المباشر فى دبلن / أوهايو وأن يكون أكبر مرصد ببليوجرافى فى بريطانيا وقارة أوربا عموما. ويعتمد فى رصيده البيبليوجرافى أساسا على مفردات البيبليوجرافية الوطنية البريطانية. ولقد بدأ بداية متواضعة فى أوائل السبعينات وبعد مرور عقد واحد من الزمان أخذ يخطو خطوات واسعة بحيث وصل عدد الداخل المختزنة فيه مع نهاية ۱۹۸٤ يقترب من خمسة ملايين مدخل أى حوالى ثلث مداخل مركز مكتبات الخط المباشر الأمريكى.

والروافد التى تمد هذا المرصد بمفرداته الى جانب البيبليوجرافية الوطنية ممثلة فى (مارك البريطانى) وفى مارك الأمريكى ومداخل كشاف وقائع المؤتمرات وكشاف التربية البريطانى ومارك المواد السمعية البصرية.

ويقدم هذا النظام نوعيات مختلفة من الخدمات: خدمات استرجاع المعلومات البيبليوجرافية، خدمات الفهرسة، خدمات الطلب الآلى للوثائق، خدمات تبادل شرائط مارك، خدمات اختيار الكتب، خدمات التدريب على استخدام الأنظمة الآلية.

ويتفوق هذا المرصد بصفة خاصة فى تقديم المعلومات البيبليوجرافية فى علوم الطب والصحة رغم تغطيته لمساحة واسعة من فروع المعرفة البشرية.

وهو - مثل مركز مكتبات الخط المباشر - يقدم خدماته بالثمن ومن ثم فإن جزءا من تمويله يأتى عن طريق بيع الخدمات البيبليوجرافية.

ولقد زار الباحث مقار هذا النظام فى لندن صيف ۱۹۸۲ وخبر نشاطه واجراءاته على

الطبيعة آنذاك.

واذا كانت هذه الشبكة وطنية فإن فى بريطانيا بعض الشبكات المحلية مثل شبكة مكتبات ولاية ويلز SWALCAP

ويجرنا الحديث عن هذا النظام الببليوجرافى الذى يقدم معلومات عن الكتب ومقالات الدوريات بالدرجة الأولى الى نظام بريطانى آخر يعرف باسم PRESTEL وشبكة معلومات برستل هى شبكة معلومات عامة وليست ببليوجرافية حيث تتصل المطارف الموجودة لدى كثير من المكتبات والمؤسسات بمرصد للمعلومات العامة كالمعلومات التى تحتوى عليها الصحف والمجلات العامة مثل الأخبار وأسعار العملات، وأحوال الطقس وعدد السكان فى منطقة معينة والسكان والمساحات الخاصة بالدول ... مما يمكن مقارنته بالمراجع العامة.

ولكل نوع من المعلومات شفرة معينة، وتدق هذه الشفرة (المسجلة فى كتيب مرفق بالمطرف) على مفاتيح المطرف لترد المعلومات المطلوبة تباعا على شاشة المطرف [٢١].

ثالثا – دول أجنبية مجملة

هبت رياح شبكات المعلومات على سائر الدول المتقدمة وذلك ايمانا منها بأهمية هذه الشبكات فى مجال اختزان واسترجاع المعلومات بطريقة اقتصادية سواء فى التكاليف أو الوقت المبذول. ولأن هذه الشبكات ماتزال فى طور التكوين والتجريب وعمرها لايزيد عن عشر سنوات فى غالبية الدول فإننا فى هذا البحث سنمر عليها مرورا سريعا.

ففى استراليا نصادف عددا من الشبكات فى طور التكوين على رأسها الشبكة الوطنية (ومقرها المكتبة الوطنية الاسترالية) وتعرف باسم أوسينت – AUSINET – وهناك الشبكة المحلية كافال CAVAL التى اقامتها ولاية فيكتوريا كما تسعى المكتبات العامة هناك الى الانخراط فى شبكة واحدة على نطاق الدولة كلها تحت اسم TECHNILIB وغير ذلك من الشبكات الآخذة فى النمو هناك.

وتعتبر كندا من الدول المتقدمة نوعا فى مجال شبكات المعلومات وربما كان ذلك راجعا الى ارتباطها الوثيق بالولايات المتحدة. وقد بدأت الحركة هناك فى أوائل السبعينات. وربما كانت أوتلاس UTLAS (شبكة مكتبات جامعة تورنتو الآلية) هى أوسع شبكات المعلومات فى كندا حيث يرتبط بها مالا يقل عن مائتى مكتبة. ومن الطريف أن لهذه الشبكة مستخدميها فى الولايات المتحدة نفسها ويضم المرصد الببليوجرافى للشبكة مالا يقل عن خمسة ملايين مدخل. وتتكون حاليا فى كندا شبكة للمكتبات الأكاديمية اتضحت خطوطها العريضة.

ودخلت فكرة الشبكات فى الاتحاد السوفيتى منذ ١٩٧٧ ويسعى الاتحاد الى ربط كبريات

المكتبات من جميع الأنواع فى كل الجمهوريات السوفيتية بشبكة واحدة ولسوف يتحقق ذلك تماما قبل سنة ١٩٩٠ فالمراقبون يؤكدون أن الاستخدام الآلى فى المكتبات السوفيتية كان وراء الاستخدام الآلى فى المكتبات الغربية.

وتعد فرنسا وألمانيا الغربية واليابان من الدول التى قطعت شوطا كبيرا فى مجال الشبكات حيث أن كلا منها قد طورت لها شكلا خاصا من مارك الدولى، كما ساهمت شبكة الاتصالات المعروفة باسم يوورونت EURONET فى خلق الاتجاه نحو شبكة معلومات تظل كل أوربا الغربية. ولن ينقضى وقت طويل حتى نجد العديد من شبكات المعلومات الوطنية فى تلك الدول، بل شبكة معلومات واحدة لكل أوربا الغربية.

والسويد من الدول المبشرة فى هذا الاتجاه ففى شبكة ليبرس LIBRIS التى تقدم خدمات مباشرة لثلاثة عشر مكتبة بحث كبيرة فى السويد، تكمن فكرة الشبكة الوطنية للمعلومات هناك. وتعتزم الشبكة مد خدماتها الى فنلندة. ورغم أن مرصد معلومات ليبرس صغير يضم أقل من نصف مليون مدخل الا أن استجابته سريعة تتراوح مابين ٦-٩ ثوان[٢٢].

رابعا : فى العالم العربى

لم يعش العالم العربى بمعزل عن رياح التكتل المكتبى والتجمع المهنى وان كانت استجابته دائما بطيئة متخاذلة فمنذ عقد من الزمان بعد أن تبلورت تجربة الشبكات فى الولايات المتحدة وأوربا واتضحت معالمها، أخذ رجال المكتبات والمعلومات العرب يحاولون تفتيق الأذهان الى حاجة العالم العربى لمثل هذا

الا أن فكرة شبكات المعلومات فى العالم العربى ما تزال أمانى وأحلاما اتخذت شكل كتابات متناثرة متفرقة وندوات ومؤتمرات فى مجالات محددة كالادارة أو الصناعة. وكان للعوامل السياسية أثرها فى تبديد مثل هذه الأمانى والأحلام فقد كانت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بؤرة يمكن أن تتجمع حولها الجهود الرامية الى انشاء الشبكات وتطويرها الا أن هذه المنظمة فى مصر قد ماتت وهذه المنظمة فى تونس ولدت ميتة وتنهشها الطيور الجارحة من كل حدب وصوب.

والانجاز الوحيد الملموس فى هذا الشأن هو انشاء شبكة اتصالات عربية تمهيدا لحمل المعلومات ونقلها عبر أقطار العالم العربى وتلك خطوة ايجابية ضرورية ولازمة. وشبكة الاتصالات العربية تعرف فى الأوراق الرسمية باسم نظام الاتصال الفضائى العربى واختصاره عربسات ويعرفه العامة باسم القمر الصناعى العربى ARABSAT

ويهدف هذا النظام الى صناعة ثلاثة نسخ من القمر الصناعى العربى يجرى اطلاق أحدها

(كان محددا لها فبراير ١٩٨٤) فى مدار ثابت فوق خط الاستواء وهو القمر الرئيسى ويرمز له بالرمز (أ) أما النسخة الثانية ويرمز لها بالرمز ب فتطلق (كان محددا لها نهاية ١٩٨٤) فى مدار قريب من مدار القمر الأول أ ليكون بمثابة الاحتياطى له حالة تعطله أو حدوث اى خلل به. أما النسخة الثالثة ويرمز لها جـ فستبقى على الأرض لأية احتمالات تضر بالنسختين الموجودتين بالفضاء.

ويزن القمر الصناعى العربى (أى نسخة من الثلاثة) ثلاثمائة كيلو جرام ويطلق على ارتفاع ٣٠٠ ألف قدم تقريبا ويعمر فى الفضاء سبع سنوات وطاقة القمر الصناعى العربى هى ثمانية آلاف خط تليفون وتلكس وسبع قنوات تليفزيونية فردية وقناة واحدة جماعية. وقوة الارسال الصاعد هى ٦ جيجا هيرتز أى حوالى ٦ مليون ذبذبة/ثانية وقوة الارسال الهابط هى ٤ جيجا هيرتز أى أربعة ملايين ذبذبة/ثانية، معنى هذا أننا أمام قمر صناعى عملاق من أحدث الطرز سيغطى كل أنحاء العالم العربى وبسرعة فائقة.

وسوف تتبع القمر محطتا مراقبة أرضية الأولى فى الرياض، عاصمة السعودية والثانية فى تونس العاصمة وذلك لمراقبة أى خلل أو شوشرة أو تدخل أو سرقة للبرامج المبثوثة عبر أقطار العالم العربى.

ويمكن لأية دولة عربية مشتركة أن تتلقى رسائل القمر بواسطة هوائى قطره أحد عشر مترا. وان حدث أى خلل فى محطات الاستقبال الأرضية الثابتة فإنها تتمكن من تلقى الارسال عبر محطات متنقلة قطر الهوائى فيها ١,٦ مترا.

وتبلغ تكاليف القمر الصناعى العربى (نسخة الثلاثة) قرابة مائة وخمسين مليون دولار وتتوفر على صناعته شركة فرنسية وأخرى أمريكية. واطلاق النسخة الواحدة فى الفضا بالمدار الثابت بواسطة مكوك الفضاء الأمريكى Space Shuttle تتكلف خمسين مليون دولارا. أما تكاليف محطة المراقبة الأرضية الواحدة فى كل من تونس والرياض فتصل إلى ٢٢ مليون دولارا. وتكاليف محطة الاستقبال الواحدة فى الدولة المنتفعة برسائل القمر تصل إلى مليون دولار وقد تم التعاقد على هذا كله فى سنة ١٩٨٠.

وعندما يتم نظام الاتصال الفضائى العربى (عربسات) بكل جزئياته وتفاصيله فإن تدفق المعلومات بين الدول العربية عبر كل الاتجاهات سيكون متاحا وميسورا بشرط أن تكون شبكة الاتصالات المختلفة داخل كل دولة قوية وقادرة لأن المحطة الأرضية فى كل دولة تتلقى الرسائل من القمر وتبثها عبر وسائل الاتصال المحلية فإن لم تكن هذه الأخيرة ذات كفاءة عالية فلا جدوى اطلاقا من الارتباط بعربسات.

والمعلومات التى خطط لعربسات أن ينقلها بين دول العالم العربى هى :

البرامج التليفزيونية - البرامج التعليمية - الاتصالات الهاتفية - رسائل التلكس - معلومات المكتبات ومراكز المعلومات.

ولئن تخلف اطلاق القمر الصناعى عن موعده المحدد فإنه آت لا محالة ولابد لنا أن نستعد للانتفاع من طاقاته (٢٣).

خامسا : فى مصر

فكرة شبكات المكتبات والمعلومات فى مصر فكرة قديمة نسبيا ترجع الى أكثر من نصف قرن، فلا غرو أن فكرت دار الكتب المصرية منذ سنة ١٩٢٨ فى ربط المكتبات العامة بالأقاليم آنذاك بدار الكتب فى القاهرة على شكل شبكة واحدة، ودعت الى اعداد فهرس موحد لمقتنياتها جميعا يكون فى القاهرة أيضا. ثم تأجل المشروع الى سنة ١٩٣٦ حين أشار الملك فى ذلك الوقت فى خطاب العرش الى أهمية انشاء المكتبات وتكريسها على شكل شبكات مرتبطة ببعضها البعض وبدأت دار الكتب فى احياء المشروع مرة ثانية، وشكلت اللجان وعقدت الاجتماعات وأعدت الدراسات الاستطلاعية والتمهيدية وجاءت الحرب الثانية فتأجل المشروع.

وعقب انتهاء الحرب استأنفت الدار دعوتها ولكن بسبب تعدد جهات الاشراف على مكتبات الأقاليم واختلاف أنظمتها لم تلق الدعوة قبولا عاما مما جعل الدار تصرف النظر عن الفكرة وتقوم بنفسها على انشاء عدد من المكتبات العامة الفرعية فى القاهرة وضواحيها اعتبارا من ١٩٤٨ وما تلاها من سنوات. وكان الاشراف على تلك المكتبات الفرعية اشرافا مركزيا عن طريق ادارة المكتبات الفرعية بالدار.

أى أن فكرة شبكات المكتبات والمعلومات فكرة راسخة فى الوجدان المكتبى المصرى بحيث اذا هبت رياح شبكات المكتبات والمعلومات على مصر من الخارج فى الربع الأخير من القرن العشرين، وجدت لها صدى وهذا هو ما حدث بالضبط.

فمنذ عشر سنوات خلت (١٩٧٥) بدأت فكرة شبكات المعلومات الآلية تختمر فى أذهان المسئولين فى جامعة القاهرة فصادف ذلك قبولا وهوى لدى بعض المسئولين الأمريكيين فى المؤسسة الوطنية لتطوير العلوم National Science Foundation وكان أن تشكل فريق عمل من بعض الشخصيات القيادية فى مجال المكتبات والمعلومات بمصر والولايات المتحدة بدعم من معهد جورجيا للتكنولوجيا. وبدأت الاجتماعات فى جامعة القاهرة ١٩٧٦، وكانت الاجتماعات الأولى عبارة عن خطب حماسية وأبحاث طائرة عن أهمية المعلومات ودورها فى التنمية، والادارة بالمعلومات، وظلت الأمور على هذا النحو طوال أربع سنوات حتى بدأت تتخذ مسارا جديا اعتبارا من سنة ١٩٨٠.

فقد انتقلت مهمة انشاء الشبكة قبل ذلك التاريخ بفترة من جامعة القاهرة الى أكاديمية البحث العلمى والتكنولوجيا وهو وضع طبيعى باعتبار الأكاديمية هى الاطار الشرعى لأى مشروع علمى على النطاق القومى. كما دخلت الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية كطرف ممول.

وقسم العمل لانجاز تلك الشبكة الى عدد من المراحل : المرحلة الأولى وقد امتدت على مدى عامين ١٩٨٠ - ١٩٨١ وفيها تم اعداد التصميم العام للشبكة وقد اعتمد التصميم على دراسة وتحليل المصادر المتاحة فى مصر، كما شملت هذه المرحلة دراسة احتياجات المستفيدين وبالتالى مدى وفاء المصادر المتاحة بتلبية تلك الاحتياجات. وقد تمت هذه الدراسات بناء على عمل ميدانى ضخم ومسح لعدد كبير من المؤسسات والهيئات فى مصر خلال عام ١٩٨٠. وفى تلك المرحلة أيضا تم ارسال عدد من الشباب المصريين الى الولايات المتحدة ليألفوا عمل شبكات المعلومات هناك، وفى أوائل ١٩٨٢ شكلت لجنة مشتركة لتقييم المرحلة الأولى وامكانية وضع التصميم موضع التنفيذ. وقد خرج التقييم بعدد من المؤشرات والتوصيات سواء فى الجانب الادارى أو الفنى أو المالى. ومن ثم عهد الى معهد جورجيا للتكنولوجيا القيام بتنفيذ المرحلة الثانية من المشروع.

والمرحلة الثانية من المشروع هى مرحلة وضع التصور موضع التنفيذ وتستغرق ثلاث سنوات من منتصف ١٩٨٢ حتى منتصف ١٩٨٥. وفى هذه المرحلة تم تقديم ألف منحة تدريب على أعمال المكتبات والمعلومات واختير مركز الأهرام لتكنولوجيا المعلومات للقيام بهذا الجانب، وهناك تدريب طويل الأجل لمدة ثلاثة أشهر وتدريب قصير الأجل لمدة ثلاثة أسابيع أو حتى لبضعة أيام يهدف الى اعداد كوادر فنية تكون رصيدا للعمل فى مراكز معلومات الشبكة، ولهذا تعطى الأولوية للعاملين فى قطاعات الشبكة ثم للعاملين فى مؤسسات الدولة ثم للأفراد الذين لا ينتمون لأية مؤسسة.

فى هذه المرحلة أيضا تم تحديد خمسة قطاعات لتكون مراكز المعلومات التى تتوفر على تقديم الخدمات للمستفيدين وهذه القطاعات هى : الزراعة (ومقره مركز المعلومات الزراعية فى وزارة الزراعة)، الطاقة (ومقره مركز معلومات الطاقة فى جهاز تنمية الطاقة وهذا المركز ما يزال فى طور التكوين)، الصناعة والموارد الطبيعية (ومقره مركز المعلومات الصناعية فى وزارة الصناعة)، العلوم والتكنولوجيا (ومقره مركز المعلومات الخاص بها المركز القومى للمعلومات : المركز القومى للاعلام والتوثيق سابقا)، الطب والرعاية الصحية ولم يتحدد لها مركز معلومات طبية بعد.

وقد بدأت ثلاث مراكز منها بالفعل تقديم خدمات للمستفيدين اعتبارا من ١٩٨٤ وهى مركز الزراعة والصناعة والعلوم والتكنولوجيا. والسبب فى ذلك يرجع الى رسوخ هذه المراكز

بالفعل ووجود رصيد من مصادر المعلومات القوية فيها تكونت عبر سنوات طويلة من التزويد والاقتناء.

والخدمات التى تقدم حاليا نوعان : (أ) خدمات البحث الببليوجرافى الآلى سواء عن طريق مراصد البيانات المحلية أو الأجنبية، وتتم هذه الخدمات عن طريق الاتصال المباشر on-line أو غير المباشر off-line وقد يسمى هذا الأخير بالمؤجل delayed .

وللحصول على هذه الخدمة يقوم الباحث باستيفاء استمارة بيانات يتحدد فيها موضوع بحثه وحدود طلبه ومرصد البيانات الذى يلجأ اليه واللغات التى يتعامل معها واذا لم تتمكن مراكز المعلومات المحلية من تلبية احتياجه محليا تجمع الطلبات فى مقر الشبكة وهو حاليا أكاديمية البحث العلمى والتكنولوجيا لترسل الى مراصد المعلومات الأجنبية فى الخارج لاستيفائها وتستغرق هذه العملية مابين بضعة أيام وبضعة أسابيع لا تزيد فى معظم الأحيان عن شهر يحصل بعدها الباحث على ثبت ببليوجرافى شبه كامل بمصادر بحثه. يقوم الباحث فى نفس الوقت باستيفاء استمارة أخرى وفيها بيانات شخصية عنه للاتصال به عند ورود طلبه أو عند تعذر تلبية طلبه.

وتقدم هذه الخدمة للباحثين فى مقابل عشرين جنيها للطلب الواحد وهو مبلغ كما نرى زهيد، ومدعوم من الدولة لدفع البحث العلمى الى الأمام ولتيسير الحصول على مصادر البحث الأساسية، وهذه الخطوة فى البحث العلمى هى نصف البحث فى الواقع، توفر كثيرا من الوقت والجهد الذى يبذله الباحث بين المكتبات المختلفة فى سبيل تجميع قائمة بمصادر بحثه.

(ب) والنوع الثانى من الخدمات التى تقدمها مراصد البيانات العاملة حاليا هى خدمة توصيل الوثائق، وتتمثل فى تمكين الباحث من الحصول على نص المقال أو الفصل الذى يتضمن المعلومات اللازمة له فى بحثه ويتم توصيل الوثائق بالتعاون مع قسم الاعارة فى المكتبة البريطانية British Library Lending Division وهذه الخدمة هى الأخرى مدعومة اذ تكلف الباحث ثلاثة جنيهات لكل عشر صفحات (أو أقل أى الحد الأدنى للتكلفة ثلاثة جنيهات) وعلى سبيل المثال فإن وثيقة من ٣٦ صفحة تكلف ١٢ جنيها.

ويجب أن يلاحظ أن مرصد المعلومات المختص يتلقى طلبات الباحثين للحصول على وثائق ويوجهها الى المكتبة البريطانية وترسل الوثائق على عنوان الباحث توفيرا للوقت واذا حدث وضلت الوثيقة طريقها الى العنوان الذى حدده الباحث فان مرصد المعلومات يساعده فى تتبعها ولكنه لا يتحمل مسئولية ضياعها.

وتقوم أكاديمية البحث العلمى دائما باستطلاع رأى الباحثين فى الخدمات التى تقدم لهم وذلك بقصد تطوير الخدمة لتناسب ظروف الباحثين وحتى لا تتحول الخدمة الى مجرد شكليات

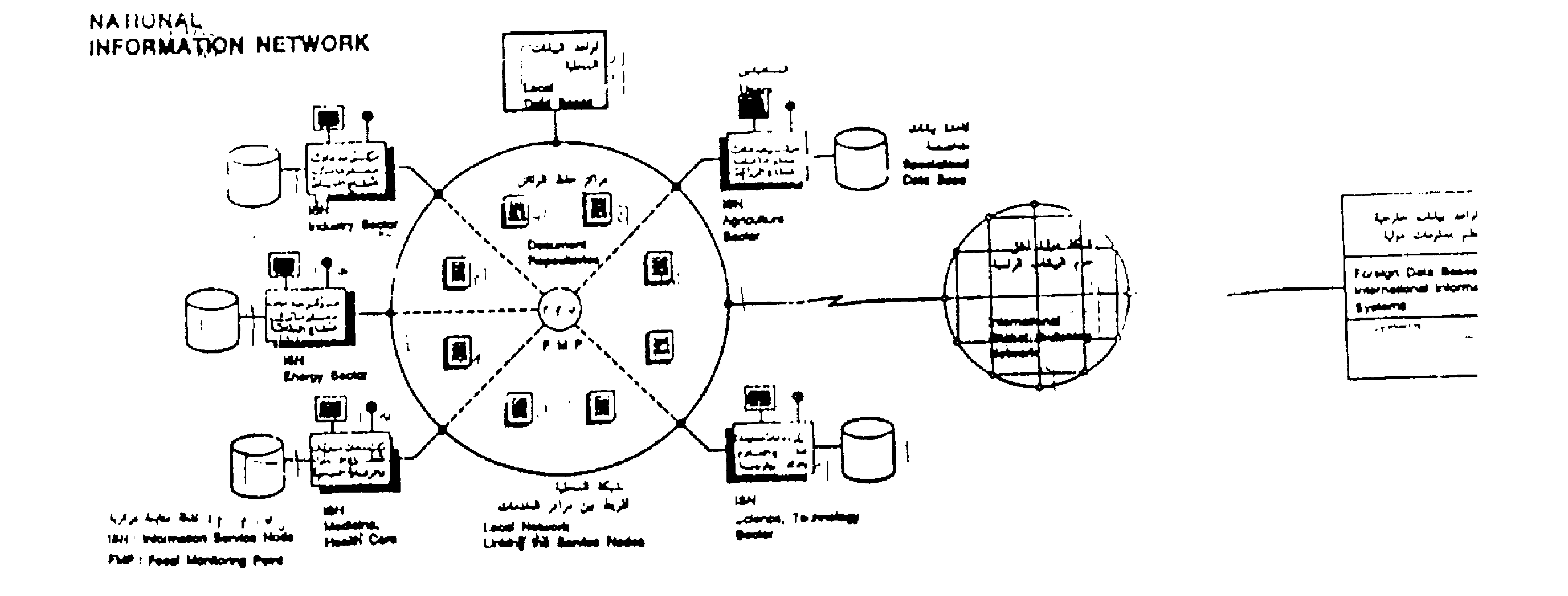
بعد مرور الوقت. ويؤخذ رأى الباحثين على استمارة خاصة وتحلل اجاباتهم للعمل بمؤشراتها.

* * *

ويمكن القول بأن شبكة المعلومات القومية المصرية هى شبكة غير موجهة -Distributed- تتصل بشبكات أخرى ومراصد أخرى اتصالا غير مباشر للحصول على بيانات ووثائق لصالح مستخدميها. ويمكن للمستفيد أن يتصل بأى مركز معلومات فيها اتصالا مباشرا دون حاجة الى الاتصال بجهة مركزية توجه اتصالاته. وحتى وقت اعداد هذا البحث لم تكن الحاسبات الالكترونية قد استخدمت داخل مراصد الشبكة ولكنه بكل تأكيد سيتم تركيبها قبل منتصف ١٩٨٥ طبقا للخطة المرسومة.

والحاسبات التى ستستخدمها الشبكة هى حاسبات صغيرة (مينى أو سوبر ميكرو) ذات ذاكرة تصل الى مليون حرف وأقراص ممغنطة تسع فى حدود ٨٨ مليون حرف ويمكنها تشغيل عدد من المطارف يتراوح بين ١٦ و ٣٢ مطرفا فى وقت واحد. وروعى فى نظم التشغيل أن تكون قابلة للنقل من طراز الى آخر من طراز الحاسبات، ومن الطبيعى أن تراعى فيها القدرة على التعامل مع البيانات ثنائية اللغة (عربى / لاتينى).

ويصور شكل -٧- التالى الشبكة القومية للمعلومات فى مصر فى صيغتها النهائية وعلاقتها بغيرها من الشبكات والمراصد [٢٤].



شكل رقم -٧- الشبكة القومية للمعلومات فى مصر

حواشي الدراسة

1- Kent, Allen (Edt). Resource Sharing in libraries; why, how, when; next action step. New york, Marcel Dekker, 1974.

■ Mayhew, Leuis B. Computerized networks among Libraries and Universities; an admintrators overview. Stanford, Stanford University Press, 1975.

■ Martin, Susan K. Library networks, 1981- 1982. White plains (Newyork), Knowledge Industry publications, 1981.

■ Miller, Martin. Library newtworks, 74-75. White Plains (Newyork), Knowledge Industry Publications, 1974.

2 - Kent, Allen and Thomas Galvin. the Structure and governance of Library networks. New York, Marcel Dekker. 1979, P. 3-4.

3 - Ibid . P.6.

4 - Clapp, Verner. The future of the research library. Urbana, University of Illinois Press, 1964 - P.5.

٥ - شعبان عبد العزيز خليفة. تزويد المكتبات بالمطبوعات . القاهرة، دار الثقافة ، ١٩٨٣. ص ص ٢١٩ وما بعدها.

٦ - شعبان عبد العزيز خليفة . «الفهرسة أثناء النشر؛ عرض لبعض التجارب العالمية». مجلة الثقافة العربية ، العدد الثالث ، ١٩٧٥، ص ص ٢٠٣- ٢٢٠

7- Public library Service: a guide to Evaluation With Minimum Standards. Chicago, A.L.A. 1956. P.2.

■ Minimum Standards for Public library systems. chicago. A.L.A. 1967. P. 66.

■ Inerlibrary Cooperation. Chicago, A.L.A. 1967.

8 - Miller, Martin R. Library networks 74 - 75. P.8.

9 - Weisman, Herman M. - Information Systems: Services and Centers. Newyork, Becker and Heyes, 1972. P.44:

■ Becker, Josph and Wallace C. Olsen- Information networks. in: Cuadra, C. A (Edt.). Annual Review of Information Science and Technology. chicago, Britannica. 1969. p. 209.

■ Feeney, George J. - Concentration in network Operation. in: greesberger. martia. Network for Research and education Sharing Computer and infomation resources. nation wide

Cambridge. MIT, 1974. P. 180 - 188.

10 - Dunn, oliver - The past and likely future of 58 research libraries: Statistical Study of growth and change. Lafayette 1951- 1980: (Indiana), Purdue university, 1970 (passim).

11 - Ibid (Passim).

12 - Kent, allen (Edt) - Ibid p. 14 FF:

■ Mathews, M.V. and W.S. Brown. Research Libraries and the new tochnology in Libraries at Large- New York, Bowker, 1969. pp. 265-281.

■ It's the Real thing: 10 trillion bit Optical memory . Electro- Optical systems design, vol. 4, no 11. October 1972. P. 5-6, 8.

■ Dittberner, D.L. Tele - Communications Costs In: Becker, Josept. (Edt) - proceedings of the Conference on interlibrary Communications and the information networks. Chicago, A.L.A. 1971. pp. 160-162.

■ Miller, Martin - Ibid. pp 8 - 13.

13 - Kent, Allen - Ibid. pp. 13 - 15.

14 - Epstein, Hauk - Network technology today In: Markuson, Barbara Evans and Blanche woolls (Edt). Networks for networkers. New York, Neal - schdman. 1980. pp. 11 - 135.

■ Martin, susan. Library networks. pp 12 FF.

15 - On- line resource - Sharing: a comparison of OCLC, RLIN, and WLN, guide for Library administration- san Jose`, CLASS. 1979:

■ Martin, Susan - Ibid. pp 11 - 12.

■ Hunt, James R. The historical develoment of processing centers in the United States. Library Resources and Technical Services- vol. 8, no. 54 winter 1964.

■ Harrar, Helen. Cooperative storage ware- Houses (PHD Dissertatation) Rutgers university, New Brunswick, 1962.

■ Orne, Jerrald. Storage warehouses In: the State of Library Art- vol. 3, part 3 - Rutgers, The state University, Graduate School of Library Service, 1960.

16 - Martin, Susan. Ibid. p. 13 - 14.

17 - Kent, Allen and Thomas Galvin. the structure and governance of library networks. pp 6 - 8.

- أثرتون، بولين. مراكز المعلومات : تنظيمها وإداراتها وخدماتها؛ ترجمة حشمت قاسم. القاهرة، مكتبة غريب ، ١٩٨١. ص ص ٢١ - ٢٢٣.

18 - Kent, Allen and Thomas Galvin - Ibid p. 9.

19 - Kilgour, Fredrick. Functions of OCLC ON- line Computer library Center. Arab Journal [illegible] Librarianship and Information science. January 1982. pp 4- 10.

■ Miller, Martin. Ibid pp. 30 - 43

■ Mar[illegible], Susan. Ibid pp. 29 - 39

■ OCLC Newsletters

20 - Miller, Martin - Ibid. pp. 40 FF

■ Martin, susan - Ibid. appendlix pp. 109 - 153.

21- Introducing BLAISE. several pamphlets

22 - Martin, susan - Ibid pp. 55 - 56.

٢٣ - معلومات مباشرة من واقع وثائق الجهات المعنية.

٢٤ - معلومات مباشرة من واقع وثائق إدارة الشبكة فى أكاديمية البحث العلمى والتكنولوجيا.

■ ■

الكتاب المصرى فى ثلاثين عاما*

منذ عشرين عاما وجهنى أستاذنا الدكتور سعد الهجرسى وكنت معيدا يتلمس أولى خطواته فى مدارج البحث العلمى الى موضوع «حركة نشر الكتب فى مصر» فعايشت هذا الموضوع وعشته وسجلت فيه أول رسالة للدكتوراه فى مصر ونشرت فيه أول كتاب بعنوان «حركة نشر الكتب فى مصر؛ دراسة تطبيقية» (دار الثقافة بالقاهرة، ١٩٧٤) ولم تنقطع صلتى به فى يوم من الأيام تأليفا وترجمة ، تدريسا وارتحالا الى بعض الدول الأجنبية مقارنا مايجرى هناك بما يجرى هنا وكانت آخر زياراتى لبريطانيا فى الصيف الفائت لهذه الغاية . ولقد كانت سعادتى بالغة بدعوة الرئيس حسنى مبارك الى ضرورة دراسة أوضاع الكتاب المصرى ووجدت أن أشارك فى الاستجابة لهذه الدعوة بما توفر لدى من رصيد علمى طوال تلك السنين.

ويقتضينا منطق الأمور أن نعالج الكتاب المصرى - فى هذه العجالة - من زواياه الثلاث الرئيسية وهى: الإنتاج الفكرى المصرى - صناعة الكتاب المصرى - تسويق الكتاب المصرى حيث تنصرف الزاوية الأولى الى التأليف والتوجمة، والزاوية الثانية الى الطباعة والإخراج، والزاوية الثالثة الى التوزيع والتداول. وسوف يجرى تصوير واقع الكتاب المصرى من هذه الزوايا عن طريق الأرقام والحقائق حيث هى اللغة الوحيدة القادرة على الرصد والرسم والتصوير.

الكتاب المصري تأليفا وترجمة

تشير الأرقام - والرقم هو مخ العلم - الى تدهور مستمر فى عدد الكتب المنشورة فى مصر فى الخمس عشرة سنة الأخيرة وعلى وجه الدقة والتحديد بعد سنة ١٩٦٧، فقد كانت هناك زيادة وئيدة وازدهار فى عدد الكتب منذ ١٩٥٣ سنة بعد أخرى حتى بلغت الزيادة قمتها سنة ١٩٦٦ (٣٩٦٩ كتابا)، ولكن بعد هذه السنة جنح المؤشر نحو التناقص والتذبذب حيث هبط عدد الكتب فى نسة ١٩٦٧ الى النصف تقريبا (١٨١٩ كتابا) واستمر هذا الهبوط حتى أواخر السبعينيات حيث بلغ عدد الكتب المنشورة سنة ١٩٧٨ مجرد ١٦٨٠ كتابا وسنة ١٩٧٩ مجرد ١٩٢٠ عنوانا (انظر جدول رقم ١).

---

* عالم الكتاب.- ع٢ (ابريل/ يونيو ١٩٨٤).- ص ٣-٤

جدول - ١ -

عدد الكتب المنشورة فى مصر ١٩٤٩ - ١٩٧٩

السنة	العدد	السنة	العدد
١٩٤٩	٦٥٧	١٩٦٥	٣٣٥٥
١٩٥٠	٥٦١	١٩٦٦	٣٩٦٩
١٩٥١	٤٦٨	١٩٦٧	١٨١٩
١٩٥٢	٥٣٢	١٩٦٨	١٩٢٧
١٩٥٣	٦٥٤	١٩٦٩	٢٦٢٣
١٩٥٤	٦٩٧	١٩٧٠	٢١٥٧
١٩٥٥	١٠٢٧	١٩٧١	٢١٤٢
١٩٥٦	١٢٠٨	١٩٧٢	٢٠٥٥
١٩٥٧	٢٠٦	١٩٧٣	٢٢٦٤
١٩٥٨	١٨٨١	١٩٧٤	٢٣٧٦
١٩٥٩	٢١٧٣	١٩٧٥	٢٣١٧
١٩٦٠	٢٢٩٠	١٩٧٦	٢٣٢٢
١٩٦١	٢٧٠٨	١٩٧٧	٢١٤٥
١٩٦٢	٣٢٩٤	١٩٧٨	١٦٨٠
١٩٦٣	٣٤٧٨	١٩٧٩	١٩٢٠
١٩٦٤	٢٦٥٦		

والتدهور لاينبغى أن يفسر فقط على ضوء التزايد فى عدد السكان بالدولة وعلى ضوء الزيادة العالمية فى إنتاج الكتب، فالكتب الصادرة فى مصر تعطى معدلا قدره ٤٥ عنوانا لكل مليون نسمة بينما المتوسط العالمى هو ١٦٤ عنوانا لكل مليون نسمة وعدد الكتب المنشورة فى العالم الآن يصل الى ٧٥٠٠٠٠ عنوان فى السنة ومن ثم يكون الإنتاج المصرى ٠،٢٥٪ الآن وكان قبلا يقترب من ١٪ من الإنتاج العالمى للكتب، وكان الإنتاج المصرى فى سنة ١٩٧٢ يمثل ٦٦٪ من الكتب المنشورة فى العالم العربى وأصبح الآن لايمثل أكثر من ٣٥٪ (إنتاج العالم العربى ٦٠٠٠ عنوان فى السنة).

كذلك فإن تدهور عدد الكتب المنشورة فى مصر يجب أن ينظر إليه على ضوء انخفاض عدد كتب الثقافة العامة وكتب الأطفال وزيادة عدد الكتب المدرسية والكتب الجامعية.

ويقف خلف هذه المؤشرات عوامل سياسية واقتصادية واجتماعية ونفسية سيطرت على المجتمع المصرى فى الفترة الأخيرة ولامجال هنا لتفصيلها.

وتوزيع الكتب المنشورة فى مصر على المجالات التى تغطيها تكشف عن أن العلوم البحتة والتطبيقية معا لايصيبها أكثر من ١٥٪ بينما العلوم الاجتماعية يصيبها ٣٠٪ والأدب ١٨٪ من مجموع الإنتاج الفكرى فى مصر وما كان أحرانا أن نوجه اهتمامنا الى العلوم البحتة والتكنولوجيا.

والكتاب المترجم هو الآخر يؤكد التدهور الذى أصاب الكتاب المصرى فى الفترة الأخيرة فقد بدأ عدد الكتب المترجمة سنة ١٩٥٠ متواضعا بخمسين كتابا ثم أخذ فى الارتفاع التدريجى حتى انحط الى ما يقرب من مائة كتاب فقط فى أواخر السبعينيات وبالتالى فإن نسبة المترجمات الى مجموعات الإنتاج الكلى قد أصابها التدهور لتهبط من ٢٥٪ الى ٥٪ (انظر جدول ٢).

ويسود مجال الترجمة كثير من جوانب الخلل فليس هناك جهد حكومى منظم لترجمة الكتب على النحو الذى كانت تقوم به مصلحة الاستعلامات والدار القومية فى الستينيات. وليس هناك أى نوع من الضبط البيليوجرافى المنظم والمنتظم للكتب المترجمة وكثيرا ما يؤدى ذلك الى تكرار غير مرغوب فيه فى عملية الترجمة ونحن عادة لانستأذن صاحب الحق قبل الترجمة ومعظم الترجمات لاتسجل البيانات الأصلية للكتاب المترجم.

ولتشجيع التأليف والترجمة والنهوض بهما فالرأى عندى :

١ - دعم اتحاد الكتاب وتوسيع نطاقه ليضم كل مؤلف ومترجم له ثلاثة مؤلفات أو مترجمات أو أكثر فى أى موضوع أو أى مجال.

٢ - إعفاء دخل المؤلفين والمترجمين عن إنتاجهم الفكرى من الضرائب ولن نندم إطلاقا وأود التذكير بأن ثمة تشريعا يقضى بإعفاء ٢٥٪ من دخل الفنانين من الضرائب.

٣ - توسيع نطاق الجوائز التى تقدم عن الإنتاج الفكرى وتعديد المناسبات الخاصة بذلك وعلى كل المستويات والمجالات.

٤ - إنشاء مؤسسة حكومية للترجمة وخاصة فى مجال العلوم والتكنولوجيا لأن الناشر التجارى لايقبل على هذه المجالات لأن سوقها محدودة.

جدول - ٢ -

الكتب المترجمة فى مصر . ١٩٥ - ١٩٧٧

السنة	العدد	السنة	العدد
١٩٥٠	٥٠	١٩٦٤	٢٣٢
١٩٥١	٣٠	١٩٦٥	٢٤٩
١٩٥٢	٥٤	١٩٦٦	٢٩٣
١٩٥٣	٤٧	١٩٦٧	٤٥٥
١٩٥٤	٩٢	١٩٦٨	٢١٩
١٩٥٥	٧١	١٩٦٩	١٨٧
١٩٥٦	٨٢	١٩٧٠	١٦٢
١٩٥٧	١٦٤	١٩٧١	١٩٠
١٩٥٨	٢١٩	١٩٧٢	١٤٧
١٩٥٩	٢٦٤	١٩٧٣	١٨٣
١٩٦٠	٣٠٦	١٩٧٤	١٤٢
١٩٦١	٣٦٧	١٩٧٥	١٤٢
١٩٦٢	٤٠٧	١٩٧٦	١٦٥
١٩٦٣	٢٤٩	١٩٧٧	١٠٤

الكتاب المصرى صناعة

يشير عدد الناشرين فى مصر الى زيادة واضحة عقدا بعد عقد. فقد ارتفع عدد الناشرين التجاريين من قرابة خمسين ناشرا فى أوائل الخمسينيات الى مائة فى أوائل الستينيات الى قرابة المائتين فى أواخر السبعينيات وأوائل الثمانينيات، بيد أن هذه الزيادة لم تكن الى جانب كتب الثقافة العامة بل انصرفت الى جانب الكتب الجامعية والمدرسية المساعدة التى تعرف باسم الكتب الوظيفية.

ويتركز الناشرون فى مدينتى القاهرة والاسكندرية مما يؤكد أن السوق الحقيقية للكتاب المصرى مازالت كما كان عليه الحال منذ نصف قرن محصورة لأنها لاتزال تعتمد على الكتب المنشورة فى هاتين المدينتين. بل إنه فى داخل المدينة الواحدة يتركز الناشرون فى أماكن بعينها وعلى سبيل المثال فإن ٩٠٪ من الناشرين فى القاهرة يتواجدون فى شارع الفجالة والأزهر

ووسط القاهرة وفى الاسكندرية فى شارع مصطفى مشرفة.

والغالبية العظمى من دور النشر فى مصر منشآت صغيرة حيث لاتتعدى دور النشر التى تنشر مائتى كتاب أو أكثر فى السنة دارين اثنتين ودور النشر التى تنشر أكثر من مائة كتاب حتى مائتين خمس دور، والغالبية العظمى تنشر أقل من عشرة كتب فى السنة.

وتكشف الدراسات التى أجريت على دور النشر فى مصر عن أن أقدم الدور الموجودة حاليا ترجع الى سنة ١٨٥٩ وأن الغالبية العظمى من دور النشر المصرية منشآت حديثة لايزيد عمرها عن خمسين سنة.

والتخصص فى النشر فى مصر تخصص شكلى حيث ينقسم الناشرون الى ناشر عام وناشر كتب تراث وناشر كتب جامعية وناشر كتب مدرسية مساعدة، أما التخصص الموضوعى فلا أثر له.

والمأساة الكبرى بالنسبة للناشرين فى مصر هى ضعف اتحاد الناشرين بل إنه قد ولد ميتا وتسيطر عليه الأهواء الشخصية ويمكننا أن نؤكد مطمئنين - أن التكتل المهنى فى مجال النشر غير موجود، وبالتالى لاتتوقع دفاعا عن مصالح الناشرين، ولاتجد الاهتمام الكافى بالكتاب المصرى فى الداخل أو الخارج أو بمعايير أو أخلاقيات المهنة فى غياب مثل هذا التجمع المهنى الفعال.

وأما فيما يتعلق بالطباعة فهناك مايقرب من ١٢٠٠ مطبعة يعمل بها ما لايقل عن خمسة وعشرين ألفا، تتركز ٩٠٠ مطبعة منها أيضا فى مدينتى القاهرة والأسكندرية وأغلب هذه المطابع جمع يدوى وقديمة، يرجع بعضها الى القرن التاسع عشر ومازال يعمل فى إنتاج الكتاب المصرى والقليل من المطابع مطابع جمع آلى والنادر منها يقوم على الجمع التصويرى، والعامل الماهر فى مجال الطباعة بمصر عملة نادرة ولاتزيد نسبة العمال المهرة عن ٢٠٪ بينما كان ينبغى ألا تقل عن ٦٠٪ وكثير منهم يهجر مصر الى الدول العربية، وهذا يفسر انتشار الأخطاء المطبعية فى الكتاب المصرى وقبح شكله.

ولقد ارتفعت أسعار الورق والحبر ومواد التجليد ارتفاعا كبيرا فى السنوات الأخيرة بل أتت على الكتاب المصرى سنوات عزت فيها هذه المواد واختفت والنتائج المحققة لذلك هى:

١ - طول المدة التى يتطلبها نشر الكتاب بحيث تتقادم المادة العلمية التى يحملها.

٢ - قبح الكتاب المصرى إذا قورن بالكتب الأجنبية أو حتى بالكتب المنشورة فى بعض الدول العربية

٣ - هروب المؤلف المصرى الى ناشرين أجانب.

٤ - ارتفاع أسعار الكتاب المصرى ارتفاعا فاحشا مما يعجز كثير من القراء عن شرائه.

وللنهوض بتصنيع الكتاب المصرى فإن الرأى عندى يبدأ بالأولويات الآتية:

١ - إقامة اتحاد للمطابع وآخر للعاملين فى مجال الطباعة لوضع المعايير والمستويات الخاصة بالمطابع وبممارسة أعمال الطباعة ويدافع عن مصالحها ومصالح العاملين فيها ولايكفى إطلاقا أن تكون المطابع جزءا من اتحاد الصناعات المصرية.

٢ - التوسع فى إنشاء مدارس الطباعة ، ذلك أن المدرستين الموجودتين فى القاهرة والإسكندرية لاتكفيان أبدا لإمداد السوق المصرية والعربية بالأيدى الماهرة المدربة فى مجالات الطباعة المختلفة.

٣ - تحرير أدوات الطباعة ومواد الطباعة المختلفة المستوردة من الخارج من كافة قيود الجمارك وإجراءاتها عملا بتوصيات اليونسكو فى هذا الصدد.

٤ - وضع عمر افتراضى لآلة الطباعة تكهن بعدها ولاتستخدم فى إنتاج الكتاب المصرى.

الكتاب المصرى تسويقا

للكتاب لمصرى سوقان: سوق داخلية فى مصر وسوق خارجية على امتداد ثلاث دوائر ، هى العالم العربى والعالم الإسلامى والدول الأخرى فى غير هذين العالمين. والسوق الداخلية تمتص الكتاب المصرى عن طريقين: المكتبات والأفراد . ووضع المكتبات فى مصر مؤسف وكان يجب أن أقول «مخيف» سواء من حيث العدد أو من حيث ميزانيات الشراء فإذا نحينا المكتبات المدرسية لأنها مجرد ديكور فكرى فى مدارسنا لدار عدد المكتبات حول ٦٠٠ مكتبة فى بلد تعداده ٤٥ مليون، (جدول رقم ٣) ويكفى تصويرا لميزانيات الشراء فى مكتباتنا المصرية أن نقول بأن أكبر وأعرق مكتبة جامعية فى مصر لاتزيد ميزانية الشراء الخاصة بالكتب فيها عن خمسة آلاف جنيه فى السنة ، وهى مدينة للناشرين الأجانب بمئات الآلاف من الدولارات !! ويكفى تصويرا لميزانية شراء الكتب فى مكتبات المدارس الثانوية بأنها لاتزيد عن ٩٥ جنيها للمدرسة الواحدة فى السنة على أحسن الأحوال (١٩٨٢/٨١).

جدول ٣ -

عدد المكتبات فى مصر حسب فئاتها

المكتبات الوطنية	١
المكتبات العام	١٩٠
مكتبات الجامعات والكليات	١٤٠
المكتبات المتخصصة	٢٦١
المكتبات المدرسية	
الثانوية	٩٦٨
الإعدادية	٢٣٠٠٠

ووضع الأفراد من حيث استهلاك الكتب فى مصر ليس بأحسن حالا من أوضاع المكتبات إذ تستبعد الأمية ٧٠٪ من السكان من سوق الكتاب ويستبعد انخفاض مستوى المعيشة والدخل نسبة ٢٠٪ أخرى من السوق لتدور سوق الكتاب بين الأفراد فى مصر حول ١٠٪ فقط من السكان.

وحتى هؤلاء العشرة فى المائة يحول دون وصول الكتب إليهم بانتظام عدم وجود شبكة توزيع قوية وفعالة بحيث تبقى عملية توزيع الكتاب مركزة فى مدينتى القاهرة والاسكندرية ومعظم عواصم المحافظات ومراكزها فضلا عن أن القرى الكبرى بها تبقى محرومه من رؤية الكتب تباع فيها.

وإن شئنا تصحيح مسار تسويق الكتاب المصرى فى الداخل فلابد من:

١ - النهوض بالمكتبات فى مصر نهضة حقيقية وتوسيع نطاقها ودعم ميزانياتها إذ أن هذه المكتبات هى التعويض الطبيعى عن عجز الأفراد عن شراء الكتب.

٢ - دعم مواد الطباعة وأدوات الطباعة لضمان خفض سعر الكتاب للجمهور

٣ - إنشاء شبكة توزيع قوية وقادرة على حمل الكتاب المصرى الى حيث يوجد القارئ فى جميع أرجاء الدولة.

ولما كانت السوق الداخلية لايمكنها أن تستوعب أكثر من ٢٥ - ٣٠ ٪ من الكتب المنشورة فى مصر فإن السوق الخارجية هى التنفس الطبيعى للكتاب المصرى وخاصة كتب الثقافة العامة وكتب التراث.

والمتتبع للسوق الخارجية فى الدائرتين العربية والإسلامية منذ أوائل الخمسينيات يجد أن الكتاب المصرى كان متربعا على عرش هذه السوق وكانت الحاجة إليه ماسة إلا أنه بعد عام ١٩٦٦ بدأت صادرات الكتاب المصرى الى السوق العربية والإسلامية تهتز وأخذ مركز الكتاب العربى يتحول من القاهرة الى بيروت وأقولها وبصراحة مطلقة لولا الحرب الأهلية فى لبنان لفقد الكتاب المصرى مركزه نهائيا فى السوق العربية والإسلامية.

ويمكننا فى هذا الصدد أن نحدد نوعين من العقبات تقف فى وجه الكتاب المصرى فى الخارج:

أ - العقبات الداخلية وهى من صنعنا نحن فى مصر وأهمها :

١ - ضرورة استرداد قيمة ماصدر فى فترة محددة وإلا اعتبر المصدر مهربا ويعاقب بالحبس.

٢ - ضرورة استرداد القيمة بالعملة الصعبة ومشاكل استمارة ت.ص

٣ - الإجراءات والمستندات المتعلقة بعملية التصدير والتى تثقل كاهل المصدرين وتجعلهم يحجمون عن تصدير الكميات الصغيرة من الكتب.

٤ - تعدد الجهات التى تقوم بالموافقة على التصدير مما يتسبب فى إطالة الفترة المحددة لعملية التصدير ويفقد العملاء الثقة فى المصدر المصرى.

٥ - الإجراءات الجمركية المعقدة والتى تتطلب مراجعة ما فى الصناديق.

٦ - عدم وجود شبكة مصرية لتوزيع الكتاب المصرى فى الخارج.

ب - *العقبات الخارجية ، وهى أيضا ثمرة طبيعية للعقبات الداخلية التى وضعناها نحن* أمام الكتاب المصرى ولعل أبرز العقبات الخارجية،

١ - تزوير الكتاب المصرى فى الخارج، إذ يلجأ الناشرون وتجار الكتب فى دول عديدة منها لبنان والعراق والمغرب بل واليابان واندونيسيا والصين الى تصوير واعادة طبع الكتب المنشورة فى مصر والاتجار فيها دون إذن من أصحاب الحق فى مصر. ومهما كان الأمر فلا ينبغى أن نلوم إلا أنفسنا لأن هذا الكتاب المصرى لو كان موجودا فى الخارج فى الوقت المناسب لما زور، إنه يزور لأنه مطلوب وهو غير موجود.

٢ - محاربة الكتب المصرية فى الخارج سواء كان ذلك لأغراض سياسية أو لأغراض دينية.

٣ - عدم سماح بعض الدول بخروج عملاتها خارج حدودها.

ولتصحيح مسار الكتاب المصرى فى الخارج هناك عدة نصائح تسدى.

أ - تحرير الكتاب المصدر من كافة القيود ومنح حوافز مالية لمن يصدر أكثر.

ب - إنشاء شبكة توزيع مصرية للكتاب المصرى لاتنافس التجار المحليين فى الدول العربية والإسلامية بل تسهل حصولهم على الكتاب المصرى.

د - مقاطعة أى مزور للكتاب المصرى وعدم السماح بدخوله مصر لا تاجرا ولازائرا ووضعه فى القائمة السوداء والتشهير به فى كافة وسائل الإعلام وإخطار الدول العربية والإسلامية.

تصنيف الكتاب العربى :
قضية للمناقشة*

برع العرب الأقدمون منذ القرن الثالث الهجرى فى وضع أنظمة للتصنيف الفلسفى وطبقوا بعض هذه الأنظمة فى الببليوجرافيات التي توفروا على إصدارها ولولا أن الإنتاج الفكرى فى المكتبات العربية القديمة كان محدوداً لوضعوا أنظمة تصنيف ببليوجرافية على الكتب فى تلك المكتبات فقد كانت تجزيئات المعرفة البشرية الموزعة منطقيا فى متناولهم ولم يكن ينقصهم سوى الرمز الدال على تلك الجزئيات.

إلا أننا الآن وفى مطلع القرن الخامس عشر الهجرى، ختام القرن العشرين الميلادي نفتقر الى أى تصنيف ببليوجرافى بل أى تصنيف فلسفى عربى ورغم تضخم مقتنيات المكتبات العربية ورغم غزارة الانتاج الفكرى العربى فى وقتنا هذا.

ومع النهضة المكتبية التي دخلت الى العالم العربى والتسابق فى إنشاء المكتبات ومراكز المعلومات في النصف الثانى من القرن العشرين تلفتت المكتبات العربية حولها فى محاولة للخروج من مأزق عدم وجود نظام عربى للتصنيف فاتجهت وجهات مختلفة ، بعضها أسقط فكرة التصنيف من حسابه كلية ورتب الكتب على الرفوف ترتيبا مسلسلا أو حسب تواريخ النشر أو حتى حسب الحجم، وبعضها اصطنع تصانيف خاصة إجتهادية وليس فيها من عناصر وأسس التصنيف الببليوجرافى شيء، واتجه البعض الى التصانيف الأجنبية يطبقها بحذافيرها دون مراعاة لظروف الانتاج الفكرى العربى، واتجه بعضها الآخر الى خطط التصنيف الأجنبية يعدل فيها ويرفقها لتناسب ظروفه وظروف الانتاج الفكري العربى الذى يقتنيه حسب رؤيته وتطبيقاته. وقد حظى تصنيف ديوى العشرى بنصيب الأسد من الترجمات والتعديلات الى اللغة العربية وذلك لسهولته وسعة انتشاره رغم عدم صلاحيته لنوعيات كثيرة من المكتبات وفئات كثيرة من الإنتاج الفكرى العربى.

لم تقف مكتبة عربية واحدة وخاصة المكتبات الوطنية ولم تقف هيئة أو منظمة عربية معينة وتسأل نفسها أليس من الأوفق والأجدى أن نضع نظام تصنيف عربى صرف ينبع من ظروفنا وينبثق من طبيعة الإنتاج الفكري العربى قديمه وحديثه على السواء، بدلا من هذه التبعية المكتبية.

لقد اجتهد بعض الأفراد - والتصنيف ليس عملا فرديا بحال من الأحول - فوضعوا لنا

---

* مجلة المكتبات والمعلومات العربية.- س ٤، ع٣ (يوليو ١٩٨٤).- ص ٢-٤

تصنيفات عربية فى موضوع واحد ، وهذه الاجتهادات رغم أهميتها جهود مهدرة لاطائل من ورائها لأن المكتبة العربية فى حاجة ماسة الى نظام تصنيف عام وشامل لكل المعرفة البشرية وليس لمجال أو موضوع من هنا وهناك.

لقد آن الآوان لأن يجتمع أمناء المكتبات وفلاسفتها فى العالم العربى وهم كثير الآن ويتفقوا على وضع خطة تصنيف ببليوجرافى عربى يطبق فى المكتبات ومراكز المعلومات العربية وينبع من واقع الإنتاج الفكرى العربى وليستفيدوا من كل التصنيفات الأجنبية الشرقية والغربية على السواء المهم أن يخرجوا لنا هذه الأداة الضرورية فهذا هو وقتها المناسب ولو تأخرت أكثر من ذلك لتراكمت مشكلات المقتنيات العربية فى المكتبات وغدا حلها ضربا من ضروب المستحيل .

ولنتذكر دائما أن مثل هذا العمل ليس عملا فرديا بحال من الأحوال بل هو عمل جماعى بالدرجة الأولى يجب أن تحشد له كفايات بشرية متخصصة وراغبة من جهة ويحشد له امكانيات مادية كافية من جهة أخرى.

إن مثل هذا العمل لابد وأن تحتضنه إحدى المكتبات الوطنية فى العالم العربى أو إحدى مكتبات الجامعات الكبرى فيه، لأن التصنيف الذى ننشده يجب أن يعد بالأسلوب التطبيقى الذى يستند الى مجموعات عربية قوية شاملة أو على الأقل يجرب تجريبا متأنيا على مجموعات عربية مستفيضة وهذا مالا نصادفه إلا فى المكتبات الوطنية أو الجامعية.

إننا نهيب بمدارس المكتبات وأقسامها في الجامعات العربية فى مصر، السودان، السعودية، العراق، ليبيا، الجزائر، تونس، المغرب، قطر، الكويت، ونهيب بجمعيات المكتبات فى الدول العربية، أن تجتمع فى ندوة أو مؤتمر لمناقشة هذه القضية الخطيرة وتشكيل فريق عمل لانجاز تلك الخطة المرجوة فى أحضان مكتبة جامعية أو وطنية. فهذه مسئولية جيلنا أمام الأجيال القادمة ، ومستقبل العمل المكتبى فى القرن الحادى والعشرين يتوقف على ما ننجزه من أدوات عمل فى البقية الباقية من القرن العشرين.

تأمل أن نرى ونسمع قريبا..

الإنتاج الدولى للكتب
دراسة عددية ونوعية*

إذا كان لنا أن نميز الفترة التى نعيش فيها بصفة معينة، فليس لنا أن نصفها بعصر المرأة أو عصر الشعوب أو عصر الديمقراطية أو السرعة أو الفضاء .. إنما الصفة المناسبة لها هى أنها «عصر المعلومات» ولأنها عصر المعلومات فهى عصر أى شئ بعد ذلك.

وفى الحقيقة نحن نعيش الثورة الرابعة فى مجال المعلومات فى الفترة وهى أقوى ثورة معلومات عرفتها البشرية فى تاريخها الطويل، فلقد كانت الثورة الأولى للمعلومات يوم اخترع الإنسان الكتابة فى وقت ما فى عصر ما قبل التاريخ، وبالكتابة استطاع الإنسان تسجيل أفكاره على وسيط خارجى مما وجده فى بيئته كجدران الكهوف والحجارة وسعف النخيل والعظام، ولما تدرج الإنسان فى سلم الحضارة ابتكر ألواحا من الطين كتب عليها ثم طوع جلود الحيوانات للكتابة وابتكرت مصر ورق البردى كوسيط رائع للكتابة فى حينه. وأهمية الثورة الأولى للمعلومات تكمن فى أنها حملت المعلومات من جيل إلى جيل ومن ثم استطاعت الأجيال المتعاقبة أن تبنى على المعلومات التى تصلها وأن تبدأ من حيث انتهى الآخرون وهذا هو سر تقدم البشر.

وكانت الثورة الثانية للمعلومات يوم اخترع الإنسان «الورق» بمعناه وصورته الحالية وإذا كنا لانعرف على وجه اليقين متى اخترعت الكتابة فإننا نعرف على وجه الدقة متى وأين اخترع الورق إذ اخترع فى الصين على يد تساوى لون سنة ١٠٥ م، وتكمن أهمية هذا الاختراع فى أنه هيأ للمعلومات وسيطا رخيص الثمن طويل العمر سهل الحمل وأكثر من هذا كله قادر على حمل كميات هائلة من المعلومات فى حيز صغير على عكس كافة الوسائط التى سبقته، وقد مهد هذا الاختراع للثورة الثالثة فى مجال المعلومات وهى «الطباعة».

كانت الثورة الثالثة إذن هى اختراع الطباعة بالحروف المتحركة على يد يوحنا جوتنبرج فى مدينةماينز فى المانيا فى حوالى ١٤٥٠م، قبل إختراع الطباعة كان الإنسان يعتمد فى إنتاج الكتب على الخطاطة وهذا الأسلوب لم يكن يمكن من إنتاج نسخ متطابقة من الكتاب الواحد فضلا عن محدودية النسخ المنتجة والعناوين المنشورة، ومن ثم فقد يسرت الطباعة بالحروف

---

* عالم الكتاب.- ع ١٣ (يوليو / سبتمبر ١٩٨٤). - ص ٤-٥.

المتحركة تطابق النسخ وزيادة عدد النسخ المطبوعة من الكتاب الواحد علاوة على توسيع رقعة تداول الكتب وزيادة عددها.

أما الثورة الرابعة فهى التى نعيشها الآن فى النصف الثانى من القرن العشرين وهى أعظم ثورات المعلومات على الإطلاق حتى الآن وتتمثل أبعاد هذه الثورة على النحو التالى:

أ- تنوع الأوعية الحاملة للمعلومات إلى جانب الكتب والدوريات والوثائق وهى الأوعية التقليدية التى عاشت معنا قرونا عديدة وجدّت أوعية أخرى كالمواد السمعية البصرية والمصغرات الفيلمية والوسائط الإلكترونية...

ب- الزيادة الضخمة لعدد الأوعية داخل النوع الواحد مما لم يحدث فى أى فترة أخرى.

ج- الزيادة الفلكية فى كمية المعلومات التى يحملها الوعاء الواحد داخل الفئة، مما حدا بالبعض إلى أن يسمى الفترة التى نعيشها بفترة «الأنفجار الفكرى» أو «طوفان المعلومات».

د- استخدام التكنولوجيا للسيطرة على هذا الفيض المغرق من المعلومات مما أدى إلى ظهور نوع خاص من التكنولوجيا يعرف بأسم «تكنولوجيا المعلومات».

هـ- اللجوء إلى المعلومات واستخدامها عند اتخاذ أى قرار حتى المستوى الشخصى فى الحياة العادية اليومية مما أدى إلى ظهور ما عرف ب «الإدارة بالمعلومات».

وفى بحثنا الحالى سوف نتعرض لثورة المعلومات الرابعة فى جانب واحد من بعدها الأول ألا وهو إنتاج الكتاب على المستوى الدولى من الناحيتين العددية والنوعية.

تشير الأرقام- والرقم هو دائما مخ العلم- إلى أن مانشر من كتب منذ اختراع الطباعة حتى الأن يدور حول خمسة عشر مليونا من العناوين ونؤكد من العناوين أى الأعمال الفكرية بصرف النظر عن النسخ التى تطبع، ذلك أن الكتاب الواحد قد يطبع منه خمسمائة نسخة وقد يطبع منه ألف نسخة وقد يطبع منه عدة ملايين من النسخ وفى كل الأحوال يبقى عنوانا واحدا.

وما صدر من كتب فى الخمسين سنة الماضية وحدها يصل إلى أثنى عشر مليونا من العناوين أى مايعادل أربعة أمثال ما صدر فى القرون الخمسة السابقة مجتمعة.

وتشير آخر الإحصائيات التى صدرت عن منظمة اليونسكو فى باريس ١٩٨٣ إلى أن عدد الكتب التى تنشر على مستوى العالم سنويا ارتفع إلى ٧٢٩٠٠٠ عنوان(١٩٨١)، معنى هذا أن الإنتاج الدولى من الكتب يدون حول ثلاثة أرباع المليون. والجدول التالى يصور الزيادة فى إنتاج الكتب على مدى ربع قرن أو يزيد.

السنة	عدد الكتب
١٩٥٥	٢٦٩,٠٠٠
١٩٦٠	٣٣٢,٠٠٠

١٩٦٥	٤٢٦,٠٠٠
١٩٧٠	٥٢١,٠٠٠
١٩٧٥	٥٧٢,٠٠٠
١٩٨٠	٧٢٦,٠٠٠
١٩٨١	٧٢٩,٠٠٠

وهذا الجدول يؤكد بما لا يدع مجالا للشك أن عدد الكتب زاد إلى حوالى ثلاثة أمثاله فى غضون أقل من ثلاثة عقود، ومما يجدر ذكره فى هذا الصدد أن عدد النسخ التى تصدر من هذه العناوين فى السنة الواحدة يتراوح بين ٨- ١٠مليار نسخة وتستهلك البشرية فى صناعة هذا العدد من النسخ نحوا من ثلاثين مليون طن من الورق. ومن التشبيهات البليغة على ضخامة كمية الورق المستخدمة فى صناعة الكتب وحدها دون الدوريات أننا لو صنعنا من الورق لفافة لأمكننا أن نغلف بها الكرة الأرضية ثلاث مرات كل سنة.

توزيع الإنتاج على القارات والدول

تأتى قارة أوربا بما فيها الاتحاد السوفيتى كأولى قارات العالم إنتاجاً للكتب وإن كانت نسبة مساهمتها فى هذا الإنتاج قد تناقصت عما كان عليه الحال منذ ربع قرن على النحو التالى:

السنة	النسبة المئوية
١٩٦٠	٧٢٪
١٩٦٥	٦٤,٨٪
١٩٧٠	٦٢,٤٪
١٩٧٥	٦٠,٣٪
١٩٨٠	٥٥,٩٪
١٩٨١	٥٥,١٪

ولا ينبغى تفسير تناقص النسبة على إنخفاض فى عدد العناوين المنشورة سنة بعد سنة فى أوربا ولكن يفسر على أساس إرتفاع عدد العناوين فى القارات الأخرى فقد أرتفع العدد المنشور فى أوربا من ١٨٦,٠٠٠ عنوان فى سنة ١٩٥٥ إلى ٤٠٢,٠٠٠ عنوان فى سنة١٩٨١. ومن الطريف أن أوربا التى بها ثمن سكان العالم تنتج أكثر من نصف كتب العالم وذلك راجع بطبيعة الحال إلى عوامل عديدة منها عراقة قارة أوربا وسبقها بالنسبة للثورتين الأخيرتين من ثورات المعلومات الأربع ووجود أكثر من نصف دور النشر فى العالم بها وانعدام الأمية ووجود قاعدة قرائية عريضة وقاعدة تأليفية متينة.

وتأتى قارة آسيا كثانى قارات العالم فى إنتاج الكتب حيث تصل نسبتها إلى ١٩,٦٪ رغم أن بها قرابة ٥٥٪[1] من سكان العالم، والأسباب التى أدت إلى ذلك معروفة على رأسها إنتشار الأمية وانحسار القاعدة القرائية والتأليفية على السواء، وإنحطاط المستوى الحضارى العالى فى معظم دولها وانخفاض مستوى المعيشة والدخول.

وفى المرتبة الثالثة تأتى قارة أمريكا الشمالية ويدور إنتاجها فى السنوات الأخيرة حول ١٦٪ من الإنتاج العالمى للكتب وتشير هذه النسبة إلى نوع من تعاظم الإنتاج عما كان عليه الحال من عشرين سنة. وتأتى أمريكا اللاتينية كرابع قارات العالم إنتاجاً للكتب ويدور ما تنتجه حول ٥,٣٪ من مجموع إنتاج العالم من الكتب وتشير هذه النسبة إلى نوع من الثبات قياساً إلى ما كان عليه الحال منذ ربع قرن رغم زيادة عدد العناوين سنة بعد أخرى.

أما الإقيانوسة أو أستراليشيا كما تسميها بعض المصادر فقد تخطت إفريقيا إلى المرتبة الخامسة فقد أصبحت نسبتها تدور حول ١,٥٪ من مجموع الكتب الصادرة فى العالم أى ثلاثة أمثال نسبتها منذ ربع قرن، ومن ثم فقد دفعت بقارة إفريقيا إلى قاع قائمة القارات المنتجة للكتب.

وباعتبار قارة إفريقيا آخر قارات العالم إنتاجا للكتب فإن نسبتها تدور حول ١,٤٪ من كتب العالم[2].

ومن المؤكد أن كتلة الدول المتقدمة فى إنتاجها للكتب تكتسح أمامها كتلة الدول المتخلفة التى يسمونها تأدبا بالدول النامية حيث يدور إنتاج الأولى حول ٥٧٦,٠٠٠ عنوان بينما يدور إنتاج الثانية حول ١٥٣,٠٠٠ عنوان فى إحصاء ١٩٨١.

وفى عالمنا العربى الموزع جغرافيا بين قارتى آسيا وإفريقيا نشهد تزايدا ملحوظا فى عدد العناوين المنشورة سنة بعد أخرى ويوضح الجدول التالى إنتاج العالم العربى من الكتب على مساحة زمنية قدرها ثلاثون عاما بعدد العناوين والنسبة المئوية إلى مجموع الإنتاج العالمى:

السنة	عدد العناوين	النسبة المئويه
١٩٥٥	٢٢٠٠	٠,٨٪
١٩٦٠	٣٧٠٠	١,٢٪
١٩٦٥	٤٠٠٠	٠,٩٪
١٩٧٠	٤٧٠٠	٠,٩٪
١٩٧٥	٤٩٠٠	٠,٩٪
١٩٨٠	٧٠٠٠	١٪
١٩٨١	٧٥٠٠	١,١٪

١ - هذه النسب بدون الدول العربية

٢ - هذه النسب بدون الدول العربية

وتؤكد الأرقام على أن الدولتين العظميين تأتيان على قمة الدول المنتجة للكتب حيث يأتي الاتحاد السوفيتى كأعظم دولة منتجة للكتب ويدور إنتاجه السنوى مؤخرا حول خمسة وثمانين ألف عنوان كل عام بينما هبط إنتاج الولايات المتحدة الى ٧٧ ألف عنوان سنة ١٩٨١ بنقص مقداره عشرة آلاف عنوان عن السنوات السابقة.

وترد ألمانيا الغربية كثالث دول العالم غزارة فى إنتاج الكتب حيث أنتجت فى سنة ١٩٨١ سبعا وخمسين ألف عنوان بهبوط قدره ثمانية آلاف عنوان عن سنة ١٩٨٠، وتتنافس بريطانيا واليابان على المرتبة الرابعة حيث أنتجت بريطانيا فى سنة ١٩٨١ ثلاثة وأربعين ألف عنوان بهبوط خمسة آلاف عنوان عن العام السابق عليه وأنتجت اليابان اثنين وأربعين ألف عنوان بانخفاض أربعة آلاف عن العام السابق عليه.

أما فرنسا فترد في المرتبة السادسة حيث نشرت نحوا من سبعة وثلاثين ألف عنوان عن العام الذى سبقه، وأسبانيا بحكم الأسواق المفتوحة أمامها فى أمريكا اللاتينية أصبحت من الدول الكبرى فى إنتاج الكتب حيث تأتى في المرتبة السابعة ويدور إنتاجها السنوى من الكتب حول خمسة وعشرين ألف عنوان وينافسها فى هذا الرقم جمهورية كوريا الجنوبية التى تحقق قفزات عالية في عدد الكتب المنشورة سنة بعد أخرى بلغت عشرة آلاف عنوان زيادة فى غضون ثلاث سنوات فقط، ورغم أن الصين الشعبية تعتبر عملاقا سكانيا حيث يقطنها نحو ربع سكان العالم إلا أنها قزم فكرى حيث لايزيد إنتاجها في آخر احصاء (سنة ١٩٨١) عن ثلاثة وعشرين ألف عنوان بزيادة أربعة آلاف عنوان عن سنة ١٩٨٠، ومن هنا تأتى الصين الشعبية فى المرتبة التاسعة، وقد برزت كندا فى السنوات الأخيرة كعاشر دولة في انتاج الكتب ويدور إنتاجها حول عشرين ألف عنوان، ومعنى هذا كله أن عشر دول فقط تنتج حوالى ٥٨ ٪ من كتب العالم.

الاتجاهات النوعية للإنتاج

يشير هذا الإنتاج الدولى للكتب الى تغطية كافة فروع المعرفة البشرية ولكن الإنتاج يتكثف فى العلوم الاجتماعية (إحصاء - سياسة - اقتصاد - قانون - إدارة عامة - خدمة اجتماعية - تربية وتعليم...) يليها الآداب ومعظم الإنتاج فى الآداب عبارة عن قصص ومسرحيات أما الدراسات الأدبية نفسها فقليلة وبعد الآداب يأتى التاريخ والجغرافيا والتراجم ثم العلوم التطبيقية فالعلوم البحتة فالديانات والفلسفة وعلم النفس وأقل إنتاج العالم فى الفنون واللغات.

وبدراسة إنتاج الكتب فى العالم من حيث الفئات الموجه لها فإننا سنصطدم بأن ٥٪ فقط من مجموع الكتب الصادرة سنويا هى عبارة عن كتب أطفال رغم أن الأطفال من سن الخامسة

حتى الخامسة عشرة يمثلون ٤٠٪ من سكان الكرة الأرضية على الأقل، وتمثل الكتب المدرسية أي المقررة على تلاميذ المدارس فى المراحل التعليمية المختلفة قبل الجامعة ٢٥٪ من مجموع كتب العالم ومعني هذا أن ٧٠٪ من الكتب المنشورة سنويا هى كتب الثقافة العامة أو مانسميها كتب الكبار.

وتتراوح نسبة الكتب المترجمة فى الإنتاج الدولى بين ٨ و١٠٪ حيث يدور عدد الكتب المترجمة سنويا بين ستين ألف وسبعين ألف كتاب وتأتى اللغة الإنجليزية على قمة اللغات التى تترجم منها سنويا تليها الفرنسية والألمانية والروسية وأقل اللغات ترجمة منها هى اللغة العربية. ولسوف نتناول موضوع الترجمة والإنتاج المترجم في مقال لاحق فى هذه المجلة إن شاء الله.

وتكشف الدراسة النوعية للإنتاج الفكرى العالمى عن أن المؤلفين المشهورين على مستوى العالم لايزيد عددهم عن مائة وعشرين كاتبا جُلهم من كتاب الأدب وخاصة القصص والمسرحيات.

ورغم تلك الصورة المشرقة للكتاب الدولي إلا أن هناك بعض نقاط الظل التى تظلل تلك الصورة يأتى فى مقدمتها تركز إنتاج الكتاب فى دول اللغات المسيطرة، كذلك يظلل صورة الإنتاج الدولى للكتاب ضعف هذا الانتاج فى علاقته بعدد سكان الأرض حيث نجد أن آخر الإحصائيات تشير إلى هذا الإنتاج يمثل ١٦٢ عنوانا فقط لكل مليون نسمة بينما كانت أعلى من ذلك فى بعض السنوات السابقة كما يكشف عنها الجدول التالى:

السنة	عدد الكتب لكل مليون
١٩٥٥	١٣١
١٩٦٠	١٤٤
١٩٦٥	١٦٨
١٩٧٠	١٨٧
١٩٧٥	١٨٤
١٩٨٠	١٦٤
١٩٨١	١٦٢

ويظلل الصورة أكثر أن الأمية تخيم على قطاع كبير من السكان على الكرة الأرضية بما يقدر بنحو ٤٥٪ من البشر ومعنى هذا أن الكتاب لايمكنه التحرك بين نصف البشر.

■

الإنتاج الدولى للمترجمات:
دراسة عددية ونوعية*

ليس ثمة شك فى أن الترجمة عامل من أهم العوامل فى التلاقح الفكرى والتقاء الحضارات والثقافات، إذ هى تنقل الفكر من أمة إلى أمة وإلى أفراد لا يستطيعون قراءة الفكر فى لغته الأصلية، والترجمة عامل أساسى من عوامل التقدم والتطور إذ عن طريق الترجمة يمكن للأمة أن تبنى على أفكار الأمم الأخرى وتبدأ من حيث انتهى الآخرون، ولذلك تتخذ الأمم منذ قديم الزمان التدابير اللازمة لدفع حركة الترجمة فيها وتشجيع المترجمين، ولنا فيما كان يقوم به الخليفة هارون الرشيد وابنة المأمون فى النصف الثانى من القرن الثانى الهجرى (الثامن الميلادى)، وما كان يقوم به محمد على فى النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادى، لنا فى ذلك مايؤكد حرص الدول قديمها وحديثها على الترجمة وتشجيع المترجمين.

ولقد تعاظمت حركة الترجمة فى العالم فى النصف الثانى من القرن العشرين تعاظماً لم يشهده العالم من قبل ليؤكد مرة أخرى أهمية المترجمات فى دفع عجلة التطور، ومن الطريف أن الدول الأكثر تطوراً هى الأكثر ترجمة وأن الدول النامية هى أقل الدول ترجمة ولعل فى ذلك برهاناً جديداً على خطورة الترجمة فى دفع مجالات الحياة إلى الأمام.

وتدور هذه الدراسة حول ظاهرة الترجمة فى العالم، فتبدأ بالاتجاهات العددية للتمرجمات ثم تتناول بعد ذلك جغرافية الترجمة، ثم تعالج الإتجاهات الموضوعية للمترجمات، ثم تفصل القول فى الاتجاهات اللغوية، وتختتم الدراسة بالمشكلات التى تصادف المترجمات على مستوى العالم، وسوف يلاحظ القارئ أن الدراسة لم تشر إلى واقع المترجمات فى مصر أو فى العالم العربى لأننا سوف نعالجها تفصيلا فى دراسة قادمة إن شاء الله.

الاتجاهات العددية للمترجمات

تكشف الأرقام عن نمو مطرد فى عدد الكتب المترجمة على مستوى العالم عاماً بعد عام وخاصة فى النصف الثانى من قرننا العشرين فقد وصل عدد المترجمات فى جميع أنحاء العالم سنة ١٩٣٠ إلى نحو ثلاثة آلاف عنوان وفى سنة ١٩٤٩ أى بعد حوالى عشرين سنة إلى نحو من عشرة آلاف عنوان، وفى سنة ١٩٥٠ أى مع مطلع النصف الثانى من القرن العشرين والتئام جروح الحرب العالمية الثانية، قفز عدد الكتب المترجمة قفزة هائلة إلى أكثر من ثلاثة عشر ألفا من العناوين، وإذا اعتبرنا تلك السنة سنة أساس فقد ارتفاع عدد المترجمات إلى

---

* عالم الكتاب - ٤٤ (أكتوبر / ديسمبر ١٩٨٤). ص ٤ - ٥

أكثر من الضعف فى عام ١٩٦٠ وإلى مايقرب من خمسة أمثالها فى نهاية السبعينات.

السنة	عدد المترجمات	السنة	عدد المترجمات	السنة	عدد المترجمات
١٩٣٠	٣٠١٠	١٩٥٧	٢٧٩٧٨	١٩٦٨	٣٦٨٠٩
١٩٣٢	٣٢٠٨	١٩٥٨	٢٩٢١٣	١٩٦٩	٣٨١٧٢
١٩٤٨	٨٥٧٠	١٩٥٩	٢٩٦٦١	١٩٧٠	٤١٥٠٠
١٩٤٩	١٠٠١٤	١٩٦٠	٣١٢٣٠	١٩٧١	٤٢٩٧٠
١٩٥٠	١٣٥١٦	١٩٦١	٣٢٩٣١	١٩٧٢	٣٩١٤٣
١٩٥١	١٧٨٣٤	١٩٦٢	٣٢٧٨٧	١٩٧٣	٤٦٧٧٣
١٩٥٢	١٦١٣٠	١٩٦٣	٣٥١٤٧	١٩٧٤	٤٦٢٥٦
١٩٥٣	١٨١٣٩	١٩٦٤	٣٧٤٧٧	١٩٧٥	٤٧٢٣٩
١٩٥٤	٢١٦٧٦	١٩٦٥	٣٦١٩٦	١٩٧٦	٥٠٤١٠
١٩٥٥	٢٤٢٧٤	١٩٦٦	٣٩٦٢٧	١٩٧٧	٥٠٤٣٠
١٩٥٦	٢٧٦١٧	١٩٦٧	٣٩٤٥١	١٩٧٨	٥٧١٤٧

جدول -١- تطور عدد الكتب المترجمة فى العالم

وتكشف الأرقام أيضا فى هذا الصدد عن زيادة ضخمة فى عدد الدول المترجمة، ففى سنة ١٩٣٠ لم يكن هناك أكثر من ست دول يمكن أن نطلق عليها دولاً مترجمة أو دولا منتجة للمترجمات، وأرتفاع هذا العدد فى سنة ١٩٤٩ إلى ثلاثين دولة، وفى ١٩٥٠ إلى أربع وثلاثين دولة، وصلت إلى ثمان وخمسين دولة فى سنة ١٩٦٠ وفى سنة ١٩٧٠ إلى سبعين دولة ثم إلى ثمانين دولة فى نهاية السبعينات مما يؤكد الاهتمام البالغ بحركة الترجمة بين دول العالم.

ولو أننا أردنا قياس نسبة المترجمات إلى مجموع مايصدر فى العالم من كتب سنوياً لأمكننا تصويرها على وجه اليقين بنسبة ٨- ١٠٪ لمتوسط عام لإنتاج المترجمات فى النصف الثانى من القرن العشرين، ومن الطريف أن العالم حافظ على هذه النسبة طوال الثلاثين سنة الماضية.

ويصور الجدول السابق رقم -١- تطور عدد الكتب المترجمة فى العالم حسب آخر الإحصائيات المتاحة والتى تقف عند سنة ١٩٧٨.

ورغم هذا العدد الهائل من الكتب المترجمة سنوياً، إلا أن عدد المؤلفين المشاهير على مستوى العالم والذين تترجم أعمالهم ليقرأها الملايين لا يزال ضئيلا، إذ لايتجاوز مائة وخمسة وسبعين مؤلفاً، يأتى على رأسهم الزعماء السياسيون والأدباء. ففى المقدمة يأتى دائما لينين الذى ترجمت أعماله سنة ١٩٧٨ (آخر سنة متاحة) ٤١٣ مرة فى أثنين وعشرين دولة، وأحيانا

كريستى التى ترجمت أعمالها ٢٨٢ مرة فى ست وعشرين دولة، وفيرن الذى ترجمت أعماله ٢٧٩ مرة فى ست وعشرين دولة.

ويصور الجدول التالى رقم -٢ - عدد المترجمات التى تمت لهؤلاء المؤلفين

عدد الترجمات	عدد المؤلفين
٤٠٠ ترجمة فأكثر	١
٣٠٠ - ٣٩٩	-
٢٠٠ - ٢٩٩	٢
١٠٠ - ١٩٩	١٠
٥٠ - ٩٩	٢٧
٤٠ - ٤٩	١٣
٣٥ - ٣٩	٢٠
٣٠ - ٣٤	٢٠
٢٥ - ٢٩	٣٣
٢٠ - ٢٤	٤٩

وتظفر الولايات المتحدة الأمريكية بالعدد الأكبر من المؤلفين الذين تترجم أعمالهم فى أنحاء متفرقة من العالم وذلك حسب الجدول التالى رقم - ٣ -

الدول	عدد المؤلفين
الولايات المتحدة	٤٧
بريطانيا	٣٦
الاتحاد السوفيتى	٢٣
فرنسا	١٩
ألمانيا الغربية	١٢
ايطاليا	٥

الدولة	عدد المؤلفين
السويد	٤
اليونان	٢
بلجيكا	٢
سويسرا	٢
جنسيات أخرى	٢٠

جدول - ٣ - جنسيات المؤلفين الأكثر ترجمة

وقد يكون من الطريف أن نذكر أن ألف ليلة وليلة قد ترجمت ٤٦ مرة فى ١٣ دولة فى سنة واحدة.

جغرافية الترجمة

من المفارقات العجيبة أن تتصاعد أعداد الكتب المترجمة فى الدول المتقدمة المتطورة، رغم حاجة الدول النامية إلى الترجمة اسد النقص الحاد فى الإنتاج الفكرى بها، والتى لا تساهم فى حركة الترجمة العالمية إلا بنصيب ضئيل يصل إلى التفاهة فهناك عشر دول متقدمة مسئولة عن ثلثى المترجمات التى تتم فى هذا العالم ولعل حديث الأرقام هو خير دليل على ذلك والجدول التالى رقم - ٤ - يسجل الدول الأولى فى الترجمة حسب إنتاج سنة ١٩٧٨ وهى آخر سنة متاحة.

ولكى تتضح الصورة فإن كثيرا من الدول النامية وخاصة الدول البترولية لم يترجم بها فى نفس السنة سوى عدد من الكتب بعد على أصابع اليدين فانظر إلى الجزائر التى ترجمت فى نفس العام ثلاثة عشر كتاباً والكونغو التى ترجمت كتابين والأردن التى ترجمت كتاباً واحداً والجماهيرية التى ترجمت أربعة كتب وفنزويلا التى ترجمت خمسة عشر كتاباً.

الدولة	عدد المترجمات	الدولة	عدد المترجمات
فرنسا		الدنمرك	٢٠١٤
ألمانيا الغربية	٨٣٥٠	إيطاليا	١٧٣٨
الأتحاد السوفيتى	٧١٦٨	بريطانيا	١٤٩٤
أسبانيا	٧٠٢٣	الولايات المتحدة	١٤٧٩
هولندة	٥٥٤٣	السويد	١٢٧٥
اليابان	٣٨٤٧		
	٢٣٠٧		

جدول - ٤ - أهم الدول المتقدمة المترجمة.

الاتجاهات الموضوعية للترجمات :

فى أى المجالات يترجم العالم، وفى أى هذه المجالات تتكثف الترجمة ؟ إن دراسة الأرقام فى آخر ثلاث سنوات متاحة وهى سنوات ١٩٧٦ ، ١٩٧٧، ١٩٧٨ يكشف عن أن كل فروع المعرفة البشرية قد حظيت بالترجمة ولكن موضوع اللغات هو أقل هذه الفروع ترجمة بل إنها تكاد تنعدم، وتحظي الآداب (وخاصة القصص والمسرحيات) بالنصيب الأكبر من المترجمات ولانبالغ إذا قلنا بأن ٤٥٪ من ترجمات العالم تقع فى هذا المجال يأتى بعدها وبفارق ضخم

العلوم الاجتماعية ويأتى في المرتبة الثالثة العلوم التطبيقية ثم العلوم البحتة وفي المرتبة الخامسة ترد الفنون، تليها الجغرافيا والتاريخ والتراجم ، وفي المرتبة السابعة تأتى الديانات أما الفسلفة وعلم النفس فترد فى المرتبة الثامنة، أما المعارف العامة فترد فى المرتبة التاسعة واللغويات دائما ترد فى آخر القائمة وبعدد لايذكر من المترجمات. ويصور الجدول التالى رقم -٥- المترجمات موزعة على موضوعاتها فى السنوات الثلاث الأخيرة المتاحة:

السنة	العدد الكلى	المعارف العامة	الفلسفة	الديانات	العلوم الاجتماعية	العلوم البحتة	العلوم التطبيقية	الفنون الجميلة	الاداب	الجغرافيا والتاريخ
١٩٧٦	٥٠٥٣٨١	٦٣٨	٢٧٠٣	٤٤٣٥	٥٦٥١	٣٥١٣	٣٩٠٩	٣٢٠٣	٢٢٥٤٧	٣٧٨٢
١٩٧٧	٥٠٤٣٠	٣٣٤	٢١٣٥	٣٢٤٥	٦٨٨٢	٤٨٣٩	٤٠٩٤	٢٤٥٤	٢٣٢٩٦	٢٦٦٨
١٩٧٨	٥٧١٤٧	٣٤٧	٢٩٠٨	٣٣٥٧	٧٧٠٩	٤١٩٧	٤٩٣٥	٣٨٩٠	٢٦١٩٩	٣٦٠٥

الاتجاهات اللغوية للمترجمات

يتكلم سكان المعمورة قرابة أربعة آلاف لغة وأوكد لغة وليست لهجة إلا أن هنا اثنتى عشرة لغة فقط يتحدثها ثلاثة أرباع البشر وهناك من اللغات مايقتصر استعماله على عدة آلاف فقط من الآدميين وبالنسبة الغالبة من لغات العالم لغات حديث تخاطب، وليس لها ألفبائية إذ هى لغات ليست مكتوبة.

ويبرز على سطح الترجمة عدد من اللغات المسيطرة التى يترجم منها كثيرا الى لغات أخرى، وتشير الأرقام الى سيادة اللغة الإنجليزية وبدرجة ساحقة فى ميدان المترجمات ، ولاغرو فى ذلك فهى اللغة الأوسع أنتشارا رغم أنها ليست الأولي من حيث عدد المتكلمين بها، تليها اللغة الروسية وأحب أن أقف برهة أمام اللغة الروسية كلغة ثانية من حيث المترجمات ، إذ أن هذه اللغة ليس لها سوى انتشار محدود خارج الاتحاد السوفيتى ولاتشيع الترجمة منها إلا فى بعض دول المعسكر الشرقى والسبب الرئيسى وراء العدد الكبير من المترجمات هو أن بالاتحاد السوفيتى حوالى مائة لغة تتكلمها شعوب الجمهوريات السوفيتية المختلفة وعندما ينشر كتاب باللغة الروسية فلابد من ترجمته في معظم الأحيان الى عدد كبير من اللغات المنتشرة في الجمهوريات وعندما ينشر كتاب باللغة الروسية فلابد من ترجمته فى معظم الأحيان الى عدد كبير من اللغات المنتشرة فى الجمهوريات وعندما يقدم الاتحاد السوفيتى إحصائياته عن المترجمات فإنه يدخل هذه الترجمات الداخلية فى الحساب وبالتالى يرتفع عدد الكتب المترجمة من الروسية الى لغات أخرى وهكذا ترد اللغة الفرنسية فى المرتبة بعد اللغة الروسية من حيث

كمية المترجمات ولكنها تسبقها من حيث سعة الانتشار خارج فرنسا ، وتأتى اللغة الألمانية في المرتبة الرابعة والإيطالية فى المرتبة الخامسة.

وعندما تستقرىء الأرقام فإن هذه اللغات الخمس مسئولة عن ٧٠٪ من مجموع الكتب التى تترجم الى اللغات الأخرى) وتشير الأرقام أيضا الى أن اللغة العربية والعبرية والڤيتنامية من أقل اللغات ترجمة منها.

بعض مشكلات المترجمات

لعل المشكلة الأولي هى مشكلة الضبط الببليوجرافى للمترجمات ولقد حاول العالم جاهدا منذ أوائل الثلاثينات حصر وصف المترجمات فتوفر المعهد الدولى للتعاون الفكرى بباريس على إصداد سلسلة «كشاف المترجمات Index Translationum وقد صدر منها واحد وثلاثون عددا فصليا تغطى المترجمات حتى سنة ١٩٣٨ ، وتوقفت مع بداية نذر الحرب ثم استأنفت منظمة اليونسكو نفس هذا العمل اعتبارا من سنة ١٩٤٨ ومازال مستمرا حتى الآن ، ورغم الجهد الذى تبذله المنظمة إلا أن التغطية لاتزال متأخرة خمس سنوات على الأقل . ولو أن كل دولة أصدرت ببليوجرافيات بالمترجمات التى تتم فيها لكان ذلك أدعى الى سرعة التغطية.

ولقد أدت مشكلة الضبط الببليوجرافى الى مشكلة تكرار ترجمة نفس الكتاب الى نفس اللغة عدة مرات بل فى البلد الواحد لعدم وجود أداة تعرف بما ترجم من كتب، وقد ألمحنا سابقا الى أن المؤشرات العددية للمترجمات ينبغى أن تؤخذ بشىء قليل أو كبير من الحذر ، حينما وجدنا أن اللغة الروسية تحتل المرتبة الثانية. وهنا يمكن أن نشير الى أن الضبط الببليوجرافى للمترجمات فى أكثر الدول النامية لا يأخذ حقه من التغطية الكاملة أو شبه الكاملة ، وقد يكون ذلك وحده أو مع غيره أحد الأسباب لضآلة الدور الذى تقوم به تلك الدول، حينما تقارن بدور الدول المتقدمة.

ومن المشكلات التى تبرز دائما على سطح الترجمة والتى ألمحنا إليها سابقا مشكلة سيطرة الدول المتقدمة على ميدان الترجمة وتخلف الدول النامية فى هذا المضمار رغم حاجتها الملحة الى الترجمة لسد النقص فى إنتاجها الفكرى.

ومما يؤرق المؤلفين والناشرين أن تتم عملية الترجمة فى كثير من الدول دون استئذانهم ودون دفع حقوقهم المالية وفى هذا إهدار للحقوق الأدبية والمادية للمؤلف والناشر على السواء.

ومن الموسف أيضا في مجال الترجمة أن تخلو الكتب المترجمة من البيانات الببليوجرافية الأصلية للأصل المترجم ، وقد لوحظ ذلك في الغالبية العظمى من الكتب المترجمة.

وإن الترجمة الحرفية فى كثير من المترجمات لتشير وبوضوح الي انخفاض مستوى الإعداد المهنى للمترجمين في كثير من الدول وانعدام هذا الإعداد كلية فى دول أخرى ومن أسف أن

العالم لم يعر قضية الإعداد المهنى للمترجمين الاهتمام الذى أولاه لإعداد المرشدين السياحيين.

ومن الظواهر المؤسفة حقيقة فى مجال الترجمة اختصار النص الأصلى فى كثير من مواضعه دون تنبيه القارىء الى ذلك.

إن صورة المترجمات فى العالم رغم جمالها وجلالها لتظللها تلك النقاط المظلمة التى أشرت إليها ونقاط أخرى لم أشر إليها . ولكن من المؤكد أن الترجمة ستبقى دائما عاملا هاما من عوامل اللقاء الفكرى والتقدم الحضارى.

■

مكتبة قومية لكل العرب*

قضية للمناقشة :

لكل دولة مكتبة وطنية تتبلور وظائفها في جمع كل الانتاج الفكرى الذى تفرزه قرائح أبناء هذه الدولة وأهم الانتاج الفكري الذى ينشر خارج الدولة وتحفظ هذا كله للأجيال المتعاقبة وتضع هذا كله فى خدمة العلماء والباحثين من أبنائها وأبناء الدول الأخرى. وبهذا تضمن الدولة حشد كافة أوعية المعلومات الصادرة فيها فى مكان واحد.

والأمة العربية أمة واحدة مؤلفة من اثنين وعشرين دولة، فى معظمها مكتبات وطنية تقوم بهذا الغرض النبيل من جمع وتنظيم وتداول أوعية المعلومات الصادرة بها. إلا أن الحقيقة المؤسفة أن الإنتاج الفكرى العربى فى دولة عربية ما يبقي عادة حبيسا فى تلك الدولة لايكاد يعرف أو يعرّف به فى الدول العربية الأخرى ويعانى العلماء والباحثون معاناة شديدة في الحصول على أوعية المعلومات التى نشرت فى دول العالم العربى.

ومع إزدياد عدد الكتب المنشورة فى الدول العربية، وعدد الدوريات الصادرة فيها والرسائل الجامعية المجازة بجامعاتها والتقارير الفنية التى تعدها مراكز البحوث والهيئات، والمواد السمعية البصرية والمصغرات الفيلمية وملفات البيانات المقروءة آليا.. تصبح الحاجة إلى حصر وتسجيل ووصف هذا الإنتاج الفكرى وجمعه فى مكان واحد أمراً أساسياً إذا أردنا لهذة الأمة مزيداً من التقدم ومزيداً من الرقى فليس فى الإنسان أسمى من فكره الذى هو مفتاح كل تقدم وسبب كل رقى.

إن جمع هذا الإنتاج الفكرى بكل صوره وأشكاله وبأثر رجعى فى مكان واحد وتصنيفه وتبويبه وضبطه ضبطا ببليوجرافيا مستفيضا لهو مفتاح التقدم ذلك أن العلماء والباحثين باستخدامهم هذا الإنتاج يمكنهم دائماً أن يبدأوا فى حيث انتهى الآخرون، بينما فى غياب هذا الحصر والتسجيل والصف، يحدث عادة أن يحرثوا فى أرض قتلت حرثاً وأن يبدأوا من حيث بدأ الآخرون وهذا هو التخلف بعينه.

إن الحل الوحيد لجمع الإنتاج الفكرى العربى من المشرق والمغرب العربى يكمن فى إنشاء مكتبة قومية لكل العرب، تساهم فى إقامتها كل الدول العربية على قدر طاقتها وإمكانياتها وتتمتع هذه المكتبة بالإيداع القانونى الذى يلزم كل ناشر (تجارى أو علمى أو هيئة حكومية أو فرد) بأن يقدم لها نسخة أو نسختين من كل إنتاج فكرى يتوفر على إصداره، ومن المؤكد أن

* مجلة المكتبات والمعلومات العربية س ٤. ع ٤ (أكتوبر ١٩٨٤) ص ٢ - ٤

هذا القانون سوف يطبق بعد إصداره من مؤتمر قمة عربي وبالتالي يصير ايداع الإنتاج الجارى. أما الإنتاج السابق فإن التوصية بأن يقدم كل ناشر نسخة أو نسختين من الرصد المتراكم لديه، تكون كفيلة بجمع كميات هائلة من الإنتاج الفكرى العربى المنشور سابقاً والذى لا يتمكن قانون الإيداع من جمعه. ولنتذكر أن المكتبة الوطنية فى المانيا قد قامت بلا قانون بل جاءت عملاً من جانب الناشرين الألمان الذين احاطوها بكل رعاية وعناية وقدموا لها بالمجان وعلى نفقتهم الخاصة نسخاً من الإنتاج الفكرى الذى تولوا نشره.. وأعتقد أن ماضينا العريق فى إنشاء المكتبات القومية سيدفعنا إلى تحقيق هذه الأمنية.

ويبقى السؤال أين تقام تلك المكتبة القومية العربية التى لا تلغى المكتبات الوطنية فى كل دولة عربية على حدة ولا تعرقل نموها؟ إننى أتصور أن ملتقى مصر والسعودية والأردن وفلسطين يصلح موقعا مناسباً لإقامة هذه المكتبة القومية العربية، ويجب أن يشترك فى إدارتها متخصصون من كل الدول العربية، ولابد من أن تقتصر مقتنياتها على الإنتاج الفكرى العربى، ومن المؤكد أنها ستفتح أبوابها لكل العلماء والباحثين العرب والأجانب الراغبين فى الإنتاج الفكرى العربى.

إن مثل هذه المكتبة القومية تقف على قدم المساواة مع مصانع السلاح فيجب ألا تبخل عليها الأمة العربية بالمال أو الجهد أو التخطيط الجيد ويجب أن نتذكر دائماً أن الفكر هو البوابة الوحيدة للتقدم والرقى.

إن هذا الحلم المتواضع سهل التحقيق، وهو مظهر حضارى رائع جربوه ولن تندموا أبداً، ولسوف يترك بصماته على التاريخ، ولسوف تنظر الأجيال القادمة إلى جيلنا بقدر ما أعددنا لهم من مؤسسات فكرية وبقدر ما جمعنا لهم من إنتاج فكرى وبقدر مانظمنا لهم هذا الإنتاج الفكرى وهيأناه لهم.

■

هذه المجلة والنقد الذاتى*

سلخت مجلتنا من عمرها الآن أربعة أعوام كاملة صادفت فيها عقبات وصعاب من كل نوع بدءا من التحرير وانتهاءا بالتوزيع مرورا بالطبع والاعلان والترويج ، وقد أثبتت خلال هذه الأعوام الأربعة صلابة عودها وشموخها وكانت دائما تطور نفسها وتستمع الى النصح والنقد وتعمل بالمفيد الممكن منه ولو استعرض القارىء الكريم اعدادها لستة عشر التى صدرت لوجد تحسنا ملموسا من عدد إلى آخر اتجاها بها نحو مانعتقده الكمال بإذن الله.

واعتبارا من سنة ١٩٨٥ وفى إطار التطوير للأفضل وتوسيع نطاق خبرتها وآفاقها أستأذنت المجلة شخصيات ذات حيثيات عربية ودولية شاملة فى أن تنضم إلى هيئة التحرير لتحتل المجلة مكانتها اللائقة بها بين الدوريات المتخصصة الدولية.

ولما كانت عين الحب عن كل عيب كليلة، ولما كانت عين النقد تبدى المساوئ فقد رأت ادارة تحرير المجلة أن تعهد إلى واحد من خيرة أبناء المهنة المتخصصين بالذات فى مجال الدوريات، وهو بالتالى يملك ناصية المكتبات والمعلومات من جهة وناصية الدوريات من جهة ثانية، تعهد إليه بأن يتناول بالنقد والتحليل هذه المجلة وأن يركز على الجوانب السلبية أساسا دون الايجابية، وأن يبعد تماما عن كل ما فيه مجاملة أو إطراء على أساس أن استمرار المجلة وتوزيعها على النحو الذى حققته والسمعة الطيبة فى الأوساط العلمية ومستوى الكتاب الذين تنشر لهم هو الوسام الإيجابى الذى وضعته جموع المتخصصين على صدر المجلة وهذا الإجراء الذى يدخل فى باب النقد الذاتى هو المدخل الطبيعى نحو الأفضل من وجهة نظر المهنة والتخصص، ولقد تناول الزميل مهمته بجد ونشاط وصبر ، وأدى مهمته فى حيدة وموضوعية وركز كما قلنا على الجوانب السلبية، وكان من الممكن أن نأخذ هذا النقد ونعمل بما فيه وكفي ولكننا إمعانا في النقد الذاتى رأينا أن ننشره فى هذا العدد وليشاركنا القارىء وجهات النظر التى جاءت به.

واعترف بأمانة الأكاديمى أننى لم أتدخل على الإطلاق بقلمى فى هذا النقد بالذات من قريب أو من بعيد ، رغم تدخلى فى كثير من الأعمال التى تنشر فى هذه المجلة كما هى وظيفة رئيس التحرير عادة.

وإمعانا فى استطلاع رأى الكتاب والقراء فى مجلتنا رأينا أن ننشر هذه الآراء بالمجلة وكلما تجمعت لدينا عدة رسائل قمنا بنشرها على صفحات هذه المجلة على النحو الذى نصادفه فى العدد القادم، إن شاء الله – تحت باب «من رسائل القراء».

إن النقد مهما كانت مرارته هو المفتاح الحقيقى للنجاح وخير النقد ماكان بناءا وهادفا.

* مجلة المكتبات والمعلومات العربية – س ٥ ، ع ١ (يناير ١٩٨٥) – ص ٣ – ٤

المعهد الأعلى للتوثيق بتونس.. تحية وتقديرا*

المعهد الأعلى للتوثيق التابع للجامعة التونسية هو أحدث مؤسسة لتعليم علوم المكتبات والمعلومات في الوطن العربي، وهو يقدم دراساته لمدة عامين بعد الثانوية العامة فيما يعرف في التعليم التونسي - وفي المغرب العربي عامة - بالحلقة الأولى، ومن ثم فإنه عند هذه الحلقة يخرج أمناء مساعدين.

ورغم عمره القصير، ورغم حدوده الأكاديمية هذه فلقد توفر هذا المعهد على إنجازات عظيمة في مجال المكتبات والمعلومات ليس فقط على نطاق المغرب العربي بل على مستوى العالم العربي كله بشطرية المشرق والمغرب، هذه الإنجازات التى لاتقوم بها إلا المنظمات الإقليمية بل والدولية.

ففى عمره القصير تبنى المعهد مشكلة المكتبة العربية والأرشيف العربى من كافة وجوهها فعقد لها الندوات والمؤتمرات وحلقات البحث التى حشد فيها أكفأ العناصر من جميع الدول العربية لتدارس هذه المشكلة وتوفير الحلول المناسبة لها من منظور قومي وليس فقط من مجرد منظور وطنى محلى، ولم يكتف المعهد بمؤتمر واحد فى السنة بل إنه فى العام الأكاديمى المنصرم ١٩٨٤/ ١٩٨٥ عقد مؤتمرين أحدهما في نوفمبر ١٩٨٤ والثانى فى إبريل ١٩٨٥. مما يدل على رغبة أكيدة فى تبنى هذه المشكلة والسعى الدؤوب الى ايجاد حل لها.

ورغم عمره القصير يصدر المعهد دورية متخصصة على أعلى مستوى كما تبنى قصة نشر الكتب المتخصصة للكتاب والمؤلفين على مستوى العالم العربى كله، وليست هذه الإفتتاحية مجالا لتعديد مآثره فى هذا الصدد فإن مطبوعاته تفصح عن نفسها.

وفى إطار التبادل الفكرى والتلاقح المهني يتبادل المعهد الزيارات على مستوى الطلاب وأعضاء هيئة التدريس - مع أقسام المكتبات ومعاهدها في الوطن العربى وخارجه سعيا وراء إثراء التجربة المكتبية العربية وبعثا للأمجاد العربية فى هذا الصدد.

ورغم عمره القصير أيضا خطط المعهد - وبدأ فى التنفيذ فعلا - كمركز للدراسات المكتبية ويتوفر هذا المركز على القيام باعداد الدراسات والأبحاث المتخصصة فى مجال المكتبات والمعلومات ويركز علي وجه الخصوص على مشاكل المكتبة العربية ولب هذا المركز

* مجلة المكتبات والمعلومات العربية - س ٥، ع ٢ (ابريل ١٩٨٥) ص٣ - ٤

مكتبة مهنية متخصصة تضم الإنتاج الفكرى العربى على وجه الخصوص والأجنبى على وجه العموم.

إن هذه النبتة الطيبة فى مجال المكتبات والمعلومات العربية لهى وسام على صدر كل من يعمل فى هذا المعهد يجب أن نحوطها بكل العناية الواجبة والرعاية التى تستحقها ويجب أن نساندها مساندة أدبية فى كل محفل.

فإلى المعهد الأعلى للتوثيق فى تونس كل الإحترام والتبجيل وإلى كل العاملين فيه تحية الإعجاب والتقدير وليبارك الله خطواتهم هناك وفى كل مكان تقوم فيه مكتبة أو معهد لعلوم المكتبات والمعلومات.

■

المداخل ومشكلاتها فى فهرسة الكتاب العربى*

تمهيد :

يعتبر المدخل- وخاصة في نظم الفهرسة اليدوية التى تسود دول العالم الثالث - الوسيلة الوحيدة للاستدلال على الكتاب واسترجاعه، وهو بكل تأكيد أكثر خطورة من بيانات الوصف الببليوجرافى إذ يمكن وصف الكتاب بطريقة أو بأخرى، وأيا كانت الطريقة المتبعة فى الوصف يمكن تكوين صورة واضحة الحدود والمعالم والأبعاد عنه، أما إذا لم يتم تحديد المدخل بدقة فإن الوصول الى الكتاب سيصبح فى حكم المستحيل أو على الأقل يستغرق وقتا وجهدا كبيرا وتخمينات لا حد لها إذ المدخل هو المفتاح الى الكتاب.

وسواء كان المدخل رئيسيا أم اضافيا فهو النافذة التى يطل منها القارىء على الكتاب حسبما يتذكر، ومن هنا كانت أهمية اختيار المداخل موضوعا لهذه الدراسة.

والمدخل فى عرف هذه الدراسة هو مجموعة الكلمات أو الألفاظ التى ترتب البطاقات بحسبها فى الفهارس والتى تطلب الكتب بمقتضاها.

وقد يكون للمدخل باسم المؤلف، والمؤلف قد يكون مؤلفا طبيعيا (علم شخص) وقد يكون مؤلفا معنويا (علم هيئة)، ذلك أن المؤلف هو المسئول عن المادة العلمية في الكتاب وهو الذى يحقق ذاتية الكتاب، ويتسع مفهوم المؤلف فى هذه الدراسة ليشمل أيضا دور المترجم والمحقق والمحرر والمراجع والرسام.

وقد يكون المدخل بعنوان العمل، حيث هو الاسم الذى أطلق على الكتاب واشتهر بين الناس به، وكثير من الأعمال لامؤلف لها وبعضها يشتهر بالعنوان أكثر مما يشتهر بمؤلفه.

وقد يكون المدخل هو رأس الموضوع حيث يمكن تجميع الكتب ذات الموضوع الواحد تحت هذا الرأس وحيث تطلب نسبة كبيرة من الكتب بموضوعاتها بصرف النظر عن مؤلفيها أو عناوينها ولعل مشكلة المشاكل بالنسبة للكتاب العربى هى مداخل المؤلفين وخاصة المؤلف الطبيعى، ومن هذا سنوليها عناية أكبر لأن مشكلات المداخل الأخرى هينة وعادة يشترك فيها الكتاب العربي مع سائر الكتب الأجنبية.

مدخل المؤلف الشخص

جرت عادة المكتبات ومراكز المعلومات فى دول الغرب على أن يكون مدخل المؤلف الفرد

---

* مجلة المكتبات والمعلومات العربية.- س ٥، ع ٢ (أبريل ١٩٨٥) - ص ٥ - ١٦.

بالجزء الأشهر من الاسم وفى الأعم الأغلب يكون هذا الجزء الأشهر هو اسم العائلة، وبالتالى يرد الاسم الغربى فى فهارس المكتبات مقلوبا حيث يبدأ باسم العائلة متبوعا بالاسم الأول (إسم الشخص) فاسم الأب ويفصل بين اسم العائلة والأسماء الأولي بفاصلة وبذلك ينقلب ترتيب عناصر الاسم من صورتها الطبيعية كما وردت على صفحة عنوان الكتاب الى الصورة المقلوبة فى الفهرس.

والفلسفة الكامنة وراء عملية القلب هذه هى أن القارىء مستخدم الفهرس قد ينسى الأسماء الأولى للمؤلف ولكنه فى الأعم الأغلب يتذكر الاسم الآخر الا وهو اسم العائلة *وبالتالى يبحث عن الكتاب تحت هذا الجزء من الاسم* ويرجع تذكر اسم *العائلة فى الغرب الى* مكانة هذا الاسم ودورانه على الألسن وبروز أسماء العائلات عبر التطور التاريخى للمجتمعات الغربية.

وبسبب هذا التطور التاريخى وتقديس اسم العائلة فى دول الغرب أصبح من البديهيات والمسلمات أن يكون اسم العائلة هو المدخل الطبيعى فى اسم المؤلف ولم يتطلب الأمر جدلا أو نقاشا حتى يستقر الوضع على هذا النحو.

ولما كانت نهضة المكتبات والحركة المكتبية فى العالم العربي قد جاءت متأخرة جدا عنها فى الغرب إذ لما تزل هذه الحركة لدينا فى طور التكوين غدا من الضرورى نقل أساليب الغرب المكتبية لتطبيقها فى مكتباتنا العربية إذ انقطعت الصلة بين حاضرنا وماضينا وغدونا نلهث وراء الغرب وننقل علي عجلة ما يمكن أن يسد الفجوات الأساسية ولم يكن لدينا الوقت لنهضم تلك الأساليب أو نضع أساليب عربية محضة فى هذا الشأن ولذلك اختلفت المكتبات العربية اختلافا بيننا فى أساليب العمل طبقا لموقع كل منها من التطورات التى وقعت فى المغرب ، وطبقا لرؤية كل منها لتلك التطورات.

وفيما يتعلق بالمداخل انقسمت المكتبات العربية انقساما خطيرا ليس فقط بين الدول العربية المختلفة بل أيضا بين المكتبات ومراكز المعلومات فى الدولة الواحدة والمدينة الواحدة والشبكة الواحدة من المكتبات داخل المدينة الواحدة واتجهت المكتبات العربية فى هذا الصدد أربعة اتجاهات:

الاتجاه الأول : يجعل المدخل بالصيغة الطبيعية للاسم حسبما ورد على صفحة العنوان مع اعداد أو عدم اعداد احالات من الجزء الأشهر الى هذه الصيغة الطبيعية حسب اجتهاد كل مكتبة واجتهاد العاملين فيها وقد أدى هذا الاتجاه فى بعض الأحيان الى تشتيت مداخل المؤلف الواحد تحت صيغ متعددة وخاصة بالنسبة للأسماء الأولى المركبة من اسمين والأسماء التى تبدأ بكنية أو خطاب مثل:

محمود حسن اسماعيل	حسن اسماعيل
محمد فتحى عبد الهادى	فتحى عبد الهادى
محمد شوقى البدالى	شوقى البدالى
أبو عبيدة معمر بن المثنى	معمر بن المثنى
نظام الدين الحسن بن محمد النيابورى	الحسن بن محمد النيابورى

الاتجاه الثانى : قلب الاسم بحيث يبدأ بالجزء الأخير منه تقليدا لمكتبات الغرب دون وعى لفلسفة القلب لدرجة أن بعض المداخل جاءت مضحكة ومثيرة للسخرية حيث قلب اسم طه حسين ليصبح حسين، طه، وأحمد شوقى ليصبح شوقى، أحمد، وعلى مبارك ليصبح مبارك، على.. ووجه الفساد فى هذا القلب أن الجزء الثانى من هذه الأسماء ليس هو اسم العائلة وأن المؤلف قد اشتهر بين الناس بهذين الجزئين فقط من اسمه فبعض الأسماء المركبة من عنصرين قد يدل أحدهما على الاسم الشخصى للمؤلف والثانى على اسم أبيه والبعض الآخر يدل العنصران على الاسم الشخصى حيث الاسم مركب من هذين العنصرين دون اسم الأب أو العائلة.

الاتجاه الثالث : وقد جاء نتيجة للفساد الواضح فى الاتجاهين السابقين الأول والثانى وقد قسم الأسماء العربية تقسيما نصفيا الى قسمين الأول يضم الأسماء العربية قبل ١٨٠٠م والثانى يضم الأسماء بعد هذا التاريخ واعتبر التقسيم سنة واحدة من سنة ١٨٠٠م حدا فاصلا بين العصور الوسطى العربية والعصر الحديث، واقترح هذا الاتجاه أن تدخل الأسماء العربية (قبل ١٨٠٠م) بالجزء الأشهر سواء كان هذا الجزء الأشهر هو الكنية أو اللقب أو النسبة أو الاسم الشخصى أيا كان موضع هذا الجزء من الأسم الكامل للمؤلف أما الأسماء الحديثة بعد سنة ١٨٠٠ فقد اقترح أن تدخل بصورتها الطبيعية كما وردت على صفحة العنوان ولهذا الاتجاه بشقيه فلسفته ومبرراته حيث أن القارئ فى معظم الأحيان لايتذكر الاسم العربى القديم بأكمله أو على وجه الدقة بل يتذكر فقط جزءا معينا منه وذلك لبعد الثقة بين القارئ والمؤلف أما بالنسبة للأسماء الحديثة فإن القارئ فى الأعم الأغلب يتذكرها بكاملها وبوضعها الطبيعى نظرا لقصر الاسم فهو عادة يتألف من الاسم الشخصى ثم اسم الأب فاسم العائلة أو اسم الجد كما هو الحال في الغالبية العظمى من أسماء المؤلفين ومهما طال الاسم الحديث فلن يزيد عن أربعة عناصر، وعندما يرغب القارئ فى اختصار اسم المؤلف الحديث فإنه يقصره على الاسم الأول واسم العائلة : سعد محمد الهجرسى (سعد الهجرسى)، حشمت محمد على قاسم (حشمت قاسم) أو بقصره على الاسم الشخصى واسم الأب: جمال عبد الناصر، طه حسين، على مبارك أو يقصره على الاسم الشخصى المركب مثل أحمد شوقى، محمد على أو يقصره على الاسم الشخصى واسم الجد مثل شعبان خليفة، فتحى زغلول، كذلك كان لسقوط اسم

العائلة فى بعض الدول العربية (وخاصة في مصر) وحلول اسم الجد محله والاعتداد المطلق بالاسم الأول الى حد اعتبار النداء باسم العائلة أو الجد اهانة وتنكيرا للمنادى عليه، واعتداد المرأة العربية باسمها الشخصى دون اسم زوجها، كان لهذا كله أثره فى هذا الاتجاه نحو الصيغة الطبيعية فى الاسم كما وردت على صفحة العنوان.

الاتجاه الرابع : رأى أن يلغى مشكلة مداخل الاسماء فاعتنق أن يكون المدخل الرئيسى للعمل بالعنوان ومن الطريف أن يجد هذا الاتجاه صداه فى بعض الرسائل الأكاديمية التى أجيزت فى الولايات المتحدة نفسها بل أنه هو الاتجاه فى الفهرسة الآلية.

ونظرا لتعقد مشكلة المدخل ومحليتها الشديدة فقد آثر التقنين الدولى للوصف الببليوجرافى عدم الخوض فيها واكتفى ببيانات الوصف الببليوجرافى وعلامات الترقيم بقلبها ذات الشمال وذات اليمين.

ولكى نصل إلى علاج لمشكلة مداخل الأسماء العربية فى فهرسة الكتاب العربى يجب أن ننبذ أى إتجاه من الإتجاهات الأربعة السابقة بداية وننبذ أى تقليد غربىَ ونفكر من جديد فى حل عربى ينبع من طبيعة الاسم العربى لا فى دولة عربية بعينها وانما على مستوى الوطن العربى كله وقد تكون نقطة الانطلاق هى تحليل هذا الاسم إلى عناصره الأولية يستوى فى ذلك الاسم العربى القديم والاسم العربى الحديث.

تحليل الاسم العربى

المتأمل فى الاسماء العربية يردها إلى مجموعتين :

(أ) اسم بسيط يتألف من كلمة واحدة مثل على، حسين، سعاد، عائشة.

(ب) اسم مركب من كلمتين (مركب أضافة : عبد المجيد- شيخ الربوة- سيد الأهل أو مركب اسناد : تأبط شرا- جاد الحق- جاب الله أو مركب مزج : معدى كرب- السلحدار- الخازندار) ونعالج أحوال كل منها على التفصيل الآتى :

الاسم المفرد قد يرد على الحالات الآتية :

١- مأخوذ من اسم مفعول مثل مصطفى- محمود- مسعود.

٢- مأخوذ من فعل ماض مثل جاد- صفا.

٣- مأخوذ من فعل مضارع مثل يحيى- يزيد- يونس.

٤- مأخوذ من فعل أمر مثل سالم- سامر- تامر.

٥- مأخوذ من مصدر مثل سعد- شوقى.

٦- مأخوذ من اسم عين مثل غزال- حيوان- جحش- قرنفل- ياقوت- ذهب- مرجان.

٧- مأخوذ من صنعة أو حرفة مثل النجار- الخشاب- الحداد- القطان- الصواف- السقا- القراء.

٨ - مأخوذ من اسم فترة زمنية (يوم- اسبوع- شهر) مثل خميس- جمعة- رجب-شعبان- رمضان.

٩ - مأخوذ من اسم لون مثل الأصفر- الأخضر- الأحمر.

١٠- مأخوذ من اسم مشتق مثل مصباح- مفتاح.

١١- مأخوذ من اسم منطقة مثل آسيا- مصر.

١٢-مأخوذ من لقب ذم مثل الجاحظ- السفاح- الأخرس- العباس-(عباس) الأحول- الأعمى أو لقب مدح مثل الأمين (أمين)، الرشيد (رشيد).

١٣- مأخوذ من نسبة وينتهى بياء النسبة إلى:

أ- قطر مثل الأفغانى، الهندى، البخارى.

ب- مدينة مثل القاهرى، الدمشقى، السيوطى، المنوفى، الجرجاوى.

جـ- قرية مثل السرساوى، الفيشاوى، التتاوى(التطاوى).

د- صناعة أو حرفة مثل الجوهرى، الزجاجى.

هـ- مذهب مثل الحنفى، الشافعى، المالكى، الحنبلى.

و- علم مثل النحوى، اللغوى، القاضى.

ز- قبيلة أو بطن مثل القرشى، التغلبى، الهاشمى.

حـ- شخص (وقد بدأت بنسبة العبيد الى أسيادهم) مثل الزيدى المعمرى، القاسمى، القيسى.

١٤- اسم علم خالص ضاعت منا أصول اشتقاقة عبر التطور التاريخى مثل موسى،عيسى، سركيس، جعفر.

١٥- اسم ينتهى بأصول تركية وهذه لحقت بالأسماء العربية بعد استقرار الأتراك العثمانيين فى الدول العربية، طوال خمسة قرون مثل : شوربجى، الخربوطلى، المرعشلى.

الاسم المركب قد يرد على الحالات الآتية :

١- مركب من فعل وفاعل مثل جاد الله، جاب الله، جاد الحق، جاد المولى.

٢- مركب من فعل ومفعول مثل تأبط شرا.

٣- كنية وهو مابدئ بأب وأم وفى أحوال نادرة بأخ وأخت وعمة وخال وخالة وابن وبنت مثل : أبو تمام، أبو العلاء، أبو القاسم، ابن سينا، ابن بيلا، ابن أنس، أم سلمة- بنت خويلد، بنت طريف.

٤- مركب يبدأ بذى وذات مثل ذو الاصبع- ذو الرمة- ذات النطاقين.

٥- مركب من كلمات خطاب تضاف الى الدين ونحوها مثل شمس الدين- علاء الدين، نصر الدين، سيد الناس، سيد الأهل.

٦- مركب من كلمة إبن مضافة الى كنية ونحوها مثل ابن أبى طالب- أبن أبى أصيبعة.

٧- مركب من اسمى علم شخص مضاف ومضاف إليه محمد حمدى- أحمد شوقى.

٨- مركب من كلمة ابن مضافة الى اسمى علم مثل ابن قيس الرقيات- ابن قيم الجوزية، ابن قاضى سماونة.

٩- اضافة كلمة عبد الى الله أو أى من الأسماء الحسنى مثل عبد الله، عبدالواحد، عبدالجبار.

١٠- اضافة كلمة عبد الى لفظ النبى مثل عبد النبى، عبد المسيح.

١١- اضافة كلمة عبد الى رب النبى مثل عبد رب النبى.

هذه هى بعض حالات الاسم العربى قديمه وحديثه على السواء، لم أقصد من ورائها الحصر بقدر ماقصد من رائها التمثيل والتصوير. والحقيقة التى لا مناص من الاعتراف بها والتى لا يمكن انكارها هى أن الإسم العربى قد تطور الى حد كبير وأن هناك علامات فارقة بين مايمكن أن يسمى بالاسم العربى القديم والاسم العربى الحديث ويمكننا لأغراض هذه الدراسة أن نتتبع بعض ملامح هذا التطور.

ملامح فارقة بين الاسم العربى القديم والحديث.

أ- قصر الاسم العربى الحديث عن الاسم القديم حتى أصبح الاسم الحديث يقتصر فى الاعم الأغلب على ثلاثة عناصر أو أربعة بل فى بعض الأحيان على عنصرين اثنين. وعلى سبيل المثال :

قديم : شهاب الدين أبو العباس أحمد بن أحمد بن حمزة الرملى المنوفى المصرى الأنصارى الشافعى (معروف بالرملى) ت ٩٥٧هـ .

أبو الجحاف (و) أبو محمد رؤبة بن عبدالله العجاج بن رؤبة التميمى السعدى (معروف برؤبة بن العجاج) ت ١٤٥هـ .

تقى الدين ابو الحسن على بن عبدالكافى بن تمام بن حماد بن يحيى بن عثمان إبن على بن سوار بن سليم السبكى(معروف بالسبكى) ت ٦٨٣- ٧٥٦ هـ .

حديث : جابر جاد عبد الرحمن.

جابر عبد الحميد جابر.

ثابت محمود أحمد.

جلال يحيى.

جمال حمدان.

حشمت محمد على قاسم.

أحمد الشهاوى

سعد شرف الدين.

وداد سكا كينى.
زكى المحاسنى.

ب- تخلص الاسم الحديث فى الأعم الأغلب من كلمة «ابن» التى تتخلل عناصره وتسلم العنصر الى الذى يليه لاثبات البنوة والنسب، بحيث لم يبق من الأسماء العربية المتمسكة بهذا التقليد سوى نسبة قليلة سوف تختفى فى عقود قليلة قادمة تحت وطأة التطور.

جـ- تخلص الاسم العربى الحديث فى الأعم الأغلب من الكنية فقد كانت الكنية مظهرا من مظاهر العصبيات والبداوة التى أخذت فى الانقراض من حياة المجتمع العربى.

د- تخلص الاسم العربى الحديث فى الاعم الأغلب من النسبة بكافة أنواعها وبقائها فى بعض الأسماء لم تعد له وظيفة النسبة التى كانت فى الاسم القديم بل غدت جزءا من الاسم مثل (محمد المصرى عثمان) وكمال المنوفى، و(العراقى عبدالعزيز الشربينى).

هـ- تغير عنصر الشهرة فى الاسم العربى الحديث من عنصر معين واحد فى الاعم الأغلب الى عنصرين أو ثلاثة أحيانا وقد تكون هذه العناصر :

- الاسم الشخصى المركب من اسمى علم مثل أحمد شوقى، محمد على، محمد ماهر نعيم عطية وهما عادة العنصران الأولان فى الاسم.

- الاسم الأول الشخصى واسم واحد الجد أو اسم العائلة مثل :

سعد الهجرسى	ايمان باناجة
عبدالجليل التميمى	هدى باطويل
شعبان خليفة	جميلة بو حريد
فوزى الخطيب	أحمد بدر
البشير الكافى	

- الاسم الشخصى واسم الأب مثل محمد لطفى، محمد حسنى، طه حسين، محمد فريد، على مبارك.

و- التقليل من أهمية اسم العائلة والاعتداد بالاسم الشخصى من جهة ومن جهة ثانية عدم وجود ما يمكن أن يسمى بأسم العائلة فى كثير من الأسماء المؤلفة حالياً، ومن جهة ضرورة اللجوء الى الاسم الأول لتمييز الشخصيات المشتركة فى اسم عائلة واحد مثل : حافظ الأسد، رفعت الأسد، أنور السادات، عصمت السادات.

ز- تخلص الاسم العربى الحديث فى الأعم الأغلب من ألقاب الذم للرقى الحضارى الذى طرأ على المجتمع العربى وخروجه من مرحلة البداوة والفلاحة ونبذ التهاجى، كما جردت ألقاب المدح غالبا من اداة التعريف مثل : أمين، رشيد، منصور.

حـ- لاشك أن عدد المؤلفين العرب فى العصر الحديث قد زاد زيادة عظيمة عنه فى العصور

الوسطى العربية حيث كان المؤلفون يعدون على الأصابع وكان يكفى عنصر واحد فى اسم المؤلف منهم لتمييزه بينما يلزم للاسم الحديث عناصر عديدة لتمييزه. لكل هذه الأسباب- وغيرها لم تذكر- لابد من الاعتراف بضرورة تقسيم الاسماء العربية الى قديم وحديث، وهو تقسيم علمى مبنى على أسس سليمة تقتضيها ظروف العصر الذى نعيشه الآن والعصور التالية ويجب الا يحملنا التقليد الأعمى للغرب على إغفال الظروف التى يعيشها الاسم العربى وألا نتعجل النقل عن الغرب لمجرد انهم سبقونا فى هذا المضمار، ومن ثم فان كل مايفعلونه صالح للتطبيق هنا.

اقتراح لحل المشكلة

كشفت الدراسة فى الصفحات السابقة عن وجهات النظر فى معالجة مداخل أسماء المؤلفين العرب، وكشف التحليل عن وجود فروق جوهرية بين الأسماء القديمة والحديثة ومن ثم ضرورة تقسيم الاسماء العربية الى قديم وحديث.

ولقد ذهب الاستاذ الدكتور محمود الشنيطى وأستاذ الجيل محمد المهدى حنفى إلى تقسيم الأسماء العربية فعلا الى أسماء عربية قديمة وأسماء عربية حديثة وجعلا بينهما حدا فاصلا هو سنة ١٨٠٠م على اعتبار أن العصر الحديث فى مصر يبدأ مع مطلع القرن التاسع عشر الميلادى بتأسيس مصر الحديثه على يد محمد على، وبحيث تعتبر الأسماء التى مات أصحابها قبل ١٨٠٠م أسماء قديمة تدخل بالجزء الأشهر من الاسم. والأسماء التى عاش أصحابها بعد سنة ١٨٠٠م (١٢١٥هـ) أسماء حديثة تدخل بالاسم الكامل بوضعه الطبيعى دون قلب، وقد وضع الأستاذ الدكتور محمود الشنيطى والأستاذ عبدالمنعم السيد فهمى قائمة استناد بأهم الأسماء العربية القديمة تحت عنوان «مداخل المؤلفين العرب، القائمة الأولى الى عام ١٢١٥هـ / ١٨٠٠م» ونشرت بالقاهرة ١٩٦١ وتضم القائمة ٨٣٢ مدخلا.

ولقد شايعت هذا الاجراء الذى اقترحاه واعتنقته طوال ربع قرن مضى ولكن من خلال تجربتى تدريسا وتطبيقا تكشف لى أن القرن التاسع عشر كله يعتبر مرحلة انتقال بين الاسم العربى القديم والاسم الحديث بحيث لا يمكن اعتبار سنة ١٨٠٠م حدا فاصلا وقاطعا بينهما. ولذلك فاننى أميل الى الاقتراحات التالية:

أ- ضرورة الاعتراف بتقسيم الأسماء العربية الى قديم وحديث.

ب- أن يكون الحد الفاصل بين الاسم القديم والحديث هو سنة ١٩٠٠م بدلا من سنة ١٨٠٠ على اعتبار أن العصر الحديث بالنسبة لمعظم الدول العربية هو القرن العشرون، ومن ثم يدخل القرن التاسع عشر بالنسبة للاسم العربى فى نطاق القديم وعليه يكون المؤلف الذى تاريخ وفاته حتى ١٩٠٠م مؤلفا قديما.

جـ- تدخل الاسماء العربية القديمة (حتى القرن التاسع عشر) بالجزء الأشهر من الاسم أيا

كان وجه الشهرة وأيا كان وضع هذا الجزء وترتيبه من الاسم الكامل على ان يتبع هذا الجزء بالاسم الكامل حتى ولو تكرر هذا الجزء مرة ثانية داخل سياقه العام وليفهم أننا بهذا الاجراء لانقلب الاسم وانما نبرز عنصر الشهرة والأمثلة الآتية توضح ذلك.

- اليافعى : عفيف الدين ابو محمد عبدالله بن اسعد بن على بن سلم ابن فلاح اليافعى الشافعى ٦٩٨- ٧٦٨هـ.

- ياقوت الحموى : شهاب الدين ابو عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومى الحموى البغدادى ٥٧٤- ٦٢٦هـ .

- ياقوت المستعصى : جمال الدين ابو الدر ياقوت بن عبدالله المستعصى البغدادى ت٦٨٩هـ .

- صالح بن يحيى : صالح بن يحيى بن صالح بن الحسين التنوخى ت ٨٥٠هـ .

- صفى الدين الحلى : صفى الدين عبدالعزيز بن سرايا بن على بن أبى القاسم السنبسى الطائى ٦٧٧- ٧٥٠هـ .

- ابو نواس : ابو على الحسن بن هانئ بن عبد الأول بن الصباح الحكمى الولاء ١٤٦- ١٩٨هـ .

- الحاجرى : حسام الدين أبو يحيى عيسى بن سنجر بن بهرام الاربلى ٥٨٢- ٦٣٢هـ

- حاتم الطائى : أبو سنانة حاتم بن عبد الإله بن سعد ت ٤٦هـ .

- رفاعة الطهطاوى : رفاعة رافع الطهطاوى . ١٨٠١- ١٨٧٣م- ١٢١٦- ١٢٩٠هـ .

د- تستخدم الشارحة (:) للفصل بين عنصر الشهرة والاسم الكامل فى مداخل الأسماء القديمة بدلا من الفاصلة لأن الفاصلة توحى بالقلب والقلب فى هذه الحالات ليس هو الأساس.

هـ- تدخل الاسماء الحديثة ويقصد بها التى عاش أصحابها بعد سنة ١٩٠٠ بالصيغة الطبيعية للاسم كما ورت على صفحة العنوان مع اعداد الاحالات اللازمة فى حالات الضرورة مثل :

عبد المنعم السيد فهى	طه حسين
أحمد انور عمر	نجيب محفوظ
عصام الغزالى خليل	كامل الباقر
محمود أمين العالم	عفيفى محمود
محمد يوسف	عباس محمود العقاد
على الحلى	عباس صالح طاشكندى
على الجمبلاطى	محمد أمين البنهاوى
سعد محمد الهجرسى	محمد فتحى عبدالهادى

ذلك أن هذه الصيغة الطبيعية هى التى ارتضاها المؤلف لنفسه والتى يجب أن يعرف بها.

و- أن تقوم هيئة عربية معنية بوضع قائمة استناد تضم الأسماء العربية قديمها وحديثها على مستوى العالم العربى بناء على المقترحات السابقة، تكون هذه القائمة بمثابة الأداة التى يرجع اليها لتحديد المدخل السليم للأسم العربى، وتعد هذه الأداة وخاصة بالنسبة للاسماء الحديثة من واقع الببليوجرافية الوطنية لكل دولة عربية ومن واقع فهارس المكتبات ومقتنياتها فى كل دولة.

أن مهنة المكتبات هى مهنة التوحيد وبالتالى فهى مهنة الأدوات سابقة الاعداد والتجهيز وأداة الاستناد التى تقنن الأسماء العربية قديمها وحديثها هى أخطر أداة نفتقر اليها فى الفهرسة الوصفية، وعندما تصدر مثل هذه الأداة ويعمم استخدامها على نطاق العالم العربى كله، سيعم استخدامها على نطاق العالم كله الذى يقتنى الانتاج الفكرى العربى، وبدلا من أن يضع لنا الأجانب قواعد اسمائنا سيستخدمون القواعد التى نضعها نحن ونستعملها.

وفى قناعتى الشخصية أن عددا محدودا من القواعد حتى ولو كانت تعسفية أفضل بكثير من مئات القواعد المنطقية التفصيلية التى تشتت الأداء وتخلق متاهات لا قبل للمكتبات والقراء بها. المهم أن نبدأ.

■

حركة ترجمة الكتب في مصر
دراسة عددية ونوعية *

شهدت حركة ترجمة الكتب فى العصر الحديث فترتى ازدهار متباعدتين أولاهما فى النصف الأول من القرن التاسع عشر تحت حكم محمد على الذى أثر عنه أنه كان يحبس العائدين من البعثات حتى يترجم الواحد منهم كتابا أو أكثر إلى اللغة العربية؛ وثانيتهما فى النصف الثانى من القرن العشرين. أما طوال قرن كامل وهو الواقع بين سنتى ١٨٥٠ و ١٩٥٠. فقد ذبلت هذه الحركة وهزلت إلا من ومضة هنا وأخرى هناك.

ولقد تناول الأستاذ الدكتور جمال الدين الشيال بالدرس والتحليل والرصد الدقيق حركة الترجمة فى النصف الأول من القرن التاسع عشر فى كتابه الفذ «تاريخ الترجمة والحركة الثقافية فى عصر محمد على»، ومن ثم فإن دراستنا هذه سوف تنصرف إلى دراسة هذه الحركة فى فترة ازدهارها الثانية أى فى النصف الثانى من قرننا الحالى.

والحقيقة أن المتعامل مع الأرقام- والرقم هو مخ العالم- عن هذه الفترة يجد نفسه أمام خمسة مصادر احصائية لا تكاد أرقامها تتطابق وعليه أن يجهد نفسه فى التوفيق بينها واختيار أكثرها دقة، هذه المصادر هى السجل الثقافى؛ الكتاب السنوى لاتحاد الصناعات؛ الكتاب السنوى الإحصائى للأمم المتحدة؛ الكتاب السنوى لليونسكو؛ كشاف المترجمات لليونسكو أيضا. وسوف نأخذ من كل مصدر السنوات التى يغطيها والأرقام التى نرى أنها أدق من غيرها .

المترجمات بين الإنتاج الكلى

تشير الأرقام على مدى ثلاثين عاماً إلى أن الكتب المترجمة فى مصر لاتمثل سوى نسبة صغيرة بين عدد الكتب المنشورة سنوياً إذ تتراوح النسبة فى حدها الأدنى بين ٧٪ و ١٥٪ فى حدها الأقصى ولم تشذ عن هذا الحد الأقصى إلا فى سنة واحدة هى سنة الهزيمة العسكرية والنفسية فهبط الإنتاج الفكرى وارتفعت المترجمات لأسباب سياسية وبلغت نسبة المترجمات بين الانتاج فى تلك السنة إلى ٢٥٪ وبلوغ المترجمات إلى حد ربع الإنتاج الكلى فى تلك السنة لا تمثل ظاهرة لأنها لم تتكرر فى أية سنة من السنوات السابقة أو اللاحقة، ومن ثم يمكن القول باطمئنان أن متوسط نسبة الكتب المترجمة إلى اللغة العربية فى مصر بين الإنتاج الكلى يدور حول ٨٪، وهذه النسبة تتمشى مع النسبة العالية للمترجمات. ويصور الجدول التالى رقم -١- عدد المترجمات ونسبتها إلى الإنتاج الفكرى الكلى فى مصر على مدى قرابة ثلاثين

* عالم الكتب - ع ٦ (أبريل / يونيو ١٩٨٥). ص ٣ - ٤

عاماً

جدول رقم ١٠ يبين المترجمات والإنتاج الكلى

السنة	الإنتاج الكلى	المترجمات	النسبة المئوية
١٩٥٠	٥٢٦	٥٠	٩,٥٪
١٩٥١	٤٢٥	٣٠	٧,٠٦٪
١٩٥٢	٤٦٧	٥٤	١١,٦٪
١٩٥٣	٤٤٠	٤٧	١٠,٧٪
١٩٥٤	٥٩٦	٩٢	١٥,٣٪
١٩٥٥	٧٢٤	٧١	٩,٨٪
١٩٥٦	١٢٠٨	٨٢	٦,٨٩٪
١٩٥٧	٢٠١٦	١٦٤	٨,١٤٪
١٩٥٨	١٨٨١	٢١٩	١١,٦٤٪
١٩٥٩	٢١٧٣	٢٦٤	١٢,١٥٪
١٩٦٠	٢٢٩٠	٣٠٦	١٣,٣٦٪
١٩٦١	٢٧٠٨	٣٦٧	١٢,٥٥٪
١٩٦٢	٣٢٩٤	٤٠٧	١٣,٣٦٪
١٩٦٣	٣٤٧٨	٢٤٩	٧,١٩٪
١٩٦٤	٢٦٥٦	٢٣٢	٨ر٧٣٪
١٩٦٥	٣٣٥٥	٢٤٩	٧,٤٢٪
١٩٦٦	٢٩٦٩	٢٩٣	٩,٨٧٪
١٩٦٧	١٨١٩	٤٥٥	٢٥,٠٠٪
١٩٦٨	١٩٣٧	٢١٩	١٠,٧٩٪
١٩٦٩	٢٦٢٣	١٨٧	٧,٣٠٪
١٩٧٠	٢١٥٧	١٦٢	٧,٤١٪
١٩٧١	٢١٤٢	١٩٠	٨,٨٩٪
١٩٧٢	٢٠٥٥	١٤٧	٧,٢٢٪
١٩٧٣	٢٢٦٤	١٨٣	٨,١٩٪
١٩٧٤	٢٣٧٦	١٤٢	٥,٨٩٪
١٩٧٥	٢٣١٧	١٤٢	٦,٠٣٪
١٩٧٦	٢٣٢٢	١٦٤	٧,٠٧٪
١٩٧٧	٢١٤٥	١٠٤	٤,٧٩٪
١٩٧٨	١٦٨٠	١٤٣	٨,٥١٪
١٩٧٩	١٩٢٠	١٥٤	٨,٥٠٪
١٩٨٠	٢٠٣٧	١٦٣	٧,٠٠٪

ورغم ضآلة عدد الكتب المترجمة سنوياً فى مصر قياساً إلى عدد الكتب المنشورة إلا أنه قياسياً بما تنتجه الدول العربية الأخرى من مترجمات فإنه حتى سنة ١٩٧٦ ظلت مصر تترجم سنوياً مالا يقل عن ثلاثة أمثال ما يترجم فى كل الدول العربية مجتمعة حيث أن المترجمات كانت حتى ذلك التاريخ لا تتم بصورة مؤثرة إلا فى عدد محدود من الدول العربية مثل سوريا، لبنان، العراق، المغرب. أما بعد هذا التاريخ فقد اختل التوازن وأصبح مايترجم فى مصر لا يربو عن ثلث ما يترجم فى الدول العربية.

الإتجاهات اللغوية للمترجمات فى مصر

لغة الترجمة السائدة فى مصر بلا منازع هى اللغة الانجليزية فهي تحتل المرتبة الأولى بن اللغات التى تترجم منها الى العربية فى كل سنوات النصف الثانى من القرن العشرين وبنسب ساحقة بين سائر اللغات ويعزى هذا بطبيعة الحال الى ثقافة وتعليم المترجمين من جهة وإلي أهمية الإنتاج الفكرى المنشور بتلك اللغة على مستوى العالم كله من لغة ثانية حيث اللغة على مستوى العالم كله من جهة ثانية حيث اللغة الانجليزية هى لغة العلم والأدب، ولقد بلغت نسبة المترجمات عن هذه اللغة فى حدها الأدني ٥٧٪ فى سنة ١٩٥٨ وفى حدها الأعلى وصلت إلى ٨٤٪ سنة ١٩٦٤، والمتوسط العام للترجمة من الإنجليزية إلى العربية فى مصر هو ٧٥٪ تلى اللغة الانجليزية اللغة الفرنسية بنسب تتأرجح بين ٩٪ و١٥٪ من مجموع المترجمات ومتوسط عام هو ١٠٪، وظلت الروسية حتي نهاية ١٩٧٢ تأتى في المرتبة الثالثة وكثيرا ما كانت تنافس اللغة الفرنسية على المرتبة الثانية كما حدث فى سنوات ١٩٥٨ و١٩٥٩ وكانت اللغة الألمانية حتى ذلك الحين تأتي في المرتبة الرابعة بعد الروسية إلا أنه منذ تلك السنة أخذت الألمانية تحتل المرتبة الثالثة وتقذف باللغة الروسية اى المرتبة الرابعة

والسبب فى بروز اللغة الروسية كإحدى اللغات الأساسية فى الترجمة الى العربية فى مصر واضح ويكمن فى التقارب المصرى السوفيتى فى تلك الفترة واتجاه البعثات المصرية مع نهاية الخمسينيات الى الاتحاد السوفيتى والكتلة الشرقية عموما وعودتهم الى مصر وإسهامهم فى الترجمة كما كان لترجمة الكتب العسكرية المصاحبة للسلاح السوفيتى أثره الفعال فى هذا الاتجاه فلما انحسر النفوذ السوفيتى فى مصر بعد ١٩٧٢ انحسرت التبعية الفكرية بالتالى.

ومما تجدر ملاحظته في هذا الصدد أن أربعة لغات فقط (الانجليزية - الفرنسية - الألمانية - الروسية) تستغرق نحوا من ٩٥٪ من الكتب التى تترجم الى العربية فى مصر، ويصور الجدول التالى - ٢ - المتوسط العام لنسب اللغات الرئيسية التى يترجم منها الى العربية فى مصر.

جدول - ٢ - نسب اللغات المترجم منها فى مصر

اللغة الانجليزية	٣٨. ٧٥٪
اللغة الفرنسية	٢٦. ١٠٪
اللغة الألمانية	١٣. ٤٪
اللغة الروسية	٥٠. ٣٪
لغات أخرى	١٤. ٣٪
اللغات الكلاسيكية (يونانية ولاتينية)	١٨. ١٪
اللغة الإيطالية	١٦. ١٪
اللغة الأسبانية	٧٥. ٠٪
اللغات الاسكندنافية	٥٠. ٠٪

الإتجاهات الموضوعية للمترجمات في مصر

تكشف الدراسة الإحصائية التى أجريت على حركة المترجمات فى مصر على مدى نصف قرن من الزمان عن ثبات غريب فى الإتجاهات الموضوعية للكتب المترجمة حيث تأتى الآداب دائما فى المقدمة، بمتوسط ٣٥٪ من مجموع الكتب المترجمة وأغلب المترجمات فى الآداب عبارة عن قصص وروايات ومسرحيات، أما الدراسات الأدبية نفسها فهى قليلة بصفة عامة بين المترجمات فى هذا الفرع من فروع المعرفة البشرية.

ويأتى بعد الآداب العلوم الاجتماعية بصفة خاصة فى نهاية الخمسينيات وطوال الستينات لسبب الظروف الساسية والاقتصادية والتحول الاشتراكى فى تلك الفترة وإرتفاع عدد الكتب التى تنشرها دور القطاع العام آنذاك ثم أخذ عدد الكتب المترجمة فى هذا القطاع فى الانحسار فى السبعينيات والثمانينيات ومتوسط نسبة المترجمات في هذا المجال هو ٢٠٪.

أما الجغرافيا والتاريخ والتراجم فترد فى المرتبة الثالثة من حيث كمية المترجمات إذ يصل المتوسط العام فى هذا الفرع من فروع المعرفة البشرية الى ١٢٪ ، أما فى المرتبة الرابعة فتأتى الفلسفة وعلم النفس حيث المتوسط العام للترجمة في هذا الفرع هو ٨٪ ومن المؤسف أننا فى مصر نترجم في العلوم البحتة أكثر مما نترجم فى العلوم التطبيقية إذ الوضع على هذا النحو يكون معكوسا فمتوسط العلوم البحتة بين سائر الفروع هو ٧٪ ومتوسط العوم التطبيقية هو ٥٪ ، وتأتى الديانات ٤٪ والفنون الجميلة ٢٪ والمعارف العامة ١٪ واللغات كآخر الموضوعات فى قائمة المترجمات.

***

ويرجع ازدهار حركة الترجمة فى النصف الثانى من قرننا هذا الى نمو عدد من المؤسسات

التى تهتم بالترجمة وإلى أن بعض دور النشر العاملة فى تلك الفترة قد تخصص فى الترجمة والنقل من اللغات المختلفة الى اللغة العربية. ومن المؤسسات التى ساعدت على ازدهار حركة ترجمة الكتب فى بعض سنوات النصف الثانى من هذا القرن مؤسسة فرانكلين التى قامت منذ ١٩٥٣ بنشر عدد كبير من الكتب المترجمة فى مجالات مختلفة وكانت هذه المؤسسة تتعاقد مع مترجمين مصريين لترجمة أهم الكتب الأمريكية الى اللغة العربية وقد أتمت فى زمن وجيز برنامجا ضخما كما امتاز إنتاجها بحسن الإخراج الى جانب امتيازه فى المادة العلمية.

والى جانب هذه المؤسسة الأمريكية كان ثمة مشروع «مجموعة الكتب الدراسية والمراجع الأمريكية المترجمة» الذى كانت الحكومة الأمريكية تموله من فائض الأغذية طبقا للقانون العام، وقد بدأ هذا المشروع سنة ١٩٦٢ وبمقتضاه ترجم عدد لابأس به من الكتب الأمريكية الهامة.

ومن المؤسسات الهامة التى عملت فى مجال الترجمة في بعض سنوات النصف الثانى من هذا القرن، قسم الترجمة بوزارة التربية والتعليم، الذى كان له فضل كبير فى دعم حركة الترجمة والنهوض بها وكان له فى الترجمة مشروعات عديدة منها مشروع الألف كتاب الذى انتقل بعد ذلك الى وزارة التعليم العالى، وقد تطور هذا القسم بعد ذلك ليصبح المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر.

كذلك كانت شعبة الترجمة فى وزارة الثقافة ووزارة الإرشاد (الإعلام فيما بعد) ممثلة فى مصلحة الاستعلامات من المؤسسات الهامة فى مجال الترجمة إذ كانت تغذي الدار القومية للطباعة والنشر برصيد كبير من الكتب المترجمة.

ولايفوتنا أن ننوه ببرنامج الترجمة فى جامعة الدول العربية ولجنة الترجمة المتفرعة عن المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية والمجلس الأعلى للعلوم الذى دعا الي تعريب العلوم فى الكليات العملية عن طريق ترجمة المراجع العلمية وقد لعب دورا قياديا فى هذا المجال بإعطاء النصيحة والإشراف على الترجمة فى هذا الميدان وتقنين مصطلحاته، كذلك يجب أن نذكر دور مؤسسة الأهرام فى ترجمة الكتب العلمية الى اللغة العربية.

والى جانب جهود المؤسسات العامة والرسمية قامت دور نشر خاصة بجهود رائعة فى مجال الترجمة كما ساهم فى حركة الترجمة كثير من الأساتذة بالجامعات المصرية، ورجال الأدب والفن والشباب ولقد كثرت الأقلام التى تعمل فى هذا الميدان وتنوعت، ولقد ازداد عدد المترجمين الأفراد فى السنوات الأخيرة - بعد خفوت دور المؤسسات العامة - حتى لقد سجلت النشرة المصرية للمطبوعات فى بعض السنوات الأخيرة أن عدد المترجمين يدور حول مائتى مترجم فى السنة الواحدة.

ظواهر مقلقة في حركة الترجمة بمصر

من المؤكد أن صورة المترجمات فى مصر كان من الممكن أن تكون أكثر إشراقا وازدهارا لو تخلصت من كثير من الشوائب التى علقت بها ، ومن تلك الوائب التى تظلل هذه الصورة مايلى:

١ - من الواضح أن عقد الستينيات بكل أفراحه وأتراحه كان واسطة العقد فى كمية عدد المترجمات ، بيد أنها بعد ذلك أخذت فى الانخفاض بصورة ملفتة للنظر (أنظر جدول -١- فى سنوات ١٩٧٠ وما بعدها) والسبب فى ذلك يرجع الى الانفتاح التجارى الذى غلب الماديات على المعنويات فغدا سوق الكتب غريبا فى مصر كما انحسر دور المؤسسات العامة فى هذا الاتجاه ولولا جهود الأفراد فى عصر الانفتاح لكسدت سوق المترجمات تماما.

٢ - من المؤسف أننا نترجم قليلا فى مجالات نحن فى أشد الحاجة إليها كما هو الحال فى العلوم التطبيقية والعلوم البحتة بينما نسرف فى الترجمة فى مجالات لاتمس الحاجة إليها، والتأليف فيها غزير كالأداب والعلوم الاجتماعية والجغرافيا والتاريخ والتراجم، ويرجع ذلك الي غياب التخطيط فى ميدان الترجمة.

٣ - انعدام الضبط الببليوجرافى للمترجمات حيث لايوجد دليل منتظم الصدور يحصر ويجسل ويصف الكتب التى تترجم بمصر سنويا على غرار النشرة المصرية للمطبوعات التى تحصر الإنتاج ككل وقد أدى غياب مثل هذا السجل المصرى بالمترجمات الى تكرار ترجمة الكتاب الواحد عددا من المرات بسبب الجهل بأن هذا الكتاب قد ترجم والجهد المبذول فى تكرار الترجمة ماكان أحراه أن يوفر لترجمة كتاب آخر كما أن السوق لايمكنها استيعاب الترجمتين معا.

٤ - مما يؤسف أنه لايوجد معهد أو مؤسسة أو كلية لإعداد المترجمين كما هو الحال فى كثير من الدول، وترك الأمر للاجتهاد الشخصى أو بعض مواد متفرقة فى مناهج أقسام اللغات فى كليات الأداب والألسن.

٥ - للأسف الشديد يزدحم سوق المترجمات في مصر بترجمات حرفية تحرص على اللفظ دون المعنى مما يشق معه على القارىء فهم النص المترجم.

٦ - هناك مترجمون يتصرفون فى النص الأصلى بالاختصار والحذف بل والاضافة أحيانا دون تنبيه القارىء الى مواضع التصرف والحذف أو الإضافة.

٧ - فى الغالبية العظمى من الكتب المترجمة لاتسجل بيانات الكتاب الأصلى مثل اسم المؤلف والعنوان والمطبعة وبيانات النشر باللغة الأصلية.

٨ - كثيرا ما نترجم دون أن نستأذن أصحاب الحق الشرعيين (المؤلف والناشر) قبل الترجمة وفى هذا إهدار لحق المؤلف يجب أن نتحاشاه.

أسبوع المكتبة العربية .. ومن أين نبدأ*

لا مراء فى أن المكتبة أيا كان نوعها ومستوها وأيا كانت التسميات التى تطلق عليها ، هى مستودع للفكر الإنسانى فى مسيره ومصيره. إذ عن طريق هذا المستودع يمكن أن نحصل على آخر ماوصل إليه الإنسان، ومن ثم يمكن البدء من حيث انتهت الأجيال السابقة، ومن المسلمات أن الدول المتقدمة أدركت أهمية تنظيم الفكر وجمعه فى دفع التقدم البشرى فتوفرت على إنشاء المكتبات وحبتها بكل عناية ورعاية وتقدير وخصصت لها الإمكانيات المالية اللازمة ، والدول النامية ومن بينها الدول العربية لم تدرك بعد هذه المسلمة فلم تقدر المكتبة حق قدرها ولم تعرها العناية اللازمة ، ومن حيث التمويل تأتى المكتبة فى ذيل قائمة الإهتمامات.

ولتعميق مفهوم المكتبة وأهميتها فى وجدان الشعب تقوم بعض الدول العربية بتخصيص أسبوع للإحتفال بالمكتبة، وفى هذا الأسبوع يعد برنامج حافل لشحذ اتجاهات الأفراد تجاه أهمية المكتبة فى حياتهم ، وأهمية القراءة والبحث العلمى وكيف يتوقف تقدم الأمم عليها، فتبدأ وسائل الإعلام من أول ساعة فى إرسالها حتى آخر ساعة طوال هذا الأسبوع فى عقد الندوات والأحاديث وإلقاء الضوء على مكتبات بعينها وعلى أساليب البحث والإطلاع وكيفية الحصول على مابها من ذخائر ومعلومات ، وعلى صعيد الجرائد والمجلات تكتب المقالات والأحاديث والتحقيقات الصحفية فى نفس الإتجاه، وتدخل المكتبات نفسها فى مسابقات ، وتقدم الجوائز والأنواط لأحسن المكتبات، وتعرض كل مكتبة أحسن ماعندها سواء من حيث المقتنيات أو الأنظمة مما يحول هذا الأسبوع حقيقة الى مهرجان إحتفال بالمكتبة والقراءة، وتكرار هذا الأسوع عاما بعد عام يؤدى بالقطع الى النتيجة المرجوة ألا وهى ترسيخ أهمية المكتبة فى وجدان الشعب ومن ثم تقديم العون والمساندة إليها على المستويين الرسمى وغير الرسمى .

إن أسبوع المكتبة عندما يقام فإنه يقام على المستوى الوطنى كله من أقصاه الى أقصاه ويدخل هذا الأسبوع الى كل بيت ولايقتصر أمره على منطقة معينة أو نوع معين من المكتبات أو المؤسسات.

وما أحوجنا فى العالم العربى الى اقتباس الفكرة لنفس الغرض حتى يشعر كل مواطن عربى بأهمية المكتبة فى حياته اليومية وخطورتها فى دفع عجلة التقدم. لقد جربت جامعة

* مجلة المكتبات والمعلومات العربية - س ٥، ع ٤ (أكتوبر ١٩٨٥) - ص ٣ - ٤

القاهرة في مصر وعلى استحياء هذا التقليد فأقامت مرة أو مرتين أسبوعا لمكتبات الجامعة والكليات بيد أن هذا التقليد الجميل لم يستمر عاما بعد عام ولم يمتد ومن ثم فقد أنطفأ أثره.

وكم كانت سعادتى بالغة عندما وصلنى مكتوب من اللجنة الوطنية الكويتية للتربية والعلوم والثقافة يتضمن اعتزامها إقامة أسبوع للمكتبة المدرسية فى الكويت بالتعاون مع منظمة اليونسكو الدولية وذلك فى الفترة من ١٣ - ٢٠ من ديسمبر ١٩٨٥.

إذن فقد وضعت إدارة المكتبات بوزارة التربية بالكويت قدمها على الطريق الصحيح نحو ترسيخ مفهوم المكتبة، ولعل البدء بالمكتبة المدرسية دون سائر أنواع المكتبات يرجع الى أن المكتبة المدرسية هى أول نوع من المكتبات يصادفه المرء فى حياته الباكرة. فتحية الى اللجنة الوطنية الكويتية للتربية والعلوم والثقافة وتحية الى إدارة المكتبات فى وزارة التربية بالكويت.

إن ما أطالب به الدول العربية مجتمعة ، وبوتقتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الكسو) هو أن نلتقط الخيط ونعمم هذا الأسبوع فى كل الدول العربية وفى وقت واحد ولكل أنواع المكتبات ولنحشد فى هذا الأسبوع كل الإمكانيات لانجاحه وتحقيق الأثر المرجو من ورائه، وكل مانرجوه هو أن يمتد هذا الأسبوع على مر السنين، فلا يأخذنا الحماس سنة أو سنتين ثم يخفت الحماس بعد ذلك فيضيع كا أثر ويسقط «أسبوع المكتبة العربية» فى قاع النسيان كما سقط أسبوع اكتاب العربى من قبل.

ولنتذكر دائما أن المكتبة هى مستودع الفكر وذاكرة الأمة وهى نقطة التقدم وركيزته فى كل عصر وكل مكان.

■

عن بيوت الخبرة العربية..
فى مجال المكتبات والمعلومات*

إذا كان لنا أن نصف العصر الذى نعيش فيه الآن بصفة فليس لنا أن نصفه بأنه عصر المرأة أو عصر الشعوب أو عصر الفضاء أو السرعة أو غير ذلك من الصفات التى يحلو لوسائل الإعلام ترديدها، ذلك أن الصفة الملائمة حقا وصدقا للعصر الذى نعيشه هو أنه «عصر المعلومات»، ولأنه عصر المعلومات فألصق به بعد ذك ماترى وتشاء من الصفات . وهو عصر المعلومات لظواهر طاغية من بينها:

١ - تعد أشكال الأوعية الحاملة للمعلومات الآن بما لم يحدث فى أى وقت مضى منذ اخترع الانسان الكتابة فهناك الكتب، والدوريات ، والمصغرات الفيلمية والمواد السمعية البصرية والوثائق وملفات البيانات المقروءة آليا والأقراص البصرية.

٢ - ضخامة عدد المفردات الصادرة سنويا داخل الشكل الواحد من أشكال أوعية المعلومات، ذلك أنه يصدر فى العالم كل سنة نحو من ٧٥٠٠٠٠ كتاب و٥٠٠٠٠٠ دورية وملايين القطع من المصغرات الفيلمية ومئات الآلاف من المواد السمعية البصرية وبلايين الوثائق، ويقدر ماصدر فى الخمسين سنة الأخيرة وحدها بما يعادل خمسة أمثال ماصدر فى القرون الخمسة التى تلت اختراع الطباعة.

٣ - وكان من نتيجة ذلك بالطبع ضخامة كمية المعلومات التى يحملها الوعاء الواحد والتى يقذف بها العقل البشرى، مما حدا بالعلماء والمفكرين الى اصطلاحات مختلفة للتعبير عن ذلك منها «ثورة المعلومات، والانفجار الفكرى وانفجار الذكاء».

٤ - وكان لابد للسيطرة على هذا الفيض المغرق من المعلومات من اختراع وسائل تكنولوجية لأن الوسائل اليدوية أصبحت عاجزة تماما عن القيام بهذا الدور وأدى ذلك بالطبع الى ظهور فرع جديد من فروع التكنولوجيا اسمه «تكنولوجيا المعلومات».

٥ - ولم تعد إدارة الحياة بدءا من رئيس الدولة وانتهاءاً بربة البيت تعتمد على العشوائية بل غدت تعتمد اعتمادا مطلقا - كل حسب موقعه - على المعلومات وبقدر تيسر المعلومات وقتها فى الوقت المناسب يجيئ القرار وتكون خطورته.

٦ - ولأن نصف العلم تنظيمه. ولأن معلومات غير منظمة هى أسوأ بكثير من اللامعلومات حرصت الدول على تخريج الخبراء وإعداد الكوادر اللازمة لتنظيم المعلومات

* مجلة المكتبات والمعلومات العربية - س ٦، ع ١ (أكتوبر ١٩٨٦)

والسيطرة عليها وتقديمها فى الوقت المناسب ومن ثم كان إنشاء مدارس المكتبات والمعلومات وأقسامها وكلياتها ومعاهدها التى أصبحت ظاهرة فى جل دول العالم فى السنوات الأخيرة.

ولم تعش الدول العربية بمعزل عن «عصر المعلومات» لأن الدولة التى تقف بمنأى عنه لابد وأن تسحق ، ودخلت هذه الدول هذا العصر تساهم فى إثراء المعلومات وانتاجها ، وتحاول الاستفادة من معلومات الدول الأخرى وتسعى الى تنظيم المعلومات هذه وتلك، وتنشئ مدارس المكتبات والمعلومات قدر الاستطاعة والوعى هنا وهناك.

وطفت على سطح «عصر المعلومات العربى» كما هو الحال فى كل دول العالم «بيوت الخبرة» فى مجال المكتبات والمعلومات لتأخذ بنصيب فى تنظيم المعلومات العربية، والحقيقة التى لامهرب منها هى أن هذه البيوت فى مجملها- وأؤكد فى مجملها - قد نمت نموا عشوائيا بدون أى تنظيم ودون أى معايير تحكم قيامها، وأن جل هذه البيوت هى فى الأصل متاجر لبيع الأجهزة وتكنولوجيا المعلومات وليس بيوت «نظم معلومات»، ومن أسف أن بعض هذه البيوت عندما يدخل الى مجال التنظيم يفشل فشلا بينا مما يسىء الى وجه «عصر المعلومات العربى» إن بعض الأدعياء تقوم فلسفته على مبدأ «أهبش وأهرب» ، لذلك وجب التنبيه والتحذير.

إن ما نطالب به فى مرحلة الانتقال التى نعيشها الآن هو انشاء جهة رسمية فى كل دولة عربية لإجازة قيام مثل هذه البيوت ووضع المعايير والشروط الضرورية لممارسة عملها، ويجب التمييز القاطع بين «بيت الخبرة» الذى هو مؤسسة لتنظيم المعلومات، وبن متاجر الأجهزة التى تبيع الآلات، حتى تصبح ظاهرة المعلومات فى العالم العربى ظاهرة.

■

أيها الراحل العظيم
الإنسان والعالم .. وداعا*

الى الشاطىء المجهول قد سار زورق * يشق عباب الغيب سهما مسـددا
على متنه ملاحـــه ويحــك اتئــد * فإنك ما أدركت من عمرك المـدى

لقد أصابت الفجيعة الوسط المكتبى فى العالم العربى بفقد أحد أعلام علم المكتبات والمعلومات وأحد رواد الرعيل الثانى الأستاذ الدكتور محمد أمين البنهاوى والذى رحل عنا فى ديسمبر ١٩٨٥ وهو فى سن صغيرة فلم يكن قد تجاوز الخمسين إلا بقليل.

كان الرجل عظيما فى كل شيء، عظيما فى علاقاته بزملائه ، عظيما فى علاقاته مع تلاميذه، عظيما فى علاقته مع نفسه، عظيما مع الناس عموما حتى ارتضاه الجميع أخا وصديقا وارتضاه بعض من لم يدرس لهم استاذا يسعدهم أن ينتسبوا إليه.

كان الرجل يتألم فى صمت الرهبان ولم يعرف عنه أنه أشتكى ذات يوم أو أفصح عما به، كما كان يعمل فى صمت الزهاد، بينما التافهون يملأون الدنيا ضجيجا وعجيجا ويدفعون بأنفسهم دائما الى مقدمة الموقف ويخطفون الأضواء.

كان الرجل عفيف النفس شامخا لم يعرف عنه أنه اتى صغيرة ، بل كان يرتفع دائما على صغائر الصغار، يدفع الآخرين الى المقدمة ويقف خلفهم بعيدا عن الضوء، عف اللسان طاهر اليد.

كان الأستاذ يعرف حدوده، ويدرك قدره، فلم يتجاوز حده أو طاول قدره، حتى مع أولئك الذين جاوزوا حدودهم وطاولوا قدرهم معه، ولم يعرف عنه أنه أساء إلى أحد حتى هؤلاء الذين أساءوا إليه وتطاولوا عليه ونفثوا حقدهم وسمومهم من حوله.

كان العالم يعرف أن العالم لاحدود له وأن المرء مهما ألف وكتب وأنتج فليس سوى ذرة متناهية الضآلة في ملكوت العلم اللانهائى، ومن هنا كان تواضعه الذى شهد به الجميع، والذى به رفعوه مكانة عظيمة في نفوسهم وفى محافلهم.

كان الإنسان يحيط بآلام الآخرين ويسعى الى تخفيفها، ولم يعرف عنه أنه سبب ألما لأحد، أو ضيقا لزميل أو طالب، وكم كان يمنعه خلقه وأدبه الجم، وانسانيته وحياؤه من مد يد الإيذاء ولو كان ذلك على حساب نفسه.

لقد ظل الرجل يعمل حتى آخر لحظة.. كما بقى العالم يتألم حتى آخر لحظة. لقد كان

---

* مجلة المكتبات والمعلومات العربية س.- ٦، ع ٢ (أبريل ١٩٨٦) .- ص ٣ - ٥.

الإنسان يواسي الآخرين ويمد لهم العون ما استطاع حتى لفظ أنفاسه الأخيرة.

رحم الله أستاذنا الدكتور محمد أمين البنهاوى العالم والإنسان، وعوض الوسط المكتبى عن فقده خيرا.

أسكن الله أستاذنا الدكتور محمد أمين البنهاوى فسيح جناته بما قدمت يداه للزملاء والطلبة والعلم والمهنة على امتداد العالم العربى.

■

اليونسكو .. ياعرب!

ليس هذا حديثا فى السياسة ، فالمجلة وأنا أبعد مانكون عن السياسة والاشتغال بها ولكن اليونسكو التى اشتقت اسمها الإستهلالى من التربية والعلوم والثقافة لها أيادى كثيرة وباع طويل على المكتبات والمعلومات وخاصة فى الدول النامية ودوريتنا هذه هى دورية فى المكتبات والمعلومات، واهتمامها الأكبر بالعالم الثالث، ومن هنا كان واجبها أن تلفت اهتمام العرب الى المحنة التى تعيشها منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة.

والمحنة كما سمعنا وقرأنا ولمسنا جاءت من انسحاب الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة من المنظمة، ومن جراء هذا الانسحاب فقدت اليونسكو حوالى ثلث دخلها إذ كانت الولايات تساهم بنحو ٢٦٪ وبريطانيا بنحو ٦٪ مما يعنى أن تنكمش خطط ومشروعات المنظمة بنفس القدر أو أكثر، ومن المؤكد أن يؤثر ذلك تأثيرا أساسيا فى دعم المنظمة لتطوير الثقافة والتربية والعلوم فى دول العالم الثالث.

لقد كانت جزيرة المنظمة «الظاهرة» أمام الولايات المتحدة وبريطانيا هى اهتمامها المتزايد بالدول النامية على حساب الدول المتقدمة!! ونسيت بريطانيا أن المستفيد الأول من المنظمة هى بريطانيا فعدد الموظفين والخبراء الانجليز فى المنظمة أكبر من أية جنسية أخرى ومرتباتهم تزيد عن حصة بريطانيا التى تسهم بها في ميزانية اليونسكو.

والمأساة الكبري قد تقع - والاحتمال قائم - فى أن تحذو دول أخرى حذو الدولتين المنسحبتين طوعا أو كرها مما يعجز المنظمة الدولية واجهة الحضارة البشرية ورمزها عن الاستمرار فتنهار وتنهار معها الثقافة والتربية والعلوم فى الدول النامية خاصة.

إن السبب الرئيسى فى انسحاب الدولتين كما سمعنا وقرأنا ولمسنا هو وقوف المنظمة الدولية الى جانب حق الدول النامية والدول العربية بالذات ضد الاستعمار والاستعمار الاستيطانى خاصة ، ومحاولاته الدائمة فى تغيير المعالم الأيكولوجية في المناطق المحتلة والإعتداء على الثقافة والحضارة والتراث فى تلك المناطق.

إذن فمن حق هذه المنظمة الفذة أن تقف الي جانبها وأن تدعمها وألا تدع إنسحاب بعض الدول المتقدمة يؤدي الى شللها ومن ثم انهيارها، ودعم المنظمة لاينبغى أن يأتي فقط عن طريق المشاعر الطيبة والنوايا الحسنة والمقالات والخطب والاحتجاج ، بل يجب أن يساند هذا كله الدعم المادى والرأى عندى أن يكون الدعم المادى علي وجوه مختلفة من بينها:

* مجلة المكتبات والمعلومات العربية س ٦، ع ٢ (أبريل ١٩٨٦) ص ٦ - ٢٤

١ - رفع حصة الدول العربية التى تساهم بها في ميزانية المنظمة بما يغطى ما فقدته اليونسكو من جراء انسحاب الدولتين والدول التي قد تنسحب مستقبلا ، والدول العربية البترولية بالذات مطالبة بتقديم دعم أكبر.

٢ - عدم استقدام خبراء من الولايات المتحدة أو بريطانيا أو أية دولة قد تنسحب مستقبلا وتفضيل الخبراء الذين تقدمهم المنظمة الدولية ، حتى يتدعم الموقف المالى للمنظمة مرة ثانية

٣ - إعطاء المنظمة الأولوية فى مشروعات الثقافة والتربية والعلوم فى الدول العربية د... الولايات المتحدة وبريطانيا وأية دولة قد تنسحب مستقبلا.

٤ - الإقبال على مطبوعات المنظمة دون مطبوعات الولايات المتحدة وبريطانيا كلما ك... ذلك ممكنا.

٥ - تقديم هبات ومعونات مالية من حين لآخر ، أو دعم مشروع من المشروعات التى تقو... بها المنظمة فى إحدى الدول النامية: العربية والإسلامية خاصة.

اليونسكو ياعرب وقفت الي جانب الحق العربى ، ومن حقها علينا الآن أن نقف الي جانبها لتستمر فى أداء واجبها واجهة للحضارة الإنسانية ورمزا للفكر البشرى..

نأمل أن نسمع ونري ونلمس قريبا!!!

■

تبادل المصادر والمعلومات
بين المكتبات مراكز المعلومات*

مقدمــة ..

نحن نعيش عصر الانفجار الفكرى وثورة المعلومات، إذ يصدر فى العالم كل سنة نحو من ٧٥٠.٠٠٠ كتاب و٥٠٠.٠٠٠ دورية ، ومليونى مصغر فيلمى ومليونى مادة سمعية بصرية، وعدد لايحصى من الوثائق والتقارير وملفات البيانات المقروءة آليا.

ولا تدعي مكتبة من المكتبات أو مركز من مراكز المعلومات الآن أنها تستطيع اقتناء كل أو جل ما يصدر في العالم من انتاج فكرى، فليس فى مقدورها عمليا أو ماليا أو إداريا أن تقوم بذلك ، فالمكتبة مهما كان ثراؤها أو سعة مبناها لايمكنها أن تقتني سوى نسبة ضئيلة مما تقذف به صناعة النشر فى العالم سنويا.

وهذه البديهة تعني ببساطة شديدة أنه ستبقي فى نسيج التزويد فى كل مكتبة ثغرات لاتستطيع سدها عن طريق ميزانيتها ولابد من التعاون مع المكتبات الأخرى فى سدها لصالح قرائها والمستفيدين منها. ومن هنا تبرز أهمية «التبادل» كمصدر هام من مصادر تزويد المكتبات بالمصادر، والتزويد فى أبسط معانيه هو عملية مقايضة دون تدخل مالى بحيث تقدم إحدى المكتبات للأخرى مواد مكتبية أو معلومات مقابل مواد أو معلوما أخرى. ولهذه العملية شأنها وخطرها في بناء وتنمية المجموعات داخل المكتبات ومراكز المعلومات إذ هى تساعد المكتبة فى الحصول على مصادر قد لاتستطيع الحصول عليها مهما بذلت من ثمن. كما أنها من جانب آخر تمكن المكتبة من توفير جزء من أموالها تستغله فى شراء أوعية معلومات لاتتاح عن طريق آخر.

وفى دراسة قام بها صاحب هذا البحث، علي عينة من المكتبات ومراكز المعلومات المصرية التى تمارس التبادل وسيلة من وسائل بناء وتنمية المجموعات فيها، اتضح أن النسبة المئوية للتبادل بين سائر الوسائل تصل الى ٣٠٪ ، وهى نسبة لها دلالتها وخطرها تؤكد أهمية التبادل فى عملية تزويد المكتبات ومراكز العلومات بالمصادر والمعلومات.

وكلما كانت ميزانية الشراء فى المكتبة ضعيفة، كلا زادت أهمية التبادل وارتفعت نسبة التبادل بين وسائل التزويد الي حد أنها قد تصل فى بعض المكتبات فى عينة الدراسة الى ٦٠٪.

---

* مجلة المكتبات والمعلومات العربية س ٦، ع ٢ (أبريل ١٩٨٦) ص ٦ - ٢٤

ولعل من أقوى الدوافع نحو تبادل المصادر والمعلومات بين المكتبات العربية بالذات صعوبة إنسياب الكتاب العربى عبر الحدود بين الدول العربية عن طريق تجارة الكتب العادية وتقوقع كتاب كل دولة عربية داخل حدودها بسبب مشاكل العملة والظروف السياسية وأنظمة الحكم ، بينما تستطيع المكتبات ومراكز العلومات التغلب على هذا كله عن طريق التبادل.

ونظرا لأهمية التبادل وخطورة شأنه فقد مارسته المكتبات محليا ودوليا على نطاق واسع منذ العصور القديمة وكلما زاد الإنتاج الفكرى المنشور علي مر القرون كلما توسعت رقعة التبادل بين المكتبات على النحو الذى نصادفه منذ القرن التاسع عشر الميلادى، ولقد كانت فكرة التبادل هى الأساس المكتبى الذى بينت عليه فكرة تشاطر المصادر Resource Sharing فى العقود الحالية.

نبذة تاريخية عن تبادل المصادر:

البعد التاريخى فى هذه الدراسة رغم قصره واختصاره يكشف عن أهمية التبادل فى بناء وتنمية المجموعات والمعلومات على مر العصور فقد أدركت المكتبات ومراكز المعلومات منذ العصور القديمة دور التبادل فى عملية التزويد فلم تتردد فى الأخذ بسبب من أسبابه. ومن الثابت لدينا طبقا لأوثق المصادر أنه كانت هناك علاقات تبادل قديمة ودائمة ومنظمة بين مكتبة الإسكندرية المصرية فى العالم القديم والمكتبات اليونانية والرومانية بل ومكتبات برجامون، وكان التبادل فى العصور القديمة هذه يتم عن طريق النسخ المكرره والأصول المستغنى عنها، كما كان يتم عن طريق استنساخ النسخ من الأصول بناء على رغبة المكتبة الطالبة.

كذلك فإنه من الثابت تاريخيا أن المكتبات الإسلامية والمكتبات المسيحية فى العصور الوسطى قد عرفت التبادل ومارسته ولو على نطاق ضيق طبقا للوائح والأنظمة المعمول بها فى ذلك الوقت، فقد كانت المكتبات تستعير الكتب من بعضها تنسخها ثم تعيدها ومن الظريف أنه كانت تحدث تجاوزات فى هذا الصدد حيث لجأت بعض المكتبات المستعيرة إلى إعداة النسخ واحتفظت لنفسها بالأصول.

وبعد دخول الطباعة الى العالم كان لابد للتبادل من أن يأخذ أبعادا أخرى أعمق من عصور المخطوطات، وبدأ الخط الجديد للتبادل فى القرن السادس عشر الميلادي وازدادت رقعته مع بداية الانفجار الفكرى فى النصف الأول من القرن الثان عشر حين قادت بعض المكتبات الجامعية الألمانية بين ١٧٤٠ و ١٧٥٠ خطى مكتبات الجامعات الأوروبية فى هذه الحركة، ولم يأت أوائل القرن التاسع عشر حتى تكون في سنة ١٨١٧ اتحاد للتبادل بين الأكاديميات الألمانية ضم في البداية سبع عشرة مكتبة ارتفع عددها فى سنة ١٨٢٢ الى ثمان وستين ، انفقت بينها على تبادل المصادر لمصلحة الجميع.

وحذت فرنسا حذو ألمانيا فى هذا السبيل فأقامت نظاما للتبادل بين المكتبات الجامعية

الفرنسية في القرن التاسع عشر، بلغ درجة عالية من النضج فى قرننا العشرين بفضل مركز التبادل الذى أقيم فى مكتبة جامعة السوربون.

وكان من الطبيعي فى عصر الانفجار الفكرى أيضاً أن تبعث فكرة «دولية التبادل» تلك الدولية التى لمسنا أصولها في العصور القديمة. ولقد قاد فكرة التبادل الكسندر فاتيمار Alexandre Vattemar الذى اعتنق الفكرة وتحمس لها حماسا يفوق الوصف فأسس (الوكالة المركزية الدولية للتبادل الدولى) التى كان هدفها أن تعمل حلقة اتصال بين المكتبات التى ترغب فى التبادل في الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية، وقد أنجزت هذه الوكالة جانبا كبيرا من العمل فى هذا المجال بين سنتى ١٨٤٠و ١٨٥٠، إلا أنه لم يأت عام ١٨٦٠ إلا وتضاءل دورها ولم يلبث أن انتهي دورها بموت مؤسسها فاتيمار . وربما كان السبب الرئيسى فى فشل هذا المشروع هو أنه كان مشروعا فرديا لم يجد من يتابعه بعد موت صاحبه.

ولعل الثمرة العظمى لهذا المشروع هو تنبيه الأذهان الى أهمية تبادل المطبوعات وامكانية تحقيقه على المستوى الدولى..ففى سنة ١٨٦٧ قامت مؤسسة «سميثونيان» Smithonian Institute الأمريكية بنفس دور (الوكالة المركزية الدولية للتبادل) ووافق الكونجرس الأمريكى على امداد مكتبة الكونجرس بخمسين نسخة من المطبوعات الحكومية لتستخدمها في عملية التبادل.

ولم تلبث دولية التبادل أن خرجت من هذا النطاق الودي الى نطاق الاتفاقيات المتعددة الأطراف فعقدت أول اتفاقية دولية سنة ١٨٨٦ (اتفاقية بروكسل) بين بلجيكا والبرازيل وايطاليا والبرتغال وأسبانيا وسويسرا والولايات المتحدة وقد صدق على هذه المعاهدة فيما بين سنتى ١٨٨٩ - ١٩٥٠ عدد كبير من الدول الأخرى من بينها عدد من الدول العربية. وكان الهدف الرئيسى من هذه الاتفاقية هو تبادل «الجرائد الرسمية والحوليات الحكومية والوثائق الخاصة بالبرلمانات».

وقد حتمت هذه الاتفاقية على كل دولة داخلة فيها أن تنشئ مكتبا خاصا يقوم بأعمال التبادل وأن يقوم هذا المكتب بطبع قائمة بالمطبوعات التى يمكن لدولته أن تتبادل بها والقيام بتوزيعها علي مكاتب الدول الداخلة فى الاتفاقية (البنود ١: ٣) كذلك أجازت المعاهدة لهذه المكاتب أن تقوم بصفة غير رسمية بالعمل كوسيط بين الهيئات العلمية والجمعيات الأدبية والعلمية فى الدول الداخلة فى المعاهدة حين ترغب فى اقامة علاقات تبادل مع بعضها (البند ٧).

وبعد هذه الاتفاقية توالت الاتفاقيات الدولية: المكسيك ١٩٠٢ ، بونس ايرس ١٩٣٦، جامعة الدول العربية ١٩٤٥، منظمة التعاون الاقتصادى الأوروبى ١٩٥٩، اليونسكو (معاهدتان) ١٩٥٨، ١٩٦٠.

ومن أسف أن الاتفاقية العربية لم تعد إلا حبرا علي ورق ، والممارسات الفردية لعملية

التبادل بين المكتبات العربية لاتشكل ظاهرة يعتد بها في بناء وتنمية المجموعات في تلك المكتبات حتى داخل البلد العربى الواحد.

ولذلك تسعى هذه الدراسة الي بعث عملية التبادل ووضعها الموضع الملائم كأسلوب من أساليب بناء وتنمة المجموعات فى المكتبة العربية ومركز المعلومات العربي ء وبالتالى تقوم الدراسة علي خمسة محاور أساسية هى:

١ - طبيعة التبادل وادارته.

٢ - اختيار مؤسسات التبادل.

٣ - أسس التبادل.

٤ - مواد التبادل

٥ - سجلات التبادل واحصائياته.

المحور الأول : طبيعة التبادل وادارته

اتخذ التبادل شكلا جديدا فى الربع الأخير من القرن العشرين بسبب قنوات الاتصال الحديثة ولم يعد الأمر قاصرا على مجرد تبادل مصادر المعلومات بكيانها المادى بل تجاوز ذلك الى تبادل المعلومات ذاتها الموجودة داخل بطن تلك المصادر دون حاجة الي نقل المصادر نفسها، وبالتالى فإن المكتبات ومراكز المعلومات العربية مدعوة الى ممارسة التبادل بشقيه : تبادل المصادر وتبادل المعلومات خاصة وأن تكنولوجيا الاتصالات في الوقت الراهن صممت ذلك وأمنته ولابد من استغلال امكانيات القمر الصناعى العربى في هذا الشأن.

ويحتاج التبادل الى اتفاقيات ثنائية بين المكتبات الراغبة فيه والقادرة عليه، أى أن التبادل هو بالدرجة الأولي اتفاق ارادتين ، اتفاق قبول وإيجاب، وقد يكون هذا الاتفاق مكتوبا كما أنه قد يكون ضمنا يأتى عن طريق المراسلات والمكاتبات وليس من الضرورى أن يكون رسميا موثقا. ومن هذا المنطلق فإن المكتبات ومراكز المعلومات العربية مدعوة الى ممارسة التبادل علي شكل اتفاقيات ثنائية سواء وثقت هذه الاتفاقيات أم لم توثق ذلك أن المكتبات قلاع فكرية ليست فى حاجة الى مثل هذا التوثيق ، ويمكن اعتبار هذه المراسلات المتبادلة بينها بمثابة وثائق الاتفاق.

وبهذا الصدد فإن الباحث يحذر من إقحام الدول أو الحكومات العربية فى اتفاقيات التبادل هذه ، ذلك أن الاتفاقيات الرسمية العربية تحمل فى طياتها فشلها ونريد أن ننأى بمكتباتنا العربية عن أية تيارات رسمية حكومية ولتبقي المكتبة العربية دعامة من دعائم الوحدة الفكرية العربية بعيدا عن السياسة والبروتوكولات، إن أردنا لبرامج التبادل أن تأخذ حظها من النجاح.

من هذا المنطلق أيضا - منطلق أن التبادل اتفاق ثنائي - يجب أن يتم التبادل بعيدا عن

أية مركزية ، فرغم بعض التكاليف الإضافية التى تتحملها المكتبات المتبادلة إلا أن التبادل المباشر الذى يتجنب الوكالات المركزية، ومراكز التجميع ، هو في الحقيقة أسرع وأكثر فعالية ، ولذلك فإن المكتبات ومراكز المعلومات العربية مدعوة الى نبذ أية محاولة لمركزية عملية التبادل.

ويمكن لأية مكتبتين أن تتفقا على التبادل بالمصادر والمعلومات في نفس الوقت أو أن يقتصر التبادل على أيهما فقط حسب الإمكانيات المتاحة ، خاصة وأن تبادل المعلومات بين مكتبتين يحتاج الى وسائل اتصال سريعة وفعالة بينهما مثل المبرقة عن بعد Teletype writer أو التلكس أو الفاكسميلى Facsimile أو على الأقل التليفون وهو أضعف الإيمان . أو تكون المكتبات على اتصال بواسطة مطارف الحاسب الآلى. أما تبدال المعلومات عن طريق البريد فهو أمر بطىء قليل الفائدة ، وصلاحيته الأساسية تقتصر على تبادل المصادر دون المعلومات. وكذلك فإن تبادل المعلومات يتطلب أن يكون لدى كل من المكتبتين نسخة من فهارس المكتبة الأخرى لتتأكد من اقتنائها للمعلومات المطلوبة ، وهو أمر أساسى أن أردنا لعملية تبادل المعلومات أن تتم علي الوجه الأكمل، بينما لايتطلب تبادل المصادر وجود هذه الفهارس لأن المكتبات المتبادلة تعد قوائم بالمواد التى ترغب فى تقديمها للتبادل علي نحو ماسنرى بعد.

ويجب أن ندرك تمام الإدراك أن تبادل المعلومات دون المصادر هو الاتجاه الذى سيسود العلاقات التعاونية بين المكتبات ومراكز المعلومات فى القرن الواحد والعشرين ، ولابد للمكتبة العربية من أن تتسلح له وإلا سحقت تحت أقدام التطور الفكرى الذى بدأت ملامحه تتبلور الآن.

المحور الثانى : اختيار مؤسسات التبادل

عندما تقر المكتبة أهمية عملية التبادل وحدودها على النحو السابق فإن الخطوة التالية لذلك، هى أن تضع يدها على المكتبات الأخرى التى تقيم معها علاقات التبادل والاختيار الصحيح من أهم عوامل نجاح عملية التبادل . وهناك بعض الشروط الأساسية في عملية اختيار مؤسسات التبادل ولعل أول شرط هو أن تختار المكتبة أو مراكز المعلومات مؤسسات من نفس النوع فالمكتبة العامة تختار للتبادل مكتبات جامعية، وهكذا تضمن تجانس المؤسسات الداخلة في عملية التبادل ، ولعل الشرط الثانى هو اختيار مؤسسات من نفس التخصص فمركز معلومات متخصص فى الزراعة يفلح أكثر عندما يختار مراكز معلومات متخصصة فى الزراعة والمكتبة المتخصصة فى علوم الدين الإسلامى تنجح أكثر لو اختارت مكتبات في نفس التخصص ومكتبة كلية الهندسة تختار مكتبة نقابة المهندسين ومكتبات الكليات المناظرة ومكتبة كلية الطب تختار مكتبات كلية الطب ونقابات الأطباء وهكذا

دواليك. ولعل الشرط الثالث هو اختيار مكتبات تسعى لتحقيق نفس الأهداف فلا بأس إطلاقا من أن تختار مكتبة الجامعة المكتبات الوطنية لإقامة علاقات التبادل معها فالأهداف متقاربة إذ هي جميعا تسعي لحفظ أوعية المعلومات وخدمة البحث والتقدم الفكري، ولا بأس أبدا من أن تتبادل مكتبة الأطفال العامة مع مكتبات المدارس في المرحلتين الابتدائية والمتوسطة (الاعدادية) إذ أن موضوع الخدمة فيهما واحد وهو الطفل. وربما كان من الشروط المؤمنة لنجاح التبادل أيضا اختيار مكتبات من نفس الحجم حتى نؤمن حدا أدني من كمية مواد التبادل وحتى لاتصبح إحدى المكتبات عبئا تأخذ ولاتعطي وبالتالى فإن من المنطقي أن تتبادل المكتبة الضخمة مع المكتبات الضخمة وأيضا مع المكتبات الكبيرة وإلى حد ما مع المكتبات المتوسطة لحجم والمكتبات الصغيرة تتبادل مع المكتبات الصغيرة والمكتبات متناهية الصغر وهكذا.

ولكن من أين للمكتبة العربية أن تتعرف على المكتبات التى تفى بشروطها وتتوافر فيها الصفات اللازمة لإقامة علاقات تبادل معها؟ إن المكتبة العربية يمكنها أن تتعرف بسهولة على المكتبات المناسبة فى الدول الأجنبية ولكنها لاتستطيع ذلك بالنسبة للمكتبات فى العالم العربي لغياب الأدلة التى تحصر وتسجل وتصف المكتبات ومراكز المعلومات فى الدول العربية ذلك أن الدليل الذى أعدته بعد ذلك بعشر سنوات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم فضلا عن أنه أعد باهمال جسيم، قد تقادم به العهد أيضا ولم يعد صالحا لشىء بعد مرور نحو عشرة سنوات على صدوره.

ولما كنا قد نادينا من قبل بضرورة الإبتعاد بعملية التبادل عن أية صبغات رسمية أو سياسية فإننا نهيب بمركز الدراسات والأبحاث التابع للمعهد الأعلى للتوثيق أن يقوم بهذه المهمة الأساسية وأن يتوافر على إعداد دليل شامل يحصر ويسجل ويصف كل المكتبات ومراكز المعلومات الموجودة في العالم العربى وأن يحدث هذا الدليل أولا بأول لأنه فى غياب مثل هذا الدليل لايمكن لعملية التبادل أن تتم بنجاح ، ولأن إختيار مؤسسات التبادل لايمكن أن يقوم على الظن والتخمين بل لابد وأن يبنى على صورة واضحة الحدود والأبعاد والمعالم للمكتبات ومراكز المعلومات الداخلة فى هذه العملية ، وأن تكون امكانياتها البشرية والادارية والمعلوماتية بارزة قبل الدخول فى علاقات التبادل.

وعن طريق هذا الدليل وأمثاله تستطيع أية مكتبة أن تضع يدها على المكتبات المناسبة لأقامة علاقات تبادل معها حيث يسجل الدليل بيانات تفصيلية عن كل مؤسسة، فإذا أعدت المكتبة من واقع هذا الدليل قائمة بالمكتبات المناسبة فإن الخطوة التالية لذلك هى استطلاع النوايا والرغبة فى التبادل والقدرة عليه، ولايتأتى ذلك إلا عن طريق التراسل والاتصالات المباشرة.

وعندما تجيب المكتبات ومراكز المعلومات بالإيجاب وتبدى رغبتها في التبادل فإن ذلك فى حد ذاته يعتبر كافيا ويمكن الدخول فى اتفاق مكتوب بعد ذلك إن رغب الطرفان ، كما يمكن اعتبار إبداء الرغبة والقبول بديلا عن الإتفاق المكتوب وهو مايحدث فى الأعم الأغلب بين تلك المؤسسات الفكرية على النحو الذى ألمحنا إليه من قبل. وأيا كان أسلوب الاتفاق فإن من المهم بادئ ذى بدء أن يكون أساس التبادل واضحا بين الطرفين الداخلين فيه ولذا كان المحور الثالث هو استعراض تلك الأسس.

المحور الثالث : أسس التبادل.

كشف البعد التاريخى والبعد الجغرافى لعملية التبادل عن وجود ثلاثة أسس لاقامة علاقات التبادل بين المكتبات ومراكز المعلومات وتلك الأسس التى توزن بمقتضاها مواد التبادل طالما أن التبادل هو أخذ وعطاء، وشيء مقابل شيء. وهذه الأسس هى :

١- كل المواد مقابل كل المواد : ذلك أن المكتبات المتبادلة وطبقا لهذا الأساس قد تقدم إحدى المكتبات مائة قطعة وتقدم الأخرى عشرة قطع فقط بل وأحيانا قطعة واحدة ومن هنا لايكون للعدد أى اعتبار ولا للقيمة المالية ولا للقيمة الفكرية أى وزن. وليس لنا أن ننظر إلى هذا الأساس على أنه مقياس غير عادل لأن المكتبات ومراكز المعلومات مؤسسات فكرية يهمها تحقيق الاستفادة من أوعية المعلومات أيا كان موقع هذه الاستفادة وكذلك فإن المكتبة التى تأخذ قليلا وتعطى كثيرا هذه المرة فانها حتما فى مرات قادمة سوف تأخذ كثيرا وتعطى قليلا.

٢- قطعة مقابل قطعة : وطبقا لهذا الأساس، لايكون التساوى فى مجرد عدد المواد المتبادل بها، بل أيضا فى نوعيتها : كتاب مقابل كتاب، ميكروفيلم مقابل ميكروفيلم، دورية مقابل دورية، اسطوانة مقابل اسطوانة وهكذا، ويبدو هذا الأساس عادلا للوهلة الأولى ولذلك يشيع استخدامه عادة بين المكتبات ومراكز المعلومات داخل البلد الواحد، على خلاف الأساس السابق الذى يشيع استخدامه بين المكتبات المحلية والمكتبات الأجنبية.

٣- القيمة المالية لمواد التبادل : وطبقا لهذا المعيار لايكون للعدد أو القيمة العلمية لمواد التبادل أى اعتبار بل الاعتبار الأول هنا هو للقيمة المالية، فقد تقدم احدى المكتبات مائة قطعة قيمتها المالية ألف (دينار عربى) فى مقابل عشرة قطع لها نفس القيمة المالية (ألف دينار عربى). وأيا كان أساس التبادل فإننا يجب أن نؤكد أن المكتبة الواحدة تستطيع التبادل بالأسس الثلاثة فى وقت واحد مع مكتبات مختلفة، وتستطيع التبادل بالأسس الثلاثة فى وقت واحد مع مكتبات مختلفة، وتستطيع التبادل بالأسس الثلاثة مع مكتبة واحدة فى أوقات مختلفة ولكن من التخبط بمكان أن تتبادل بالأسس الثلاثة مع مكتبة واحدة فى وقت واحد.

واختيار أساس التبادل يخضع عادة للتجربة والممارسة، ولابد من التنبيه إلى أن القضية فى عملية التبادل ليست قضية غالب أو مغلوب لأن التبادل فى جوهره هو عملية تعاون بين

المكتبات ومراكز المعلومات، وتحقيق اقصى استخدام لأوعية المعلومات ومن ثم انتقال هذه الأوعية إلى حيث يوجد المستفيد الحقيقى منها.

لقد مارست المكتبات ومراكز المعلومات هذه الأسس على مدى زمنى يفوق القرن وكانت تلك الأسس قد بنيت بالدرجة الأولى على تبادل المصادر بكيانها المادى وانتقالها من مكتبة إلى أخرى. ولكن بعد انتشار وسائل الاتصال الحديثة وبروز فكرة تبادل المعلومات فى العقدين الأخيرين، لم تقنن المكتبات وشبكات المعلومات بعد أسسا لهذا التبادل على شاكلة أسس تبادل المصادر. ولما كانت أسس تبادل المصادر لاتصلح للتطبيق أبدا على تبادل المعلومات فلابد للمكتبة العربية من أن تضع وتبلور مثل هذه الأسس حتى لا تفاجأ بدخولها حقبة تبادل المعلومات دون أسس لهذا التبادل فتنبذه.

ان المكتبات ومراكز المعلومات الأجنبية فى سعيها لتبادل المعلومات تأرجحت بين ممارسات مختلفة لم تستقر على شكل أسس بعد وهذه الممارسات هى :

(أ) حسب الوقت المستخدم : ذلك أن المكتبات التى تستخدم مطارف الحاسب الآلى - ter-minals - يمكنها تقدير قيمة المعلومات المتبادل بها على أساس الدقائق المستخدمة والمستغرقة فى الحصول على المعلومات حيث يظهر على شاشة المطرف عدد الدقائق واسم المكتبة المستخدمة. بل وأيضا تظهر على الشاشة تكاليف تلك الدقائق بالمال ومن هنا يمكن التبادل على أساس الوقت كما يمكن التبادل على أساس القيمة المالية وهى الممارسة التالية.

(ب) حسب القيمة المالية : وذلك فى حالة المكتبات التى تستخدم المطارف أو الفاكسملى أو المبرقة عن بعد ففى حالة المطارف يترجم الوقت المستغل إلى مبالغ مالية وفى حالة المبرقة عن بعد أو الفاكسملى تحسب التكاليف على أساس الصفحة المنقولة بأى من هاتين الطريقتين ومن ثم يمكن تبادل المعلومات بين المكتبات المالكة لهذه الأدوات على أساس القيمة المالية للمعلومات المنقولة.

(جـ) حسب «البحث» الواحد : وذلك أن تطلب احدى المكتبات من أخرى مالديها من معلومات حول «موضوع معين» ويكون البحث حول معلومات هذا الموضوع هو وحدة التبادل وذلك بصرف النظر عن الوقت المستخدم فى البحث أو المجهود المبذول فيه أو كمية المعلومات المقدمة حول هذا الموضوع نتيجة لذلك البحث، وتستوى فى هذه الممارسة وسائل الاتصال المختلفة سواء كانت مطارف الحاسبات أو المبرقات عن بعد أو الفاكسملى أو التليفون. ولما كان تبادل المعلومات لابد آخذ طريقه إلى المكتبات العربية فلابد لهذه المكتبات أولا من أن تقنن أسس ذلك التبادل على ضوء من ممارسات المكتبات الأجنبية والتى عرضنا لها سابقا. كذلك فإن المكتبة العربية مدعوة إلى الأخذ بأساليب الاتصال العصرية فى نقل المعلومات بينها وعدم الاعتماد على البريد تلك الوسيلة العتيقة. وأيا كان أساس تبادل المعلومات فلابد من أن يكون الأساس واضحا منذ البداية بين المكتبات المتبادلة، ولايهم بعد ذلك أن تقدم احدى المكتبات معلومات أكثر مما تأخذ لأن المكتبات كما ذكرنا مؤسسات فكرية يعنيها بالدرجة

الأولى - كما سبق أن ذكرنا - تداول المعلومات وتحقيق أقصى استفادة منها ونقل المعلومات إلى حيث يوجد المستفيد الحقيقى.

وطالما اتضحت أسس التبادل أمام المكتبات المتبادلة فإنها لابد أن تضع يدها على المواد التى تقدمها للتبادل، ولاينبغى اطلاقا لأية مكتبة مهما كان حجمها وأيا كان نوعها أن تشكو من أنها لاتملك ما تتبادل به لأن النية عندما تحسن والرغبة عندما تصدق فإن مواد التبادل ستكون كثيرة لدى المكتبة على نحو مايكشف عنه المحور التالى.

المحور الرابع : مواد التبادل :

تنقسم مواد التبادل إلى فئتين : المصادر أو الأوعية بكيانها المادى والمعلومات بكيانها المعنوى. والمصادر التى يمكن التبادل بها نستطيع أن نعدد أنواعها على النحو الآتى حتى يتضح لكل المكتبات أن لديها ماتتبادل به :

(أ) مطبوعات الهيئة التى تتبعها المكتبة : إذ أن كل المكتبات المتخصصة ومراكز المعلومات تتبع هيئات علمية لديها برامج نشر متخصصة وكذلك كل المكتبات الجامعية وبعض أنواع المكتبات الأخرى، تتبع مؤسسات أكاديمية لديها برامج نشر قوية. ومن ثم يمكن لهذه المكتبات أن تحصل على عدد من النسخ من كل وعاء تنشره الهيئة الأم لأغراض التبادل وهذا أمر معترف به من قبل تلك الهيئات لدرجة أن تلك الهيئات تجعل نسخ التبادل جزءا من الميزانية التى تقدرها لمكتباتها ومراكز المعلومات بها.

(ب) مطبوعات المكتبة نفسها : كثير من المكتبات ومراكز المعلومات وعلى رأسها المكتبات الوطنية والجامعية وبعض المكتبات المتخصصة تتوافر على نشر بعض الانتاج الفكرى ومن ثم يمكن تخصيص نسخ كل من وعاء لأغراض التبادل.

(جـ) النسخ المكررة : كل المكتبات ومراكز المعلومات تقتنى نسخا مكررة من الوعاء الواحد ولايمكنها الادعاء بأن كل هذه النسخ تستعمل من قبل قرائها كل الأوقات، بل يأتى وقت على عدد من هذه النسخ يبقى عاطلا عن أى استخدام، ومن حين لآخر تقوم المكتبة بفرز تلك النسخ التى توقف استخدامها وتعزلها للتبادل بها فقد تكون هناك حاجة إليها فى مكان آخر، ومن الطريف أن بعض المكتبات الأجنبية، فتتوفر بذلك جانبا من العملة الصعبة لشراء مالا يمكن الحصول عليها الا بالعملة الصعبة، ويمكن للمكتبات العربية أن تستفيد بالتجربة المصرية فى هذا الصدد.

(د) الأوعية المستغنى عنها : كشفت بعض الدراسات التى أجريت على مكتبات أمريكية وكذلك الدراسة التى قام بها صاحب هذا البحث على مكتبات مصرية أن نسبة كبيرة من مقتنيات المكتبات ينصرف عنها القراء والباحثون بعد فترة من الزمن - تتفاوت من وعاء لآخر - وتبقى دون استخدام على رفوف المكتبة وتصبح عبئا على المكتبة اذ تشغل حيزا وتحتاج إلى صيانة وغير ذلك من الاجراءات المكتبية، ومن ثم تقوم المكتبة بفرز هذه الأوعية من حين لآخر وحصرها وعرضها للتبادل، وهذه الأوعية المستغنى عنها تمثل معينا لاينضب للتبادل بين

المكتبات ومراكز المعلومات.

(هـ) نسخ مولدة من أصول نادرة : تملك المكتبات نسخا وحيدة من أصول نادرة مثل : المخطوطات وأوائل المطبوعات (المهاديات) والرسائل الجامعية والدوريات الراجعة. وهذه المواد بالذات تمثل لب مواد التبادل ونواتها. ولما كان من المستحيل التبادل بالأصول فقد سهلت تكنولوجيا المعلومات الحديثة استنساخ وتوليد نسخ ورقية أو نسخ ميكروفيلمية من تلك الأصول لأغراض التبادل. وقد تملك المكتبة وسائل الاستنساخ فى حالات كثيرة وقد تقوم بعملية الاستنساخ هذه خارج جدرانها وتتحمل تكاليفها لأغراض التبادل لما فى هذا التبادل من فوائد محققة تفوق ماتدفعه من تكاليف.

ان المكتبة الجامعية تملك كنزا ثمينا هو الرسائل الجامعية التى تحوى المعلومات المبتكرة الغير مسبوقة، والمكتبات الوطنية تملك ذخائر المخطوطات ونوادر المطبوعات وبواكير الدوريات ومن ثم فهى تملك كنوزا للتبادل ليس فقط على النطاق المحلى بل وعل النطاق الدولى والاقليمى.

واذا كان تبادل المصادر بكيانها المادى تحده الحدود التى رسمناها سابقا فإن الفئة الثانية من مواد التبادل وأعنى بها «المعلومات» لا حدود لها بل تتحرك فى نطاق كل ماتملكه المكتبة بين جدرانها من معلومات، وهذه المعلومات كما ذكرنا يتم تبادلها بين المكتبات بكيانها المعنوى فقط، وهى تطبع وتعد حسب الحاجة وتبعا لامكانية المكتبة.

ولقد سبق القول بأن المكتبات المتبادلة بالمعلومات لابد وأن تقتنى أدوات التعرف على ماتملكه المكتبات الأخرى من معلومات كالفهارس والببليوجرافيات والكشافات وما إليها اذا أرادت أن تمارس تبادل المعلومات على أتم وجه ودقة وفى أقصر وقت وبأقل قدر من التخمين. كذلك لابد لها أن تملك مكانز البحث فى قواعد المعلومات وبنوكها اذا كانت تتعامل بالحاسبات الآلية والمطارف.

وسواء كانت المكتبة تمارس تبادل المصادر أو المعلومات أو هما معا، وأيا كانت الأسس والممارسات التى تتعاون بها مع المكتبات ومراكز المعلومات فى عملية التبادل هذه، فلابد للمكتبة من أن تنشئ السجلات والأدوات وتعد الاحصاءات اللازمة لضمان صحة وسلامة واستمرار هذه العملية الحيوية للمكتبة، وكذلك لضمان تقويمها على أسس سليمة. ومن هذا المنطلق كان المحور الخامس والأخير فى هذه الدراسة.

المحور الخامس : سجلات التبادل واحصائياته وأدواته

لضبط عملية التبادل وتنظيمها التنظيم السليم الذى يحقق الهدف منها لابد من إنشاء سجلات وأدوات واعداد احصائيات تعطى صورة صادقة وصحيحة عن عملية التبادل بكل تفاصيلها.

وهناك سجلان أساسيان لازمان أشد اللزوم لضبط التبادل الأول : سجل المكتبات المتبادل معها، وواضح أن هذا السجل يضم بيانات كاملة عن كل مكتبة أو مركز معلومات تقوم

المكتبة بالتعاون معها فى مجال التبادل وهذه البيانات هى عادة اسم المكتبة أو المركز بالكامل والاسم المختصر أو الاستهلالى ان كان هناك مثل هذا الأخير - عنوان المكتبة البريدى ورقم صندوق البريد والعنوان البرقى ورقم التليفون والتلكس ان كانت تملك التلكس - تخصص المكتبة - اسم المدير - اسم الشخص المسئول عن التبادل - أساس التبادل - نوع التبادل : (مصادر و / أو معلومات) نوع مواد التبادل (مطبوعات و / أو مواد غير تقليدية)، وغير ذلك من البيانات اللازمة لاكتمال الصورة عن المكتبة المتبادل معها.

وهذا السجل قد يكون على شكل دفتر ورقى أو على شكل بطاقات كما يمكن أن يكون على ميكروفيش أو يسجلها على ذاكرة العقل الالكترونى حسب ظروف وامكانيات كل مكتبة ولكننا نفضل دائما إما السجل البطاقى أو السجل الالكترونى لأنهما مرنان يتسعان لعمليات الحذف والاضافة اللازمة للتبادل ذى الصبغة الديناميكية.

وفى حالة السجلات التقليدية يمكن ترتيب المكتبات فيها إما هجائيا وإما نوعيا وإما جغرافيا أو بهذه جميعا ولقد كانت مكتبة جامعة القاهرة - إحدى عينات الدراسة التى قمت بها - رائعة عندما أعدت خريطة مجسمة للعالم وثبتت على موقع كل مدينة تتبادل مع مكتبات فيها لمبة كهربائية صغيرة، وكان لون كل قارة من هذه اللمبات مختلفا وبنظرة واحدة إلى هذه الخريطة يمكننا الاحساس بمدى التغطية العلمية للتبادل الذى تقوم به مكتبة جامعة القاهرة.

أما فى حالة السجلات الالكترونية فإن برنامج الحاسب يمكن أن يوضع التغطية العالمية للتبادل الذى تقوم به مكتبة جامعة القاهرة.

أما فى حالة السجلات الالكترونية فإن برنامج الحاسب يمكن أن يوضع بحيث تسترجع الملفات طبقا لأى مدخل من المداخل : هجائيا أو نوعيا أو جغرافيا.

والسجل الثانى الذى يلزم لسلامة عملية التبادل هو سجل المواد المتبادل بها، وهو سجل تسجل فيه أولا بأول كل قطعة ترد إلى المكتبة على سبيل التبادل وكل قطعة تصدر منها فى المقابل، وهذا السجل تكتب فيه بيانات ببليوجرافية كاملة عن القطعة مع رقم مسلسل بطبيعة الحال، ويمكن أن يكون سجل مواد التبادل على شكل دفتر أو على بطاقة أو على أشرطة أو اسطوانات ممغنطة، وعادة ماتقسم الصفحة الواحدة إلى قسمين : قسم للمواد الواردة (منه)، وقسم للمواد الصادرة (إليه) وبنظرة واحدة إلى شطرى الصفحة يمكننا الاحساس بمدى توازن التبادل بين المكتبتين. وفى العادة نحن نميل إلى تفضيل السجل البطاقى أو الالكترونى للمرونة الفائقة الكامنة فيها وهى المرونة الضرورية فى مثل هذه العملية الديناميكية.

ولما كان الرقم هو مخ الحياة المعاصرة وبالتالى هو مخ عملية بناء وتنمية المجموعات فى المكتبات ومراكز المعلومات فإنه لسلامة عملية التبادل وتقويمها لابد من اعداد احصائيات دقيقة وواقعية لهذه العملية داخل المكتبة التى تمارسها. ومقارنة هذه الاحصائيات والخروج بالمؤشرات الدالة على نجاح أو فشل التبادل.

والمكتبة تحتاج إلى احصاء دقيق بأعداد المكتبات ومراكز المعلومات التى تتبادل معها ويجيب أن يكون هذا الاحصاء عدديا ونوعيا وبمقارنة هذا الاحصاء على عدد من السنوات يمكن الخروج بمؤشرات الزيادة أو الثبات أو التناقص فى عدد المؤسسات المتبادل معها ومن هنا تتوقف المكتبة أمام تلك المؤشرات وتحلل العوامل التى أدت إليها فتدعم العوامل الايجابية لزيادة فاعليته وتتجنب العوامل السلبية لتفادى آثارها الضارة على عملية التبادل ويجب التنبيه إلى أنه ليست كل زيادة فى عدد مكتبات التبادل عوامل ايجابية وليس كل تناقص عوامل سلبية إنما الهدف الأساسى من الأحصائيات هو تعديل برنامج التبادل وتوجيهه نحو الأفضل دائماً.

وكما تحتاج المكتبة إلى إحصاء بعدد المكتبات المتبادل معها فإنها تكون أشد احتياجا إلى احصاءات مستفيضة كمية ونوعية لمواد التبادل، وهذه الاحصاءات تتناول مرة ما ورد من كل مكتبة على حدة ومرة مجموع ما ورد من كل المكتبات على وجه الاجمال. لابد للاحصاء أن يتناول أيضا مواد التبادل من حيث الشكل : كتب - دوريات - مواد سمعية بصرية - مصغرات... ومن حيث الموضوع، ومن حيث تاريخ النشر وهكذا عندما نقارن تلك الأرقام على عدة سنوات يمكن الخروج بمؤشرات رائعة، سواء من حيث الزيادة أو التناقص أو الثبات. وبمقابلة اعداد المكتبات المتبادل معها ونوعياتها بأعداد ونوعيات وموضوعات وتاريخ نشر المواد المتبادل بها. ومقابلة الوارد بالصادر من هذه المواد يمكن الخروج بصورة كاملة عن مدى فاعلية عملية التبادل بدورها الحقيقى فى بناء وتنمية المجموعات فى المكتبة.

ولابد من التنبيه إلى أن سلامة سجلات التبادل (سجلات المكتبات وسجلات المواد) المشار إليها سابقا هى المدخل الطبيعى والمنطقى إلى سلامة الاحصائيات وهذه الأخيرة هى بدورها المدخل الطبيعى إلى سلامة عملية التبادل برمتها .

كذلك فإن من نافلة القول أن نذكر بأن الاحصائيات ليست مقصودة فى حد ذاتها ولكنها مقصودة بهدف المؤشرات التى تشير إليها. هذه المؤشرات التى لابد من تحليلها عمليا لتقويم برنامج التبادل والتأكد من أنه قد حقق الأهداف التى وضع من أجلها. واذا كشف تحليل المؤشرات عن فشل البرنامج فى تحقيق أهدافه فيجب تصحيح مساره، وهذا هو الهدف المطلق من تقويم عملية التبادل : الاطمئنان إلى سلامة البرنامج أو تصحيح مساره إن احتاج إلى ذلك.

وهكذا يتضح لنا أن التبادل بين المكتبات ومراكز المعلومات هو مظهر هام من مظاهر التعاون المكتبى، وهو عنصر هام من عناصر بناء وتنمية المجموعات فى المكتبات، ولقد رسمنا على الصفحات السابقة خطوط برنامج متكامل لتبادل المصادر والمعلومات بين مؤسسات توفير المعلومات فى الوطن العربى. كما أن التبادل هو الخطوة الأولى نحو تشاطر المصادر قمة التعاون بين المكتبات. هذا التشاطر الذى اتخذ شكل الظاهرة بين المكتبات ومراكز المعلومات

فى أمريكا وأوربا، وجعلها تنخرط فيما بينها على هيئة شبكات، والمكتبات العربية لايمكن بحال من الأحوال أن تعيش بمعزل عن هذه التطورات، فإذا بدأت بالتبادل مظهرا من مظاهر التعاون فإن الباب سيصبح مفتوحا أمام «تشاطر المصادر»، وساعتها تدق هذه المكتبات عصر «شبكات المعلومات» الذى بدأ فى الغرب منذ ربع قرن.

بعض التوصيات

١- المكتبات ومراكز المعلومات العربية مدعوة بحرارة إلى ممارسة التبادل أسلوبا من أساليب بناء وتنمية المجموعات ومظهرا رئيسيا من مظاهر لتعاون المكتبى، وخطوة اولى نحو تشاطر المصادر، والمكتبات المتخصصة والجامعية والوطنية على المستوى المحلى والاقليمى عليها بالذات أن تقود خطى المكتبات العربية فى هذا الصدد.

٢- نظرا للتهرؤ الشديد فى نسيج أدلة المكتبات ومراكز المعلومات فى الوطن العربى فإن مركز الدراسات والبحوث التابع للمعهد الأعلى للتوثيق مدعو بحرارة أيضا للقيام باعداد دليل شامل بالمكتبات ومراكز المعلومات فى الوطن العربى، هذا الدليل هو حجر الزاوية فى أية محاولة للتعاون المكتبى فى العالم العربى، ولابد من أن يحدث بصفة مستمرة ومنتظمة.

٣- لابد للمكتبات ومراكز المعلومات العربية من أن تتذكر أن «التبادل» اتفاق ثنائى، وأن صبغة بالصبغة الجماعية خطأ فادح، كما أن صبغة بصبغة رسمية أو حكومية هو الآخر خطأ أكثر فداحة، ومن ثم فإنها مدعوة بحرارة إلى أن تنأى بالتبادل عن الجماعية والرسمية معا.

٤- قواعد المعلومات العربية القائمة بالفعل فى كل الدول العربية مثل : المركز العربى السعودى للعلوم والتكنولوجيا والشبكة القومية للمعلومات فى مصر ... مدعوة إلى استغلال القمر الصناعى العربى (عربسات) فى عملية تبادل المعلومات وخلق الفرص المناسبة لذلك.

٥- الدوريات العربية المتخصصة فى المكتبات والمعلومات مدعوة دعوة حارة إلى نشر قوائم بالأوعية التى تقدمها المكتبات العربية للتبادل على غرار ماتقوم به مجلة اليونسكو للمكتبات والمعلومات والأرشيف، تسهيلا لهذه الغاية النبيلة.

■

الإتحاد العربى للمكتبيين وأخصائيى المعلومات
الحمل الطويل .. والولادة الصعبة*

منذ أربع سنوات بالتمام والكمال وفى عدد يوليو ١٩٨٢ وفى نفس هذا المكان من المجلة نادينا بضرورة إقامة أى نوع من التجمع المهنى للعاملين فى حقل المكتبات والمعلومات فى جميع أنحاء العالم العربى ، ولم نحدد جهة معينة تتبنى وتحتضن هذا التجمع أيا كانت تسميته ، بل تركناها دعوة مفتوحة يرعاها من يقدر عليها «.. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.. قسم المكتبات والمعلومات في جامعة الملك عبد العزيز.. قسم المكتبات في جامعة القاهرة.. مكتبة جامعة الملك سعود في الرياض.. جمعية المكتبات الأردنية .. المهم أن تجد الدعوة آذانا صاغية».

ووجدت الدعوة آذانا صاغية ورغبة صادقة فى تونس : في المعهد الأعلى للتوثيق الذى لم يأل جهدا في جمع شمل المكتبيين العرب فى ندوات ومؤتمرات متلاحقة متتابعة منذ قيام هذا المعهد.. وقد أدرج فكرة إنشاء اتحاد عربى للمكتبيين وأخصائى المعلومات ضمن أعمال الندوة العربية الثالثة التى انعقدت فى مدينة القيروان بين ١٦ - ٢٠ يناير ١٩٨٦ وقد حضر هذه الندوة مكتبيون وأخصائيو معلومات من إحدى عشرة دولة عربية كما حضرها مراقبون عن هيئات عربية ودولية. وكانت الدول العربية الممثلة هى : تونس - الجزائر - السعودية - السودان - سوريا - العراق - الكويت - ليبيا - مصر - اليمن - ورغم دعوة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم فإنها قد اعتذرت عن عدم الحضور!!

ولقد قدم فى هذا الاجتماع عدد من مشروعات النظام الأساسى للاتحاد ، ناقشها المجتمعون وخرجوا بمشروع موحد، وبعد أربع جلسات حامية الوطيس طيلة يوم الأحد ١٩ يناير ١٩٨٦ أعلن المؤتمرون قيام «الاتحاد العربى للمكتبيين واخصائيى المعلومات» ولقد بارك وزير الشئون الثقافية التونسى قيام الاتحاد فى كلمة علمية بليغة فى الجلسة الختامية للندوة يوم الأثنين ٢٠ يناير ١٩٨٦.

وانتخب المجتمعون هيئة إدارية مؤقتة للاتحاد تتألف من سبعة أشخاص لتتولى الأعداد لأنعقاد أول جمعية عمومية تختار المكتب التنفيذى الأول طبقا للنظام الأساسى المصدق عليه. ولقد تحدد لانعقاد هذه الجمعية العمومية أوائل ديسمبر ١٩٨٦ فى نفس مدينة القيروان التى شهدت مولد الاتحاد.

---

* مجلة المكتبات والمعلومات العربية - س ٦، ع ٣ (يوليو ١٩٨٦) - ص ٣ - ٤

لقد كان قيام هذا الاتحاد حلما راود المكتبيين وأخصائيى المعلومات العرب منذ فترة طويلة، ولقد كانت فترة الحمل فيه أطول من اللازم، ولقد كانت ولادة الاتحاد صعبة قاسية.. ولسوف تنظر الأجيال القادمة من المكتبيين وأخصائيى المعلومات الى جيلنا الحالى إما نظرة تقدير وإعجاب .. وإما نظرة سخط وإزدراء وذلك طبقا لما نوليه للاتحاد الوليد من رعاية واهتمام.

إننا من هذا المنبر الذى حمل لواء الدعوة لقيام التجمع المهنى ندعو كل مكتبى وأخصائى معلومات عربى فى جميع أنحاء الوطن العربى الى مؤازرة ومساندة هذا الاتحاد بكافة أشكال المؤازرة والمساندة حتى يشب فتيا قويا من أجل كتاب لكل قارىء وقارىء لكل كتاب ومعلومة لكل قرار فى الوقت المناسب.

ولنجعل من رعايتنا لهذا الاتحاد ودعمنا له سدا منيعا بين جيلنا وبين سخط الأجيال القادمة.. وليسدد الله خطانا.

■

ميثاق الدوحة
للناشرين الخليجيين *

تأخرت في الكتابة عن تجمع مهني هام يجري الآن في منظمة الخليج العربي وأعني به «تجمع الناشرين الخليجيين» فقد فرضت أحداث مهنية خطيرة نفسها على إفتتاحيات الأعداد الثلاثة السابقة في عامنا السادس للمجلة وهي وفاة الأستاذ الدكتور محمد أمين البنهاوي، ومحنة منظمة اليونسكو بخروج دولتين كبيرتين منها، وقيام اتحاد المكتبيين وأخصائي المعلومات، ولذلك تأخر الحديث عن الناشرين الخليجيين الى هذا العدد.

والحقيقة أن دور الناشر في نشر الكلمة المطبوعة هو أخطر الأدوار جميعا وأكاد أقول أنه أخطر من دور المؤلف نفسه صاحب الأفكار لأن الأفكار إذا لم يقيض لها ناشر عاقل يمكن أن تبقى حبيسة مكاتب المؤلفين ولايكتب لها الذيوع والانتشار، كما أن الناشر من جهة أخرى يمكن أن يخرب عقول الناس إذا قبل أن ينشر أفكارا سامة ومبادىء هدامة ، ولذلك لا أجد حرجا من القول بأن الناشر هو أخطر طرف في عملية النشر.

وفي قناعتي أنه انطلاقا من هذا المبدأ قام الناشرون الخليجيون في تلك البقعة الساخنة من وطننا العربي بإعلان ميثاقهم الذي أقره المؤتمر العام الثامن لوزراء التربية والتعليم والمعارف لمكتب التربية العربي لدول الخليج والمنعقد بالدوحة ٢٤ - ٢٧ مارس ١٩٨٥ (٣-٦ رجب ١٤٠٥ هـ) والمعدل في إجتماع الناشرين ومندوبي وزارات الاعلام بالدول الأعضاء في الفترة ٢٠ - ٢٢ أبريل ١٩٨٦ (١١- ١٣ شعبان ١٤٠٦ هـ). وفي هذا الميثاق تشيع روح المسئولية والالتزام بشرف الكلمة والحرص على أمانة الفكر وتطهير الصفوف من أية مبادىء هدامة أو أفكار مسمومة.

إن هذا الميثاق ينص على أنه :

بسم الله الرحمن الرحيم

ان الناشرين الخليجيين الموقعين على هذا الميثاق والمنضمين إليه، إيمانا منهم بأهمية الكلمة المطبوعة وأثرها.

وتقديرا لدور الكتاب والأعمال المنشورة بصفة عامة في مختلف مجالات الثقافة والعلم والمعرفة.

و احساسا بالتقدير الذي حظيت به الكلمة المقروءة في وحي السماء المبتدىء بالأمر الرباني

---

* مجلة المكتبات والمعلومات العربية س ٦ ، ع ٤ (أكتوبر ١٩٨٦) - ص ٣ - ٧

(اقرأ).

و عرفانا بواجبهم تجاه الأمة التى يقومون فيها بدور ناشر المعرفة والأمين على اختيار مايطبع ويعرض على القارىء من موادها.

ورغبة فى توحيد جهوهم وتنسيقها قياما بواجبهم تجاه القارىء العربى الخليجى.

قد اتفقوا على الالتزام بنصوص الميثاق الآتية وروحها:

أولا : الكلمة أمانة يحملها صاحبها ، ويشارك النشر فى هذه الأمانة باشاعة المادة المطبوعة وتوزيعها وتيسيرها للقارىء العربى الخليجى خاصة، والقارىء العربى عامة.

ثانيا : الثقافة الخليجية ثقافة عربية إسلامية، والخليج جزء من الأمة العربية التى تدين بالاسلام، وفى إطار ادراك تام لهذه الحقيقة يسعى الناشرون الخليجيون الى ترسيخ الثقافة العربية الإسلامية وتأصيلها.

ثالثا : العلم والحضارة والتقدم لاحدود ولا حواجز بين أوطانها، ويعمل الناشرون الخليجيون على تمكين المفاهيم المتصلة بها فى إطار الثقافة العربية الخليجية، وتقديم أحدث المعارف العلمية والحضارية للقارىء العربى.

رابعا : التعليم والثقافة حق لكل انسان مهما كانت منزلته الاجتماعية، وظروفه الاقتصادية لذلك يسعى الناشرون الخليجيون الى توفير الكتاب والمادة المطبوعة بصة عامة للقراء بجميع مستوياتهم بتكلفة فى متناول الجميع.

خامسا : تشجيع القراءة وتكوين عادتها لدى المواطنين واجب وطنى، لذلك يسعى الناشرون الى العمل على توفير الكتب والمواد المطبوعة كافة بما يناسب مختلف المستويات التعليمية والثقافية للقارىء العربى.

سادسا : الأطفال غرس الحاضر وثمرة المستقبل، وتعليمهم ضرورة، وتشجيعهم على التزود بالثقافة النافعة فريضة ، لذلك يسعى الناشرون الخليجيون الى نشر أكب قدر ممكن من الكتب المناسبة للطفل بأنواعها المختلفة من دينية وعلمية ولغوية وأدبية وغيرها، سواء فى ذلك الكتب التى يقرؤها الطفل بنفسه والكتب التى يقرؤها مع والديه أو معلميه، على أن يحرص كل ناشر من جانبه على تحكيم صلاحيته قبل نشرها.

سابعا : للثقافة الإسلامية موقفها من ثقافات العالم ومن منجزات العلم، ومن آثار الحضارات، والناشرون الخليجيون يعملون فى إطار تأصيل الثقافة العربية الإسلامية وتثبيت دعائمها فى المجتمع.

ثامنا : يلتزم الناشرون الخليجيون بعدم نشر أية مادة تتضمن ما يخالف قواعد الإسلام ومبادئه وأحكامه، كما يتلزمون بعدم نشر أية مادة تدعو الى المذاهب الهدامة أو الآراء المنحرفة أيا كان المجال الذى تصل به تلك المذاهب والآراء.

تاسعا : الترجمة عامل من العوامل المهمة فى تبادل الثقافات وتكاملها، والكلمة المترجمة لها خطرها وأثرها فى البناء العقلى للأمة ولذا يعمل الناشرون الخليجيون على اختيار أفضل المواد النافعة للترجمة، ويحرصون على سلامة المادة المترجمة لغويا وعلميا ويسعون بكل السبل الممكنة الى تكامل جهود الترجمة وتعاضدها لتحقيق هذين الأمرين.

عاشرا : الثقافة العربية الإسلامية تحمل من عناصر القوة والخلود والعطاء الانسانى المستمر ما يوجب على الناشرين العمل على ترجمة أفضل انتاج العلماء والمفكرين والأدباء العرب الى اللغات الأجنبية الحية ونشره وتيسير وصوله الى القارىء غير العربى.

حادى عشر : يدرك الناشرون الخليجيون أن الكتاب العربى يجب أن يصل الى مستوي الكتاب غير العربى فى أناقته ودقته وانتشاره، لذلك يعملون بتعاون وثيق مع مؤسسات الطباعة الحومية والأهلية على الإفادة المثلى من منجزات التقنية الحديثة فى مجال الطباعة والورق والتجليد والتوزيع.

ثانى عشر : للمؤلف أو الناشر حقوق على الكتاب، مادية ومعنوية، والناشرون الخليجيون يلتزمون بالمحافظة على حقوق المؤلفين، وحقوق بعضهم بعضا فى حدود الأنظمة والقوانين المعمول بها فى كل دولة من دول الخليج العربية، وفى ضوء الاتفاقات الدولية والاعلانات والمواثيق الصادرة عن المنظمات الدولية فى هذا الشأن وعلى الأخص ما أصدرته وتصدره المنظمة العالمية للملكية الفكرية (الويبو) والاتفاقية العربية لحماية حقوق المؤلف (بغداد ١٤٠٢ هـ / ١٩٨١).

ثالث عشر : يلتزم الناشرن الخليجيون بعدم نشر أى مؤلف إلا بعد الاتفاق مع صاحب الحقوق المادية والأدبية عليه مؤلفا كان أم ناشرا، ويلتزمون جميعا مقاطعة توزيع المؤلفات التى يعلمون أنها غير مستوفية لهذا الشرط.

رابع عشر : ان نشر مؤلف دون صاحب الحق فى نشره لايحول بين الناشرين الآخرين وبين الاتفاق معه على نشره، ويتواصى الناشرون بالاشارة فى هذه الحالة الى الطبعة أو الطبعات غير القانونية في مكان بارز بالطبعة القانونية تعريفا بحقيقتها وتحذيرا منها.

خامس عشر : يعمل الناشرون الخليجيون على توسيع نطاق المعرفة بالتراث العربى الإسلامى محليا وعربيا ودوليا، ويشجعون حركة التحقيق والنشر العلمى، مع الالتزام الكامل بما تضمنته المواثيق الدولية من ضرورة مراعاة المحافظة على النصوص التراثية دون تحريفها أو تغييرها، ومن اتباع ما يوجبه العرف العلمى فى التحقيق والاخراج ويتعهد الناشرون الخليجيون بتجنب التعامل مع المحققين الذين لايستوفون شروط التوثيق والتحقيق العلمى فى علمهم.

سادس عشر: يلتزم الناشرون الخليجيون بالمحافظة على الحقوق المادية والأدبية للقائمين

بتحقيق النصوص التراثية بغية نشرها ، ويتعهدون بعدم التعامل فى الطبعات التى لايراعى ناشروها هذا الشرط.

سابع عشر : يسعى الناشرون الخليجيون بالتعاون مع الهيئات الحكومية الخليجية الى انشاء اتحاد لهم يكون من مهامه الأساسية السهر على تنفيذ نصوص هذا الميثاق ، وحماية حقوق الناشرين والدفاع عن مصالحهم ومساعدتهم على أداء رسالتهم فى خدمة الثقافة العربية الإسلامية والأسهام فى بناء الإنسان العربى الخليجى.

ثامن عشر : صدر هذا الميثاق عن مكتب التربية العربى لدول الخليج وأقره مؤتمره العام الثامن الذى انعقد فى الدوحة بدولة قطر ووافق على تسميته :

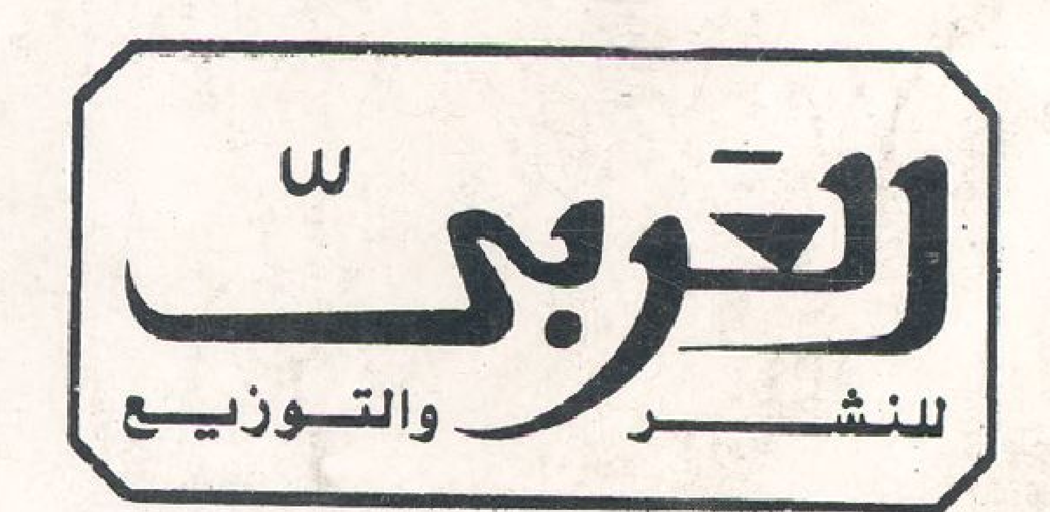
«ميثاق الدوحة للناشرين الخليجيين»

إننا نأمل أن يؤدى هذا التجمع المهنى وهذا الميثاق الى قيام إتحاد أو جمعية للناشرين الخليجيين فى القريب العاجل تساند وتؤازر إتحاد الناشرين العرب .

والله ولى التوفيق.



المحتويات



٦٠ شارع القصر العينى - أمام روزاليوسف
(١١٤٥١) القاهرة
ت : ٣٥٤٧٥٦٦ - ٣٥٥٤٥٢٩